السـلام

في القرآن والحديـث

الشيخ محمد الغروي

الإهداء
بسم الله الرحمن الرحيم
تمهيد
آيات السلام والتحية
السلام ومعانيه في اللغة والقرآن والحديث
الفصل الأول : السلام اسم من أسماء الله الحسنى
الفصل الثاني : السلام تحية الله التي اختارها للمسلمين
الفصل الثالث : الابتداء بالسلام
الفصل الرابع : إفشاء السلام في العالم
الفصل الخامس : السلام قبل الكلام
الفصل السادس : سلام الاستذان والإعلام
الفصل السابع : أدب السلام
الفصل الثامن : السلام ندب والرد فرض
الفصل التاسع : السلام المنهي عنه
الفصل العاشر : سلام الوداع
الخاتمة : فيها أمور ثلاثة
الأمر الأول : صلاة المعراج وأسرار سلامها
الأمر الثاني : الأمر الثالث سلام الولادة والموت ، والبعث وأيامها
الأمر الثالث : في سلام الكائنات

السـلام
في القرآن والحديـث
الشيخ محمد الغروي

بسـم الله الرحمـن الرحيـم

(٧)

الإهـداء

إلى من شرفت الصلاة بالصلاة عليه وعلى آله ، وشرف السلام بالسلام عليه وعليهم .

إلى من خصه الله بصلاته وصلاة ملائكته . وأمر المؤمنين بالصلاة عليه مقرونة بالتسليم بقوله تعالى :

(إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَبِيّ يأَيُّهَا الذّينَ ءامَنُوا صَلّوا عَلَيْهِ وَسَلّمُوا تَسْليماً) [١] .

إلى من أجاب السائل : يارسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه ، كيف نصلي عليك ؟ قال : « تقولون : اللهم صل على محمد وآل محمد ... » [٢] .

أهدي بضاعتي المزجاة :

أهـدي لمجـلسـه الكـريـم وإنـمـا * أهـدي لـه مـا خـرت من نعمـائـه
كـالبحـر يمـطره السحـاب ومـالـه * مَـنَّ عـليـه ؛ لأنـه مـن مـائـه [٣]

---

١ ــ الأحزاب : ٥٦ .
٢ ــ فضائل الخمسة ١ | ٢٥٨ ، من مسند الشافعي : ٢٣ ، البحار ١٧ | ١٩ .
٣ ــ جمال الأسبوع : ٢١ .

---

(٨)

لإن نـظـرت عيـنـي جـمـال أحبـنـي * وهـبت لبـشرى الوصل مـا مـلكت يـدي
وملـكـتـه روحـي ومـالـي غيـرهـا * وهـذا قـلـيـل فـي مـحـبـة أحـمـد
سـألـت إلـهـي أن يـمـن بـقـربـه * ويـجـمـع شـمـلـي بالنـبـي

محـــمـــد

صلى الله عليه وآله وسلم[1]

---

١ ــ البحار : ١٦ | ٣٩ ــ ٤٠ .

---

(٩)

بِسْـــم اللهِ الرحَّمْنِ الرَّحيـــــمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، والأئمة من أهل بيته خلفاء الله ، ولا سيما الإمام المهدي بقية الله ، عجل الله تعالى فرجه .

اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، وإليك يعود السلام ، وداركَ دار السلام ، حيّنا ربنا منك السلام [1] .

---

١ ــ جمال الاسبوع : ٢٤ .

---

(١٠)

---

(١١)

تمهـــيد

الله يعلم ما تحمل الأسماء من حقائق وآثار ، ومن جمال وبهجة ونور ، فيختار تعالى ــ وله الاختيار كله ــ من الأسماء ما يزين ربوبيته المتعالية ، وما يجلها عما يلحق المخلوق من صفات وسمات تدل على ذاتية فقره ونقصه ؛ ذلك بأن الله هو الغني الكبير المتعال ، المحب للجمال .

ومن حبه للجمال اختار لنفسه أجمل الأسماء ، وكل أسمائه جميلة ، وأجلها ، وكلها جليلة ، وأنوارها ، وكلها نيرة : (السَّلام المُؤمن المُهيمن) [1] ؛ والسلام من أسمائه الحسنى ، وكيف لا وهو السلام كله ، كما أنه الجمال كله ، والكمالات كلها ، والسلام نور وجمال ؛ ومن ثم كان له تعالى جمال الصنع (الذي أحسن كل شيءٍ خلقه) [2] ، وما في الوجود إلا وهو من جمال السلام ونوره ، ونفحة من نفحاته .

ومن نور السلام انبثق الإسلام والأنبياء والمرسلون عليهم السلام ، والكتب المنزلة ، والقرآن ، ومحمد البشير ، صلى الله عليه وآله ، جاء ببشائر السلام ونشر الأمن بين

الناس ، (قَدْ جاءَكُم مِن اللهِ نُورٌ وكتابٌ مُبينٌ *

---

١ ــ الحشر : ٢٣ .

٢ ــ السجدة : ٧ .

(يهدي بِهِ اللهُ من اتّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُل السَّلام) [١].

والأئمة المعصومون سُبُلُ السلام وشروطه ، والمقتدون بهم المهتدون المتأدبون الفاشي بينهم السلام تحية ملائكة السماء ، والمسلمين في الأرض ، وسيوافيك أن من أهم الآداب السلام ، والتعاطف ، والزيارة ، وإليك حديثاً من هذا الضرب :

الشيخ الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جميلة المفضل ، عن جابر [٢] ، عن أبي عبد الله عليه السلام [٣] قال : « إن مَلَكاً مر برجل على باب ، فقال له : ما يقيمك على باب هذه الدار ؟ فقال : أخ لي فيها أردت أن أسلم عليه ، فقال له الملك : بينك وبينه قرابة ، أو نزعتك إليه حاجة ؟ فقال : لا ، ما بيني وبينه قرابة ، ولا نزعتني إليه حاجة ، إلا أخوة الإسلام وحرمته ، فأنا أسلم عليه ، وأتعهده لله رب العالمين .

فقال له الملك : أنا رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ، ويقول لك : إي زرت ، ولي تعاهدت ، وقد أوجبت لك الجنة ، وأعفيتك من غضبي ، وأجرتك من النار » [٤] .

ومن انتفع بحديث انتفع بأحاديث .

ونذكر بعد آيات السلام والتحية ، ومعاني السلام ، أبحاثه في فصول عشرة :

---

١ ــ المائدة : ١٥ ــ ١٦ .

٢ ــ جابر المكفوف ، أو ابن عبد الله ، أو ابن يزيد الجعفي ثقة ، على أن متن الحديث أمتن من الجبال .

٣ ــ في ثواب الأعمال ٢٠٤ ، ــ باب ثواب التسليم على الأخ المؤمن في الله عز وجل ــ الحديث مروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، وفي ألفاظه بعض التبديل غير المضر بالغرض ، ولعله حديثان عنهما عليهما السلام ، وله نظائر في الأحاديث ، لا تخفى على المتتبع .

٤ ــ الوسائل ٨ | ٤٣٦ ، الباب ٣٢ من أحكام العشرة ، الحديث ٥ . أقول : وفيه لأهل

السلام بشارة : (والحرّ تكفيه الاشارة) ، مجمع الأمثال للميداني ٢ | ١٩ ، رقم المثل ٢٤٤٧ ، حرف العين .

---

(١٣)

١ ــ السلام اسم من أسماء الله الحسنى .

٢ ــ السلام تحية الله التي اختارها للمسلمين .

٣ ــ الابتداء بالسلام .

٤ ــ إفشاء السلام في العالم [١] .

٥ ــ السلام قبل الكلام .

٦ ــ سلام الاستئذان والإعلام .

٧ ــ أدب السلام .

٨ ــ السلام ندب ، والرد فرض .

٩ ــ السلام المنهي عنه .

١٠ ــ سلام الوداع .

تلك عشرة كاملة نختمها بخاتمة فيها أمور ثلاثة :

الأمر الأول : صلاة المعراج ، وأسرار سلامها .

الأمر الثاني : سلام الولادة ، والموت ، والبعث ، وأيامها .

الأمر الثالث : مقارنة السلام مع جميع الكائنات ، وفي ذلك مقامان : سلامنا عليها في المقام الأول . وإمكان سلامها علينا ، ووقوعه في الخارج في المقام الثاني ، ونذكر لهما من القرآن الكريم ، ومن أحاديث أهل البيت ، عليهم السلام ، وغيرها شواهد نأتي بالميسور منها ؛ و « الميسور لا يسقط بالمعسور » [٢] ، وبالبعض المدرك من الكل ، لأن « ما لا يدرك كله لا يترك كله » [٣] .

ولمن استكفى بذلك الكفاية ، والله المستعان في كل الأمور وهو ولي التوفيق .

---

١ ــ كلمة « في العالم » موجودة في الحديث ، البحار ٧٦ | ١٢ . وسيأتي في فصله ان أحاديث إفشاء السلام قد أنهاها بعض الكتاب إلى أربعين حديثاً ، وألّف فيها رسالة جاء ذكرها في فهرس مخطوطات جامعة الرياض ٤ | ٢٢١ ، وقد طبعت في مطابع الرياض سنة ١٤٠٠ هـ .

٢ ــ عوائد الأيام ٨٨ ــ ٨٩ ، عوالي اللألي ٤ | ٥٨ .

٣ ــ المصدران نفسهما .
قال المعلق على العوالي نقلاً عن مؤلف المواهب السنية الشعر :

وفــي اضطــرار يســقــط المعــسور * فــي الــكل فــالفــرض هــو الــمــيــسور

---

(١٤)

وقبل الشروع في ذكر آيات السلام والتحية ، ومعانيه في اللغة ، والقرآن ، والحديث ، والفصول العشرة تجدر الأشارة إلى بعض الكتب المؤلفة في التحية والسلام :

١ــ (التحيات الطيبات) :
والتسليمات الفاتحات على محمد وآله الهادين للحسنات ... وهي ثمان تحيات لهم ، وتوسلات إليهم ، عليهم السلام ، بليغات منظومات ؛ سبعة منها من نظم السيد الأمير قوام الدين محمدبن محمد مهدي الحسيني السيفي القزويني المتوفى في عشر الخمسين بعد المائة والألف ، كما أرخه السيد عبد الله التستري في إجازته الكبيرة [١] ، وقد سمى كل واحدة من تلك السبعة باسم خاص ، فرغ من نظمها سنة ١٢٢١ هــ ، وجعل مادة التاريخ قوله في شعر من رباعياته : (بالطيبات تطيب الأزهار) .
أول التحيات : (التحية الطيبة) التي أولها :

إلــهــي بحــق المــصطفى وابــن عمــه * وسبــطيــه والــزهــراء آل عــبــاء
بــالــتسعــة الغــر الــذيــن تــكــرمــوا * عــليــك وقــد قــدّمتــم لــرجــائــي

ثم [(التحية [٢] الفائحة)] ، (التحية المسكية) ، (التحية العنبرية) ، (التحية الريحانية) ، (التحية الياسمنية) ، (التحية الياسينية) . وقد جمع هذه السبعة ولده الناظم [عبد الله بن قوام الدين] ... وألحق بها تحية ثامنة من نظم نفسه وسماها : (التحية العبهرية) أولها [٣] ...

٢ــ (التحية المباركة في أحكام السلام) :
للسيد الحاج ميرزا أبي المكارم ... المتوفى ١٣٣٠ هــ [٤] .

---

١ ــ طبع قم ــ إيران ص ١٦٧ و ١٦٩ ، تعليق الشيخ محمد السمامي الحائري ، بمطبعة سيد الشهداء (ع) ١٤٠٩ .
٢ ــ فهرس مخطوطات مكتبة السيد المرعشي ٥ | ٣١٥ ، ومن نسخة الذريعة الموجودة عندي ساقطة .
٣ ــ الذريعة ٤ | ٤٨٧ ، للعلامة الرازي المعروف بـــ أقا بزرگ الطهراني .
٤ ــ الذريعة ٣ | ٤٨٩ .

---

٣ ــ (تهذيب الكلام في ترتيب السلام) :
لأبي المعالي رشيد بن ظفر القومسي الرازي [١] .

٤ ــ (دار السلام في أحكام السلام في شرع الإسلام) :
للحجة السيد الميرزا عبد الهادي بن الحاج الميرزا إسماعيل بن السيد رضا بن إسماعيل الحسيني الشيرازي المتوفى ١٣٨٢ هـــ ، رسالة مبسوطة أنهى فيها فروع السلام إلى ألف مسألة [٢] .

٥ ــ (الدرة البهية في مسائل التحية) :
للشيخ محمد تقي خلف الميرزا محمد حسن سليل المولى العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي الأصفهاني ، الطبعة الثانية ، قال في أوله بعد البسملة : (الحمد لله الذي هدانا للإسلام بمحاسنه العلية) . وفي آخره : (انتهى ما أردت إيراده في هذا المختصر في جوار الحضرة العلوية بالنجف الأشرف في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة تسع وسبعين بعد الألف والثلثمائة من الهجرة النبوية ....) [٣] .

٦ ــ (رسالة في السلام والتحية) :
للشيخ نور الدين علي بن عبد العالي المحقق الكركي ، المتوفى ٩٤٠ هـــ كما في (تاريخ عالم آرا) [٤].

٧ ــ (السلامية) :
للمولى محمد طاهر القمي أحال فيها إلى كتابه (حجة الإسلام) ،

١ ــ إيضاح المكنون ١ | ٣٤١ .
٢ ــ الذريعة ٨ | ٢٠ .
٣ ــ من زملائنا المعاصرين القاطن في بلدة (أصفهان) .
٤ ــ الذريعة ١٢ | ٢١٤ .

---

(١٦)

أولها : (الحمد لله السلام المؤمن ... أما بعد ، فهذه رسالة وجيزة موسومة بالسلامية في تحقيق السلام على مذهب الإمامية ، وبيان أنه فرض أو سنّة ...) مرتبة على مقدمة وثلاثة فصول . وكتابة النسخة في ١٣٠٧ هـ ، وصارت في مكتبة الإمام أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ بالنجف [١] .

٨ ــ (الصلوات والتحيات على أشرف البريات وآله الأئمة السادات) :
ينسب إلى الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٦٧٢ هـ ، أوله : « اللهم صل وسلم » [٢] .

٩ ــ (الصلوات والتحيات) :
للمحدث الفيض محمد محسن بن المرتضى الكاشاني المتوفى ١٠٩١ هـ [٣] ...

١٠ ــ (الصلاة والتسليم) على النبي وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام :
للشريف أبي القاسم علي بن أحمد العلوي الكوفي المتوفى ٣٥٢ هـ [٤] . ١١ ــ (طيب الكلام بفوائد السلام) :
لعلي بن عبد الله الحسني السمهودي الشافعي نزيل طيبة ، ت ٩١١ هـ ، ألفه سنة ٨٩٢ ، أوله : « الحمد لله الملك القدوس السلام » [٥] .

١٢ ــ (فتح العلام بأحكام السلام) :
للسيد علوي بن أحمد بن عبد الرحمن السفاف الشافعي ، كان في حدود سنة ١٢٩٥ هـ [٦] .

---

١ ــ الذريعة ١٢ | ٢١٤ .
٢ ــ الذريعة ١٥ | ٨٦ .

٣ ــ الذريعة ١٥ | ٨٦ .
٤ ــ نفسه ١٥ | ١٩٤ .
٥ ــ كشف الظنون ١ | ١١١٩ ، الذريعة ١٥ | ١٩٤ .
٦ ــ إيضاح المكنون ٢ | ١٦٦ .

---

(١٧)

هذا ما حضرني من أسماء كتب التحية والسلام ، ومنها يعلم الاهتمام بهما بالصميم .
وللباحث المجال للبحث عنهما من نواحٍ شتى : تفسيرية ، أو فقهية ، أو أخلاقية ، أو اجتماعية ، أو غيرها ، وقد مرت الإشارة إلى كتاب الحجة السيد الميرزا عبد الهادي الشيرازي طاب ثراه ، المحتوي على ألف مسألة شرعية حول السلام ، ومن المؤسف فقدانه في حياة المؤلف لقصة نقلها بعض زملائنا .
ولا يصعب على الناظر في كتابنا الاطلاع على نوعية محتواه ، ومن أي الأقسام ، وأنه السلام في القرآن والحديث ، القسم الاجتماعي والأخلاقي ، وفي غضونه بحوث فقهية ، وذكر شيءٍ من المناسبات ، نفتتح بآيات السلام والتحية ، ثم معانيهما ، ثم الفصول العشرة ، وخاتمتها .
وبعد هذا التمهيد نطلب من الله تعالى العون في بداية الأمور ونهايتها ، إنه خير مطلوب ومعين ، ومن وراء القصد .

***

---

(١٨)

---

(١٩)

* آيــات الســلام والتحــية *

اعلم أن السلام والتحية في القرآن الكريم ، وفي إثره الحديث ، من أهم الآداب الاجتماعية المتفرد به الإسلام . وللسلام السمو الذاتي ، لأن الله تعالى اختاره اسماً لنفسه ، وعده من أسمائه الحسنى ليسمو أهله في العالم كله ، لسمو هذا الاسم المبارك

، وقد أنزل فيه قرآناً يتلى في كل وقت وفي كل مكان ، قد بلغ ما جاء فيه من صيغ السلام في ستة وأربعين موضعاً ، ومن صيغ التحية في عشرة مواضع ، البالغ مجموعهما ستة وخمسون من خمسين آية ، من ثمان وعشرين سورة من سور القرآن ، وفي إثره الحديث قرابة ثلاثمائة حديث مروي عن الرسول ، صلى الله عليه وآله ، وعن أهل البيت عليهم السلام ، يدل ذلك كله على مزيد الاهتمام به ، وإليك آيات السلام على ترتيب السور أولاً ، ثم آيات التحية كما يلي :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) [١] .

---

١ ــ انساء : ٦٥ . ولعل هذه الآية لم تكن بذلك الوضوح ، وان كلمة التسليم ظاهرة في الانقياد ولا علاقة لها بالسلام ، والجواب ان الامر ليس كذلك : لأنه سبق في افتتاح الكتاب ما فيه شمول الكلام للسلام بالمعنى الواسع النطاق ، ولا يأبى الانقياد المدلول عليه ، ولأنه الأصل والأساس الذي يبنى عليه سلام التحية ، ولولاه لذهبت أخوة الإسلام وحرمته ، التي جاء ذكرها في حديث الشيخ الصدوق المفتتح به الكلام حول السلام في التمهيد ، وفي بدايته اسم الله السلام ، ووجه التسمية به .

(ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة ...) [١] .

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ..) [٢] .

(وإذا جاءك الذين يؤمنون بأيتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) [٣] .

(لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) [٤] .

(ونادوا أصحب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) [٥] .

(دعواهم فيها سبحانك اللّهمّ وتحيّتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) [٦] .

(والله يدعوا إلى دار السلام) [٧] .

(قيل يا نوح اهبط بسلامٍ منا وبركاتٍ عليك وعلى أُممٍ ممن معك) [٨] .

(ولقد جاءت رُسُلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام) [٩] .

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) [١٠]

.

(تحيتهم فيها سلام) [١١] .

---

١ ــ النساء : ٩٤ .

٢ ــ المائدة : ١٥ ــ ١٦ .

٣ ــ الأنعام : ٥٤ .

٤ ــ الأنعام : ١٢٧ .

٥ ــ الأعراف : ٤٦ .

٦ ــ يونس : ١٠ .

٧ ــ يونس : ٢٥ .

٨ ــ هود : ٤٨ .

٩ ــ هود : ٦٩ .

١٠ ــ الرعد : ٢٣ ــ ٢٤ .

١١ ــ إبراهيم : ٢٣ .

(ادخلوها بسلام ءامنين) [١] .

(إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إنا منكم وجلون) [٢] .

(الذين تتوفهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم) [٣] .

(وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) [٤] .

(والسلام عليّ يوم ولدتُ ويوم أَموتُ ويوم أُبعثُ حيّاً) [٥] .

(قال سلام عليك سأستغفر لك ربّي إنّه كان بي حفيّاً) [٦] .

(لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاماً) [٧] .

(والسلام على من اتبع الهدى) [٨] .

(قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) [٩] .

(يأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) [١٠] .

(فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحيةً من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) [١١] .

(وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) [١٢] .

(أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقَّون فيها تحية وسلاماً) [١٣] .

(قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) [١٤] .

---

١ ــ الحجر : ٤٦ .

٢ ــ الحجر : ٥٢ .

٣ ــ النحل : ٣٢ .

٤ ــ مــريم : ١٥ .

٥ ــ مــريم : ٣٣ .

٦ ــ مــريم : ٤٧ .

٧ ــ مــريم : ٦٢ .

٨ ــ طـــه : ٤٧ .

٩ ــ الأنبياء : ٦٩ .

١٠ ــ النور : ٢٧ .

١١ ــ النور : ٦١ .

١٢ ــ الفرقان : ٦٣ .

١٣ ــ الفرقان : ٧٥ .

١٤ ــ النمل : ٥٩ .

(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) [١] .

(تحيتهم يوم يلقونه سلام) [٢] .

(إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) [٣] .

(سلام قولاً من رب رحيم) [٤] .

(سلام على نوح في العالمين) [٥] .

(سلام على إبراهيم) [٦] .

(سلام على موسى وهرون) [٧] .

(سلام على آل ياسين) [٨] .

(وسلام على المرسلين) [٩] .

(وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) [١٠] .

(فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) [١١] .

(ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) [١٢] .

(إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قومٍ منكرون) [١٣] .

(لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً * إلا قيلاً سلاماً سلاماً) [١٤] .

---

١ ــ القصص : ٥٥ .

٢ ــ الأحزاب : ٤٤ .

٣ ــ الأحزاب : ٥٦ .

٤ ــ يــس : ٥٨ .

٥ ــ الصافات : ٧٩ .

٦ ــ الصافات : ١٠٩ .

٧ ــ الصافات : ١٢٠ .

٨ ــ الصافات : ١٣٠ .

٩ ــ الصافات : ١٨١ .

١٠ ــ الزمــر: ٧٣ .

١١ ــ الزخرف : ٨٩ .

١٢ ــ ق : ٣٤ .

١٣ ــ الذاريات : ٢٥ .

١٤ ــ الواقعة : ٢٥ ــ ٢٦ .

(فسلام لك من أصحاب اليمين) [١] .

(هو الله الذي لا إله ألا هو المَلِكُ القدوس السلام المؤمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون) [٢] .

(سلام هي حتى مطلع الفجر) [٣] .

* * *

(وإذا حُيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها إنّ الله كان على كلّ شيءٍ حسيباً) [٤]

.

(وتحيتهم فيها سلاماً) [٥] .

(تحيتهم فيها سلاماً) [٦] .

(فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) [٧] .

(ويلقون فيها تحية وسلاماً) [٨] .

(تحيتهم يوم يلقونه سلام) [٩] .

(وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله) [١٠] .

***

---

١ ــ الواقعة : ٩١ .

٢ــ الحــشر: ٢٣ .

٣ ــ القــدر : ٥ .

٤ ــ النساء : ٨٦ .

٥ ــ يونس : ١٠ .

٦ ــ إبراهيم : ٢٣ .

٧ ــ النور : ٦١ .

٨ ــ الفرقان : ٧٥ .

٩ ــ الأحزاب : ٤٤ .

١٠ ــ المجادلة : ٨ .

قد جاء تفسير أكثر هذه الآيات في غضون أوائل الفصول العشرة وخاتمتها .

السلام ومعــانيه

في اللغة والقرآن والحديث

السلام ومعانيه :

١ ــ السلام في اللغة .

٢ ــ السلام في القرآن .

٣ ــ السلام في الحديث .

٤ ــ الفروق بين المعاني الثلاثة .

٥ ــ اسم الله السلام من أي الأقسام .

١ ــ السلام في اللغة :

السلام لغة معناه : الصحة والعافية ، وهي سارية في جميع صيغه إلا ندرة ، قال ابن فارس [١] : السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية ؛ ويكون فيه ما يشذّ ، والشاذّ عنه قليل . فالسلامة : أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى . قال أهل العلم : الله جل ثناؤه هو السلام ، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء .

قال الله جل جلاله : (والله يدعو إلى دار السلام) [٢] . فالسلام الله

---

١ ــ هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى ٣٩٥ هـ . الكنى والألقاب ١ | ٣٧٢ ، و ٣٧٤ .

٢ ــ يونس : ٢٥ .

جل ثناؤه ، وداره الجنة . ومن الباب أيضاً الإسلام وهو الانقياد ؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع [١] .

والسلام : المسالمة .. السلَم الذي يسمى السلف ، كأنه مالٌ أسلم ولم يمتنع من إعطائه . وممكن أن تكون الحجارة سُميت سِلاماً ، لأنها أبعد شيءٍ في الأرض من الفناء والذهاب ؛ لشدتها وصلابتها ...

والسُلّم معروف ، وهو من السلامة أيضاً ؛ لأن النازل عليه يرجى له السلامة .

والسلامة : شجر وجمعها سلام . والذي شذ عن الباب : الدلو التي لها عروة واحدة ...

ومن الباب الأول السلم وهو الصلح ، وقد يؤنث ويذكر ، قال الله تعالى : (وإن جنحوا للسِّلم فاجنح لها) [٢] . والسلَمة : الحجر ،

فيه يقول الشاعر :

ذاك خـــليـــلي وذو يـــعـــاتـــبنـــي * يـــرمـــي ورائي بالسَّهم والسَلِـــمَهْ [٣] .

قال ابن منظور :
السلام والسلامة : البراءة ، وتسلم منه : تبرء ... وقوله تعالى : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) [٤] معناه تسلُّماً وبراءةً لا خير بيننا وبينكم ولا شر ، وليس على السلام المستعمل في التحية ، لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذٍ أن يسلموا على المشركين ... ومنهم من يقول : سلام أي

---

١ ــ روى الشيخ الكليني ، طاب ثراه ، بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « لأنسبن الإسلام نسبة لا ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلا بمثل ذلك : إن الإسلام هو التسليم .. » . أصول الكافي ٢ | ٤٥ .
أقول : لو لم يسلم الإنسان من عاهة الكبر ونخوة الجاهلية الجهلاء لم يُسلم ولا يُسلّم ، ولعل وجه تسمية المسلم بالمسلم لسلامته عن ذلك ، أو عن النزاع ، أو غيره من متعلقات .
٢ ــ الأنفال : ٦١ .
٣ ــ معجم مقاييس اللغة ٣ | ٩٠ ــ ٩١ ــ سلم ــ. وفي هامشه البيت لبُجير بن عنمة الطائي . كما في اللسان ١٢ | ٢٩٧ ــ سلم . وفيه .

* يرمي ورائي بأمْسهم وأمْسَلِمة *

على لغة حمير من قلب (أل) (بأم) .
٤ ــ الفرقان : ٦٣ .

أمري وأمرك المبارأة والمتاركة ... ويقولون : سلام عليكم ، فكأنه علامة المسالمة ، وأنه لا حرب هنالك ... وقيل : (قالوا سلاماً) أي سداداً من القول وقصداً لا لغو فيه ...
وقوله عز وجل : (سلام هي حتى مطلع الفجر) [١] أي لا داء فيها ، ولا يستطيع الشيطان أن يصنع فيها شيئاً . وقد يجوز أن يكون (السلام) جمع سلامة . والسلام : التحية . قال ابن قتيبة يجوز أن يكون السلام والسلامة لغتين كاللذاذ واللذاذة ؛ وأنشد :

تحـــيـــي بـــالســـلامـــة أم بـــكـــر * وهل لك بـــعد قومـــك مـــن سلام ؟

قال : ويجوز أن يكون السلام جمع سلامة ، وقال أبو هيثم : السلام والتحية معناها واحد ومعناهما السلامة من جميع الآفات ... والسِلم بالكسر ، والسَلام ، وقال :

وقفـــنا فـــقـــلن : إيـــه سِـــلْـــمٌ ! فَسلّـــمَـــتْ * فـــما كـــان إلاَّ وَمـــؤُهـــا بالحواجـــب [٢]

أقول :

قد تعرضنا لبعض هذه المعاني أو كلها في غضون الفصول العشرة [٣] أيضاً بالمناسبات ، وتحصل من الكلمات المذكورة أن السلام لغة : التحية ، البراءة من العيب ، الأمن من الشر ، العافية من النقص والمرض ، وغيرها من المعاني ، إلا أن ابن فارس أنكر الاشتراك اللفظي [٤] ،

---

١ ــ القدر : ٥ .

٢ ــ لسان العرب ١٢ | ٢٨٩ ــ ٢٩٠ ــ سلم ــ .

٣ ــ منها هذا الفصل فانظره عن آخره ، ومنها الفصل الخامس ، ومنها الثامن الحري بالنظر ، (السلام ندب والرد فرض) ، ومنها في الأمر الثالث من الخاتمة بتفصيل .

٤ ــ وقد ذهب آخر إلى الاشتراك اللفظي وأن السلام موضوع لمعان : ١ــ : التحية ، ٢ ــ : الحجر المدور ، ٣ ــ : عروق ظهر الكف وقد نظمها قطرب في أرجوزة له في المثلثات قال :

بـــدا وحـــيـــــا بـــالســـلام * رمـــى عـــذولـــي بـــالســـلام
أشـــار نـــحوي بـــالســـلام * وكـــفـــه الـــمـــخـــتـــضـــب

وشرح الأرجوزة عبد الرحمن السنهوري الشافعي بنظمه لكل بيت منها على بحر آخر من البحور الشعرية . قال :

تـــحيـــة الـــنـــاس هـــي الســـلام * مـــدور الأحـــجـــار فـــالـــسلام

:

وأن جميع مشتقات السلام هو الصحة والعافية ، ولعله أسد الأقوال على تأمل فيه .

٢ ــ السلام في القرآن :

من تدبر في آيات السلام وجميع صيغه المتقدم ذكرها ظهرت له معانٍ ، منها :

المعنى الاسمي غير الفاقد لمبدأ اشتقاقه اللغوي وهو : اسم الله السلام [١] ، المعدود من الأسماء الحسنى الآتي بيانه في أول الفصول العشرة .

ومنها : المهادنة وترك القتال ، كما في الآية : (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً) [٢] . بناءً على تفسير السلام فيها بالسَلَم أو على قراءته ، ولعل كلمة (ألقى إليكم السلام) ، ولم يقل (عليكم) ، أتؤيد ترك القتال كما في نظيرتها : (فإن اعتزلوكم ولم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً) [٣] ، أو (فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم) [٤] فالأولى نزلت في مرداس بن نهيك الفدكي اليهودي المستبصر وأسامة بن زيد قاتله في قصة له [٥] ، والثانية في قبيلة أشجع وموادعتهم ، وكيف كان ، ففي آي من السلام المراد به ترك الحرب .

ومنها : الدعوة إلى السلام بمعنى الصلح من غير سبق حرب ، أي

=

عــروق ظــهــر الــكــف فــالــسلام * بــل أنــمــلُ تــزُانُ بــالأظــفــار

ملحقات البلغة في شذور اللغة ١٦٩ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٤ .

١ ــ انظر سورة الحشر : ٢٣ (القدوس السلام) وهو اسم غير علم لله تعالى ومع العلمية يفقد المعنى اللغوي .

٢ ــ النساء : ٩٤ .

٣ ــ النساء : ٩٠ .

٤ ــ النساء : ٩١ .

٥ ــ تفسير القمي : ١ | ١٤٨ .

الصلح الابتدائي العالمي ، لأن الناس كلهم وبأجمعهم لآدم وحواء أبناء وإخوة نسبية ، من قبل أن يكونوا إخوة إيمانية بل وحتى الإيمانية قال تعالى : (يأيها الذين ءامنوا ادخلوا في السلم كافة) [1] بدليل آخر الآية : (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) [2] أي الاستسلام والطاعة . قال الفيض : وقرئ بالفتح وهو بمعناه ، وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام : ولايتنا ، والعياشي عن الصادق عليه السلام في ولاية علي عليه السلام [3] ...

والسلم المسالمة في الدين والمذهب وولاية أهل البيت وأحكام الإسلام بأسرها وعدم التفرق والتبدد . وحاصل الآية : الوفاء والأخوة الإسلامية الإيمانية والانقياد ، وكل ما لهذه اللفظة ، أي السلم ، من معنى ، وكذا الدعوة إلى السلم ، ولابد أن تكون مصحوبة بالضعف والخوار ، بل تكون دعوة كريمة سامية كما قال تعالى (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون) [4] . وفي معناه آي في القرآن لا تخفى على المتدبر فيه .

ومن آيات السلام ، وهي الأكثر بمعنى التحية ، التي لا تنفك عن معاني السلام الثلاثة لأن السلام لغة الصحة والعافية إطلاقاً من الأحداث والنقائص وكل مكروه . ومن معانيه المسالمة والسلامة للمسلم والمسلم عليه ؛ ومنها الأمن والأمان من الشر والخوف ؛ ومنها غير ذلك مما يأتي بالمناسبات في الفصول العشرة بيانه وتوضيحه .

وحصيلة تفاسير السلام في القرآن أمور أربعة :

١ ــ التسمية غير العلمية وهي اسم الله السلام [5] .

٢ ــ الموادعة وترك القتال .

٣ ــ الصلح العام لعامة البشر بصورة عامة وللمؤمنين بالخصوص .

---

١ ــ البقرة : ٢٠٨ .

٢ ــ البقرة : ٢٠٨ .

٣ ــ تفسير الصافي ١ | ١٨٢ .

٤ ــ محمد (ص) : ٣٥ .

٥ ــ الحشر : ٢٣ .

٤ ــ التحية المتعارفة الكافلة لها الفصول العشرة والكتاب كله .

وآيات السلام وصيغه تعطي القارئ المعاني الأربعة . ومن تدبر القرآن ، ومنه آيات السلام ، لا يفقد المسالمة المطلقة ، ولا تنفك عنه الدعوة إليها قولاً وعملاً ، والعمل

أوقع وأصدق دعوة من القول ؛ ومن ثم جاء الحث البالغ والامر بالدعوة بغير طريق اللسان كما في الصادقي : « كونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم ، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً » ، وفي الآخر : « كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة [١] والخير ؛ فإن ذلك داعية » [٢] .

٣ ــ السلام في الحديث :

المستفاد من الأحاديث المأثورة عن أهل البيت ، عليهم السلام ، حول السلام معان كثيرة تعتبر من آثاره ، وآثار الشيء هي التي تصيره حسناً أو قبيحاً ، وبها تظهر ظاهرته ، وظاهرة القائم به ، وعليها تدور رحى المثوبة والعقوبة ؛ ومن هنا بنى الإسلام أحكامه على أفعال المكلفين التي تعتبر من آثارهم فيثابون أو يعاقبون عليها ، وبها ينالون الدرجات العلى ، أو ضد ذلك .

وعليه نذكر من حسن السلام وآثاره الطيبة المستخرجة من الأحاديث ما يلي :

١ ــ السلام : لحسنه الذاتي وأثره الطيب صار اسماً من أسمائه تعالى .

٢ ــ السلام : طاعة الله كما في الباقري ، وطاعة الرحمن كما في الصادقي [٣] .

٣ ــ السلام : اسم الله الفاشي في الخلق .

---

١ ــ على احتمال « الصلاح » .

٢ ــ الوسائل ١ | ٥٦ ، الباب ١٦ من أبواب مقدمة العبادات ، الحديث ١ و ٢ .

٣ ــ فروع الكافي ٥ | ٥٣٠ ، الباقري ، فروع الكافي ٥ | ٥٢٩ ، الصادقي .

أقول : لم نذكر لباقي الأثار مصادرها هنا ، لأنها تأتي تقاصيلها في مظانها .

٤ ــ السلام : أمان من العذاب .

٥ ــ السلام : أمن من الخوف والشر .

٦ ــ السلام : أمن من الفساد وعما يبطل الصلاة لأن به الخروج منها .

٧ ــ السلام : تحية أهل الجنة .

٨ ــ السلام : سلامة المسلم والمسلم عليه .

٩ ــ السلام : حق عام لعامة الناس .

١٠ ــ السلام : دعاء وتبجيل .

١١ ــ السلام : كالبسملة يشافه به ، ويكتب ابتداءً ويفتتح به .

١٢ ــ السلام : من الحقوق التي يطالب بها ومن حقوق المسلم على المسلم .

١٣ ــ السلام : بركة من عند الله وتحية طيبة .

١٤ ــ السلام : حفظ وحرز لصاحبه لأنه اسم الله تعالى .

١٥ ــ السلام : زيادة في الحب والألفة .

١٦ ــ السلام : أدنى إحسان المحسن .

١٧ ــ السلام : من الآداب الإسلامية الرفيعة .

١٨ ــ السلام : ترفيع وعمل جميل للجميع .

١٩ ــ السلام : تواضع وانقياد .

٢٠ ــ السلام : دفع لبعض شرور الأشرار من الجن والناس أجمعين .

٢١ ــ السلام : تعظيم وتحية للملكين الرقيب والعتيد والحفظة .

٢٢ ــ السلام : من نُبل وكَرَم صاحبه .

٢٣ ــ السلام : من عوامل التسخير للقلوب .

٢٤ ــ السلام : تسكين الخواطر وتطييب النفوس والضمائر .

٢٥ ــ السلام : عمل قليل وثوابه جليل .

٢٦ ــ السلام : من التحف والهدايا .

٢٧ ــ السلام : من حسن التلاقي وكرامة المواجهة .

٢٨ ــ السلام : امتثال للأمر وتوثيق من الله لصاحبه .

٢٩ ــ السلام : نعمة يتنعم بها صاحبه .

٣٠ ــ السلام : رحمة من الله للعباد .

٣١ ــ السلام : بشارة ودعوة إلى السلام العالمي بلطف .

٣٢ ــ السلام : التفائل بالخير ونجاح الأمر .

٣٣ ــ السلام : قبول للعذر ، وإقبال .

٣٤ ــ السلام : سمو ورفعة لصاحبه .

٣٥ ــ السلام : متابعة الأنبياء والأوصياء والملائكة والصالحين .

٣٦ ــ السلام : من موجبات العفو والصفح .

٣٧ ــ السلام : ستر للعيوب .

٣٨ ــ السلام : من جمال السيرة وحسن السريرة .

٣٩ ــ السلام : استئذان وإعلام .

٤٠ ــ السلام : من الأخوة الإسلامية .

٤١ ــ السلام : حسن الابتداء والختام .

٤٢ ــ السلام : من الأعمال الصالحة ، وبدايتها .

٤٣ ــ السلام : يدفع صاحبه إلى الخير ويلحقه بأهله .

٤٤ ــ السلام : مكافأة ومماثلة ومفاضلة .

٤٥ ــ السلام : ابتداء وانتهاء ، ورعاية وعِشرة .

٤٦ ــ السلام : رمز الصحة والعافية ، ورمز لسلامة الجميع .

٤٧ ــ السلام : الظاهرة الأنسانية السامية ، وإظهار للشوق .

٤٨ ــ السلام : إفشاؤه مزيل للبخل .

٤٩ ــ السلام : التحفة السماوية المهداة للبشر .

٥٠ ــ السلام : من المهام الإسلامية .

٥١ ــ السلام : من القول الحسن والكلام الطيب النازل من عند الله تعالى .

٥٢ ــ السلام : خفيف على اللسان ثقيل في الميزان .

٥٣ ــ السلام : سلوة الحزين وتخفيف للغم .

٥٤ ــ السلام : محبوب للجميع وبصالح المجتمع .

٥٥ ــ السلام : استشفاع وخير شفيع .

٥٦ ــ السلام : أمام كل شيءٍ وإمام الخصال ومفتاح الأقوال .

٥٧ ــ السلام : خير محض وتذكرة العالم وتعليم الجاهل خفية .

---

٥٨ ــ السلام : رسالة الخير ، لأهل الخير .

٥٩ ــ السلام : مظلة ومن ثم يقال (السلام عليكم) أي كالمظلة على رؤوسكم .

٦٠ ــ السلام : موادعة ومهادنة .

٦١ ــ السلام : للأحياء والأموات وفي الدنيا والآخرة .

٦٢ ــ السلام : لا ينفك عن أهل السلام في اليوم والغد .

٦٣ ــ السلام : حروف الصفاء للصفوة ، وكلمة أهل القلوب .

٦٤ ــ السلام : سُلّمٌ للسلامة .

٦٥ ــ السلام : دعوة بلطف كالبسملة ومنع عن الإعراض .

٦٦ ــ السلام : تنزيه وتقديس .

٦٧ ــ السلام : إخضاع وخضوع .

٦٨ ــ السلام : استباق إلى الخير ومسارعة إلى الجنة .

٦٩ ــ السلام : ترفيع الوضيع ومزيد لرفعة الرفيع .

٧٠ ــ السلام : إداة الصلح ، والصلح خير .

٧١ ــ السلام : لا تدخله التقية أبداً .

٧٢ ــ السلام : مرضاة الرحمن ، ومسخطة الشيطان .

٧٣ ــ السلام : ذكر من الأذكار للذاكرين .

٧٤ ــ السلام : زوال للكدرة ، وتثبيت للمودة ، وظاهرة الحب والولاء .

٧٥ ــ السلام : إدخال السرور في القلوب .

٧٦ ــ السلام : من خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة .

٧٧ ــ السلام : مزيد للخير وبركة في البيت وطرد للشياطين .

٧٨ ــ السلام : كفارة للسيئات ونماء في الحسنات .

٧٩ ــ السلام : يدخل صاحبه الجنة .

٨٠ ــ السلام : من الإيمان وجوامعه وحقائقه .

٨١ ــ السلام : من تبادل الحب والوفاء .

٨٢ ــ السلام : تركه عقاب أو عتاب .

٨٣ ــ السلام : أنس من الوحشة .

٨٤ ــ السلام : شيمة الملائكة والأرواح الطيبة .

---

٨٥ ــ السلام : تركه ذل وهوان .

٨٦ ــ السلام : من الفوائد والخير المعرض للجميع .

٨٧ ــ السلام : أمانة الله في الأرض .

٨٨ ــ السلام : من دلائل المحبة .

٨٩ ــ السلام : موجود في كل مكان ومن دعاة الخير لطلابه .

٩٠ ــ السلام : من خير الآداب لأهل العالم كلهم .

٩١ ــ السلام : تحية سماوية جاء بها الوحي للمسلمين .

٩٢ ــ السلام : سلامان : سلام لقاء ، وسلام وداع .

٩٣ ــ السلام : براءة من الكبر .

٩٤ ــ السلام : تحمله من الأمانات التي لا بد من ردها إلى أهلها .

٩٥ ــ السلام : من أدب الزائر وغيره .

٩٦ ــ السلام : خير عوض عن الفائت .

٩٧ ــ السلام : يبل به الأرحام وتوصل به .

٩٨ ــ السلام : يجب الجواب عنه حتى من المصلي بالمثل له .

٩٩ ــ السلام : مستحب إلا في بعض الأصناف .

١٠٠ ــ السلام : بداية الأمور ، وخاتمتها في المواجهة ، والكتابة وغيرها .

وهذه مئة أثر من آثار السلام منتزعة من الأحاديث التي لا تخفى على من تدبر في معانيها ، ولعل المتدبر يظفر بأكثر منها . وهذه الآثار كما تأتي الإشارة إليها تشترك فيها آيات السلام والأحاديث ؛ لأن السلام بما هو سلام لا تنفك عنه هذه الآثار المذكورة مهما ذكر السلام في آية كان أو رواية ، ومعناه : أن السلام بطابعه تصحبه الآثار ، حتى إذا كان في غير الكتاب والحديث وإنما هما كاشفان عن تلك الآثار الكائنة للسلام ، والناس في غفلة منها ؛ لأنهم يجهلون كل شيءٍ من يوم خروجهم من بطون الأمهات ، كما قال تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) [١] فلم يعلموا بها ، ولا بغيرها من الآثار والحقائق ، وجاء الإسلام لتعليمها للناس والحمد لله .

---

١ ــ النحل : ٧٨ .

٤ ــ الفروق بين المعاني الثلاثة :

والفرق بين معاني السلام لغةً وقرآناً وحديثاً ، هو الفرق بين عموم الشيء وخصوصه ، وليست مهمة اللغة سوى ضبط مواضع استعمال الكلمات وبيانها ، ومن الواضح أن كلمات الكتاب والسنة لا تحيد عما عليه المحاورات المتداولة بين الناس ، وما يقصدونه من معاني الكلمات ، وإلا لما صح الخطاب بما لا يعرفونه ولا يأنسون به . والفرق بين السلام في القرآن ، أو الحديث ، وبين العرف العام ليس إلا ما ذكرناه ، ولا مجال لسؤال الفرق .

نعم قد جاء الإسلام بحقائق لم يعهدها أهل العرف ولم يعرفوها ، أو كانوا قد عرفوا بعضها خلاف ما جاء به ، أو علموه دون جميعها ؛ فنزل القرآن عليهم ، لكشف تلك الحقائق وآثاره التي خفيت عن كلهم أو أكثرهم ، ومنها السلام وآثاره وآدابه وأحكامه ،

التي جاء بها الرسول ، صلى الله عليه وآله ، كما جاء بغير ذلك من أمور ، وأوصياؤه القائمون مقامه الحافظون لشريعته ، الأئمة المعصومون عليهم السلام ، وفيهم فاطمة الزهراء عليها السلام .

فالسلام في اللغة لا يأبى السلام في القرآن ، ولا السلام في الحديث ، فترى اللغوي ربما يطبق لغة السلام على قوله تعالى : (سلام هي حتى مطلع الفجر) [١] ويقول : أي لا داء فيها ولا يستطيع الشيطان أن يصنع فيها شيئاً [٢] . وليس ذلك إلا مجرد تطبيق معنى السلام على مورد التنزيل ؛ وهكذا الحديث الموافق له دون ما خالف معناه ؛ فإن الذي جاء أولى ، على حد تعبير بعض الأحاديث العلاجية ، لما اختلف منها ، أو ما لم يوافق القرآن فهو زخرف ، أو لم نقله [٣] ، ولا يمتري أثنان في رد المخالف وقبول الموافق .

---

١ ــ القدر : ٥ .

٢ ــ لسان العرب ١٢ | ٢٩٠ ــ سلم ــ .

٣ ــ الوسائل ١٨ | ٧٨ ، ٨٤ .

٥ ــ اسم الله السلام من أي الأقسام :

يأتي الكلام حول اسم الله (السلام) في أول الفصول العشرة في بحثٍ ضافٍ ، بعد ذكر عدد أسماء الله الحسنى ، المعدود منها السلام ، حول معانيه الأربعة التي انتزعناها من قول الشيخ الصدوق ، وابن فهد طاب ثراهما ، وغيرهما وعلقنا عليه .

وأما السؤال : بأن اسم الله السلام من أي الأقسام ؟ فقد عرفت أنه من السلام في القرآن [١] ، ومعناه على ما نقل ابن فارس من كلام أهل العلم : أن الله جل ثناؤه هو السلام لسلامته عما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء [٢] . ولا يخفى أنه من أحد المعاني الأربعة الآنف ذكرها ، فاسم الله السلام من قسم السلام في القرآن ، وستعرف عند سرد الأحاديث أنه منصوص عليه فيها أيضاً ، وإذا اعتبرنا نقل ابن فارس كلام أهل العلم بصفة أنه لغوي وتقريره له فيكون من قسم السلام في اللغة أيضاً ، وكيف كان ، فالذي يصح إطلاقه عليه تعالى من معاني السلام وآثاره المئة المتقدم ذكرها ، ما دل منها على التقديس والتنزيه ، وبمعنى الأمان ، وغير ذلك من المعاني الجائز إطلاقها شرعاً وعقلاً عليه تعالى ، لا كل معنى للسلام في اللغة ، وقد صرح فيها أن من معاني السلام الصحة والعافية [٣] ، فلا يقال : (يا سلام يا الله) بمعناهما اللغوي المطلق ، لأنه

لا يقال له تعالى : (يا صحيح) : لما لهذه الكلمة من دلالة عروض السقم والمرض وشأنية تلك الخاصة بالمخلوق ، وتعالى الله عن كل صفة تعرض للمخلوقين .

***

---

١ ــ الحشر : ٢٣ .

٢ ــ معجم مقاييس اللغة ٣ | ٩٠ ــ ٩١ ــ سلم ــ .

٣ ــ المصدر نفسه .

وسيأتي مزيد من التوضيح في (السلام اسم من أسماء الله الحسنى) .

الفصل الأول

السلاَم إسم مِن أسمَاء اللهَ الحسنى

السلام اسم من أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى في كتابه العزيز : (هو الله الّذي لا إله إلاّ هو المَلِكُ القدّوس السلام المؤمن المهيمن ..) [١] .

أقول : قد تقدم بيان حول اسم الله السلام [٢] ، والسلام أحد الأسماء الحسنى ، البالغ عددها في بعض روايات أهل البيت عليهم السلام إلى تسعة وتسعين إسماً كما في رواية الشيخ الصدوق العلوية ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة وهي : الله ، الإله ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، الأول ، الآخر ، السميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العلي ،

الأعلى ، الباقي ، البديع ، البارئ ، الأكرم ، الظاهر ، الباطن ، الحي ، الحكيم ، »

---

١ ــ الحشر : ٢٣ .

قد جاء في خبر ابن عباس خروج أربعين رجلاً من اليهود من المدينة لمناظرة الرسول صلى الله عليه وآله وإبطال نبوته إلى أن قال في ردهم : « وحُملت على جناح جبرائيل حتى انتهيت إلى السماء السابعة ، فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، حتى تعلقت بساق العرش ، فنوديت من ساق العرش : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ... » والخبر طويل نقله الطبرسي في الاحتجاج ١ | ٥٥ ــ ٥٨ .

وتأتي رواية الشيخ الكليني ، طاب ثراه ، في خاتمة الكتاب ، وفيها التصريح باسم الله السلام ، وهي من روايات المعراج ، ولعلها أصح ما جاء منها في المعراج ، فراجع الخاتمة .

٢ ــ انظر بداية تمهيد الكتاب ، فإن هناك ما يجدر بالنظر إليه والبناء عليه .

« العليم ، الحليم ، الحفيظ ، الحق ، الحسيب ، الحميد ، الحفي ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الذارىء ، الرازق ، الرقيب ، الرؤوف ، الرائي ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، السيد ، السبوح ، الشهيد ،الصادق ، الصانع ، الطاهر ، العدل ، العفو ، الغفور ، الغني ، الغياث ، الفاطر ، الفرد ، الفتاح ، الفالق ، القديم ، الملك ، القدوس ، القوي ، القريب ، القيوم ، القابض ، الباسط ، قاضي الحاجات ، المجيد ، المولى ، المنان ، المحيط ، المبين ، المقيت ، المصور ، الكريم ، الكبير ، الكافي ، كاشف الضر ، الوتر ، النور ، الوهاب ، الناصر ، الواسع ، الودود ، الهادىء ، الوفي ، الوكيل ، الوارث ، الباعث ، البَرّ ، التواب ، الجليل ، الجواد ، الخبير ، الخالق ، خير الناصرين ، الدّيّان ، الشكور ، العظيم ، اللطيف ، الشافي » (١) .

وفي روايته الثانية : كذلك نفس العدد إلى أن قال عليه السلام : « .. من دعا الله بها استجاب له ، ومن أحصاها دخل الجنة » (٢) . ثم قال الصدوق بعدهما : معنى قول النبي صلى الله عليه وآله : « إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة » ، إحصاؤها هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها ، وليس معنى الإحصاء عدها وبالله التوفيق (٣) .

وهنا رواية ثالثة له يبلغ عدد الأسماء الحسنى فيها إلى ثلاثمائة وستين اسماً ، وهي من غرر الروايات ، لا بأس بتثليثها ، لاشتمال الثلاثة على اسم الله السلام (٤) .

قال الشيخ الصدوق طاب ثراه : حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن

---

١ ــ التوحيد ١٩٤ ــ ١٩٥ . قال المعلق : المذكور في البحار ونسخ التوحيد « مائة كاملة » والظاهر أن (الرائي) زائد كما أتى في نسخة بدلاً عن (الرؤوف) أو أن لفظ الجلالة خارج عن العدد .

٢ ــ التوحيد : ١٩٥ .

٣ ــ المصدر نفسه :

٤ ــ أي الرواية الأولى والثانية والثالثة تحتوي على اسم الله السلام المنعقد له الفصل الأول من الفصول العشرة فلا تغفل .

علي بن أبي حمزة ، عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف وهو عز وجل ، بالحروف غير منعوت ، وباللفظ غير منطق ، وبالشخص غير مجسد ، وبالتشبيه غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ ، منفي عنه الأقطار ، مبعد عنه الحدود ، محجوب عنه حس كل متوهم ، مستتر غير مستور ، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ، ليس منها واحد قبل الآخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها ، وحجب واحداً منها وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة التي أظهرت ، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى [١] ، وسخَّر سبحانه لكل اسم من هذه[٢] أربعة أركان ، فذلك اثنا عشر ركناً ، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً ، فعلاً منسوباً إليها فهو : الرحمن ، الرحيم ، المَلِك ، القدوس ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الحي ، القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، العليم ، الخبير ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، العلي ، العظيم ، المقتدر ، القادر ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، [البارئ كذا] ، المنشئ ، البديع ، الرفيع ، الجليل ، الكريم ، الرزاق ، المحيي ، المميت ، الباعث ، الوارث ، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسماً ، فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة ، وهذه الأسماء الثلاثة أركان ، وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة ، وذلك قوله عز وجل : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) [٣] .

بيان :
في هذه الرواية تصريح بأن « السلام » معدود من الأسماء الحسنى ، والروايتان الأوليان وإن لم يصرح فيهما بأن السلام منها ، إلا أن التسعة والتسعين داخلة تحت الثلاثمائة والستين اسماً المكملة للأسماء الحسنى ، ومنها يظهر أن الأسماء الحسنى هي الثلاثمائة والستون ، والباقية إلى الألف

---

١ ــ « الله » أول الأسماء الثلاثة و « تبارك » ثانيها و « تعالى » ثالثها .
٢ ــ يريد بالإشارة ، الأسماء الثلاثة ، وأربعة مفعول « سخر » .
٣ ــ التوحيد ١٩٠ ــ ١٩١ ، والإسراء : ١١٠ .

كما في دعاء الجوشن الكبير ، على ما يأتي ذكره ، هي الأسماء الحسنة ، وكل اسم الله حَسَنٌ على حد تعبير دعاء السحر المروي في ليالي شهر رمضان أوله : « اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه ، وكل بهائك بهي ، اللهم إني أسألك ببهائك كله ... » وهو من دعاء أبي جعفر الباقر عليه السلام رواه ابن طاووس في كتابه (١) .
قال السيد الطباطبائي بعد ذكر الرواية الثالثة : والرواية من غرر الروايات ، تشير إلى مسألة هي أبعد سمكاً من مستوى الأبحاث العامة والأفهام المتعارفة (٢) ..

أقول :
وقد تعرضنا لنقلها وشرحها في كتابنا : « الأسم الأعظم .. » (٣) . وهي من غوامض الأحاديث ، وليس الوصول إلى مرمى كلامه عليه السلام فيه هيناً ؛ لأن قوله ، روحي فداه ؛ « خلق اسماً بالحروف » إلى قوله : « فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها ، وحجب واحداً منها وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة التي أظهرت » إلى آخره ، لا نعرف منه إلا عدداً مما ذكره عليه السلام من الأسماء الأربعة المحجوب منها واحد والثلاثة الباقية ظاهرة ، ولعل المحجوب هو الاسم الأعظم .
ونظيره في خفاء الأمر وعدم وضوح المراد كلام الإمام الكاظم عليه السلام في قصة الراهب الطالب للاسم الأعظم من الرجل في الهند المسمى بمتمم بن فيروز ــ إلى أن قال الراهب للإمام عليه السلام ــ : أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبين في الأرض منها أربعة وبقي في الهواء منها أربعة ، على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء منها ؟

ومن يفسرها ؟ قال

---

١ ــ إقبال الأعمال ٧٧ . وفيه « لو حلفت لبررت أن اسم الله الأعظم قد دخل فيها ، فإذا دعوتم فاجتهدوا » .

٢ ــ تفسير الميزان ٨ | ٣٦٤ ــ ٣٦٥ .

٣ ــ أو معارف البسملة والحمدلة ص ٥٥ ــ ٥٧ المطبوع في بيروت ، في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات سنة ١٤٠٢ هـ .

الإمام ــ عليه السلام ــ : ذاك [ذلك] قائمنا ينزله الله عليه فيفسره وينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين والرسل والمهتدين .

ثم قال الراهب : فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ماهي ؟

قال : أخبرك بالأربعة كلها :

أما أولهن : فلا إله إلا الله وحده لا شريك له باقياً .

والثانية : محمد رسول الله صلى الله عليه وآله مخلصاً .

والثالثة : نحن أهل البيت .

والرابعة : شيعتنا منا ، ونحن من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورسول الله من الله بسبب » [١] .

والقصة طويلة اختصرناها .

وكما جاء في صادقي : « العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرُّسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس ، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً » (٢) .

وقد خرجنا عن الموضوع والبحث حول السلام ، فقد جاء في حديث نبوي نقله الشيخ المجلسي من البلد الأمين وفيه قوله : « ياقدوس السموات والأرض يا الله ، يا مؤمن السموات والأرض يا الله ، يا سلام السموات والأرض يا الله ... ... » (٣) . وحديث المعراج ؛ « ... فنوديت يا أحمد العزيز يقرأ عليك السلام . قال : فقلت : هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه يعود السلام » (٤) . وحديث الصادق عليه السلام : كان علي عليه السلام يقول : « لا تَغضبوا ولا تُغضبوا أفشوا السلام ، وأطيبوا الكلام ، وصلّوا بالليل

---

١ ــ أصول الكافي ١ | ٤٨١ ــ ٤٨٤ ، كتاب الحجة .
٢ ــ البحار ٥٢ | ٣٣٦ .
٣ ــ البحار ٩٣ | ٢٦٣ .
٤ ــ البحار ١٨ | ٣١٣ .

والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام ، ثم تلا عليه السلام عليهم قول الله عز وجل : (السلام المؤمن المهيمن) [١] » .

ورواية الشيخ الطوسي ، طاب ثراه ، بإسناده عن أبان بن عثمان الأحمر عن بريد العجلي قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : « لما توفيت خديجة رضي الله عنها جعلت فاطمة صلوات الله عليها تلوذ برسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ وتدور حوله وتقول : يا أبة أين أمي ؟ قال : فنزل جبرئيل عليه السلام ، فقال له : ربك يأمرك أن تقرئ فاطمة السلام تقول لها : إن أمك في بيت من قصب (٢) ، كعابه من ذهب ، وعمده (٣) ياقوت أحمر ، بين آسية ومريم بنت عمران ، فقالت فاطمة عليها السلام : إن الله هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام » (٤) .

---

١ ــ الحشر : ٢٣ . والحديث في أصول الكافي ٢ | ٦٤٥ ، الوسائل ٨ | ٤٣٨ .

٢ ــ قال ابن الأثير : القصب في هذا الحديث لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف . النهاية ٤ | ٦٧ ــ قصب ــ .

٣ ــ بيت خديجة في الجنة الموصوف في هذا الحديث بما ذكر ، مذكور في بعض الأحاديث كذلك ، ونزول جبرئيل على الرسول ، صلى الله عليه وآله ، لإبلاغ سلام الله تعالى لفاطمة عليها السلام ، كذلك قد نزل عليه بإبلاغ السلام لخديجة : « إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : اقرئ خديجة من ربها السلام ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وآله : يا خديجة هذا جبرئيل يقرئك من ربك السلام ، قالت خديجة : الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبرئيل السلام » ، البحار ١٦ | ١١ . وإنما أوردناه لاشتماله على اسم الله السلام المبارك الذي لم يجعل على مريض القلب إلا سلم .

٤ ــ أمالي الشيخ الطوسي ١ | ١٧٨ ــ ١٧٩ ، البحار ١٦ | ١ ، ونظيره ما رواه الشيخ الكليني بإسناده إلى أبي موسى الضرير قال : حدثني موسى بن جعفر عليهما السلام قال : قلت لأبي عبد الله : أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية ورسول الله صلى الله عليه وآله المملي عليه ، وجبرئيل والملائكة المقربون عليهم

السلام شهود ؟ قال : فأطرق طويلاً ثم قال : يا أبا الحسن قد كان ما قلت ، ولكن حين نزل برسول الله (إلى أن قال) : « فقال جبرئيل : يا محمد ، ربك يقرئك السلام ويقول : هذا كتاب ما كنت عهدت إليك ، وشرطت وشهدت به عليك ، وأشهدت به عليك ملائكتي ، وكفى بي يا محمد شهيداً ، قال : فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا جبرئيل ربي هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام صدق عز وجل وبر » . الحديث . أصول الكافي ١ | ٢٨١ ــ ٢٨٢ . وما رواه السيد ابن طاووس بعد صلاة الوتر « اللهم أنت السلام .... » جمال الأسبوع : ٢٢١ .

تفسير الآية أي آية السلام :

للمفسرين حول الآية كلام محصله : أي ذو السلامة من النقائص ، وأنها النسبة ، ثم اختلفت أقوالهم في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال :

الأول : معناه : الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص .

الثاني : معناه : ذو السلام أي المسلم ــ بمعنى التحية ــ على عباده في الجنة ، كما قال ــ تعالى ــ : (سلام قولاً من رب رحيم) [١] .

الثالث : أن معناه : الذي سلم الخلق من ظلمه . وتعود هذه الأقوال الثلاثة إلى تنزيه الذات ، وتنزيه الصفات [٢] .

أقول : وإنما قدرت كلمة « ذو » إذا ما لم يستقم المعنى بدونها أو لم يصح ، ولا ريب في الاستقامة : بأن يكون حمل المصدر عليه تعالى نظير (الله نور السموات والأرض) [٣] . وسيأتي من الشيخ الصدوق ما يؤيده ، وأما المعاني الثلاثة فلا بأس بها ، وقبل ذكر كلام الصدوق ، طاب ثراه ، نقدم حديثاً يفسر السلام بالأمن من الشر وبالأمان .

روى الشيخ الصدوق بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى التسليم في الصلاة ، فقال : التسليم علامة الأمن وتحليل الصلاة ، قلت : وكيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : كان الناس فيما مضى إذا سلم عليهم وارد أمنوا شره ، وكانوا إذا ردوا عليه أمن شرهم ، وإن لم يسلم لم يأمنوه ، وإن لم يردوا على المسلم لم يأمنهم ، وذلك خلق في العرب [٤] ، فجعل التسليم علامة للخروج من الصلاة ، وتحليلاً للكلام ، وأمناً من أن يدخل في الصلاة ما يفسدها ، والسلام اسم من أسماء الله عز وجل وهو واقع من المصلي على ملكي الله الموكلين » [٥] .

---

١ ــ يس : ٥٨ .

٢ ــ تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٨ | ٤٦ ، محصله .
٣ ــ النور : ٢٥ .
٤ ــ العادة مستمرة إلى اليوم في بعض قبائل العرب .
٥ ــ الوسائل ٤ | ١٠٠٦ ، الباب ١ من أبواب التسليم ، الحديث ١٣ .

في الحديث جهتان :
الأولى : تفسير للسلام بالأمن من الخوف والشر ، مستنداً بما كان فيما مضى من العرب يأمنون من الشر عند سماع السلام من الوارد عليهم وجوابهم له ، ثم تطبيق ذلك على تسليم المصلي في صلاته ، وأن معناه الأمن من خوف ما يبطلها ويفسدها ؛ لأنه قد فرغ من صلاته بالسلام فلا صلاة باقية حتى يخاف من إفسادها ، وأنها سالبة بانتفاء الموضوع . فهذه هي الجهة الأولى المرتبطة بتفسير السلام بالأمن وتطبيقه على الصلاة .
الجهة الثانية : أن السلام اسم من أسماء الله تعالى ، يسلم به المصلي على الملكين الموكّلَين على أعمال العبد ، وهما الرقيب والعتيد ، قال تعالى : (إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) [١] . أي الملكان حاضران عنده يرقبان أقواله وأعماله ، والقول هنا تمثيل بلا قصر عليه . وسلام المصلي الذي هو اسم الله عز وجل يكون منه عليهما ، لأنهما المستحقان له ، إذ هما من الكرام الكاتبين المصرح بهم في آية : (وإن عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون) [٢] .
وبقرينة الجهة الأولى المفسرة للسلام بالأمن من الخوف ، يعلم أن اسم الله السلام المذكور في آخر الحديث ، معناه الأمن من الخوف تفسيراً من الإمام عليه السلام له بالأمن ، وتطبيقاً منه على المصلي بسلامه على الملكين . وعليه فاسم الله السلام هو الأمن . ولا يأبى التفسير الثالث المتقدم ذكره من القرطبي أي : (الذي سلم الخلق من ظلمه) ؛ فإن من

---

١ ــ ق : ١٧ ــ ١٨ .
٢ ــ الانفطار : ١٠ ــ ١٢ .
أقول : قد تكرر اسم الله السلام في الأدعية والأحراز والعوذات ، فضلاً عن الأحاديث ، فمن العوذات عوذة يوم الأربعاء ، قد ذكرها السيد ابن طاووس طاب ثراه في كلام له

إلى أن قال : « ... وبأسمائه أحرزت نفسي وإخواني ، وما أنعم به علي ربي ، ونحن في جوار الله ، والله العزيز الجبار ، الملك القدوس ، القهار ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الغفار ، عالم الغيب والشهادة ، الكبير ، المتعال ، هو الله ، هو الله ، هو الله لا شريك له ، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أجمعين ». جمال الأسبوع : ٩٨ .

الأمن أن يسلم العباد من الظلم ؛ (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) [١] ، (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) [٢] .

وهنا حديث آخر جاء في الاستئذان ، ولكن فيه : أن السلام اسم من أسماء الله تعالى ، فناسب ذكره هنا كما ناسب ذكر الحديث المتقدم : وهو من حديث الصادق عليه السلام قال : « إذا استأذن أحدكم فليبدأ بالسلام ؛ فإنه اسم من أسماء الله عز وجل ، فليسأذن من وراء الباب قبل أن ينظر إلى قعر البيت ، فإنما أمرتم بالاستئذان من أجل العين » الخبر (٣) .

المستفاد من هذا الحديث أن الأمر بالسلام لكونه اسماً من أسماء الله تعالى ، ولئلاّ يقع الداخل التارك للسلام في الشر وخوف المعاقبة ، جراء ترك الاستئذان والسلام معاً ، فيدل على تفسير اسم الله السلام بالأمن من الخوف دلالة ضمنية ، ويكون الحديث مؤيداً للحديث السابق عليه ، كما ويؤيد حديث الاستئذان الحديث الباقري والصادقي في الاستئذان أيضاً بأن السلام طاعة الرحمن كما في الاول (٤) ، والسلام طاعة الله كما في الثاني (٥) .

ومما يؤيد تفسير اسم الله السلام بالأمن والأمان ، ما جاء من أسمائه

---

١ ــ العنكبوت : ٤٠ .

٢ ــ يونس : ٤٤ .

٣ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٧٦ ــ ٣٧٧ .

٤ ــ فروع الكافي ٥ | ٥٣٠ .

٥ ــ فروع الكافي ٥ | ٥٢٩ . وكون السلام طاعة لله تعالى ، إما لأجل الأمتثال لأمره ، أو لأنه اسمه تعالى ، ولا يأبى الجمع بين كونه اسماً له عز وجل ، وأنه طاعة ، ومما يدل على أنه الاسم الربوبي أيضاً ما جاء في الدعاء بعد صلاة الهدية إلى رسول الله ، أو إلى أحد المعصومين عليهم الصلاة والسلام ، على ما رواه ابن طاووس قال : فإذا شهد

وسلم قال : « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، يا ذا الجلال والإكرام ، صل على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين الأخيار ، وأبلغهم مني أفضل التحية والسلام ، اللهم إن هذه الركعات هدية مني إلى عبدك ونبيك ورسولك محمد بن عبد الله ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، اللهم فتقبلها مني .... » إلى آخر الدعاء . جمال الأسبوع ١٦ ، في فضل هدية الصلاة . والشاهد فيه قوله : « اللهم أنت السلام » بكل ما له من معنى .

---

(٤٨)

تعالى المعدودة إلى ألف اسمٍ في دعاء الجوشن الكبير ، اسمه المبارك : « يا جار المستجيرين ، يا أمان الخائفين » (١) يجيرهم إذا استجاروه ، ويأمنهم إذا استأمنوه . ودلالة ضمنية أيضاً في نفس دعاء : « يارب التحية والسلام » (٢) ، بناء على إرادة « السلام » اسمه تعالى السلام ، بقرينة المقابلة مع « التحية » ، لئلاً يلزم التكرار لو أريد بالسلام التحية . وعليه فمعناه : يا صاحب التحية المتعارفة ، وصاحب السلام ؛ لأنه اسمه عز وجل وهو صاحبه أي المسمى بهذا الاسم . ويحتمل كون السلام من عطف البيان للتحية فلا شاهد فيه فاختر ما شئت .

التفسير الثاني :

إن اسم الله السلام معناه السلامة من العيب والنقص وهو المعنى الأول من معانيه للقرطبي المتقدم ذكره .

التفسير الثالث :

معطي السلامة وواهبها لذويها ، فلم ينل السالمون سلامتهم إلا من الله تعالى ، بل والأشياء كلها كذلك ، فلم تكن سلامتها أي انتظامها ؛ وهل إتقان صنعها وإعطاؤها آثارها التي عليها نظم الكون كله إلا من الله الخالق تعالى ؟ (الذي أعطى كلّ شئٍ خَلْقَهُ ثم هدى) (٣) ، (الذي أَحسَنَ كلّ شئ خَلَقَهُ وبدأ خلق الإنسان من طين) (٤) ، (صنع الله الذي أَتقَنَ كلّ شئٍ) (٥) .

وإعطاء كل شيءٍ خَلْقَه ــ صورته وشكله ــ الذي يوافق المنفعة المنوطة به (ثم هدى) عرفه كيف يرتفق بما أعطي (٦) .

---

١ ــ البحار : ٩٤ | ٣٨٦ .

اسمه تعالى أمان من عذاب الآخرة ، كما هو أمان في الدنيا ، وأمان من كل شر إطلاقاً .

٢ ــ البحار : ٩٤ | ٣٨٧ .

٣ ــ طه : ٥٠ .

٤ ــ السجدة : ٧ .

٥ ــ النمل : ٨٨ .

٦ ــ تفسير الصافي : ٢ | ٦٧ .

وإحسان كل شيء خَلَقَه : ملاءمة أجزائه بعضها لبعض المنوط بها الغرض والغاية من خلقه وإحسان كل شيءٍ بحسبه .

وإتقان كل شيءٍ : إحكام خلقه وتسويته على ما ينبغي له . فالكون منتظم بنظامٍ ــ لا فوقه نظام ــ سالم عن أي نقص متوهم فيه ، والكل على نسق واحد ، لا تفاوت فيه من حيث العطاء والحسن وجمال الصنع ، (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور) [١] . والعالم كله سالم باسم الله السلام ، وإليك ماوعدناه سابقاً :

قال الشيخ الصدوق عند تفسيره لأسماء الله الحسنى :

(السلام) : معناه المسلم وهو توسع ، لأن السلام مصدر، والمراد به أن السلامة تنال من قبله ، والسلام والسلامة مثل الرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة . ومعنى ثانٍ : أنه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنفص والزوال والانتقال والفناء والموت . وقوله عز وجل : (لَهُم دارُ السَّلامُ عنْدَ رَبّهِمْ) [٢] ، فالسلام هو الله عز وجل ، وداره الجنة . ويجوز أن يكون سماها سلاماً ؛ لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا ، من مرض ، ووصب ، وموت ، وهرم ، وأشباه ذلك ، فهي دار السلامة من الآفات والعاهات . وقوله عز وجل : (فَسلامٌ لَكَ مِنْ أَصحابِ اليَمينِ) [٣] يقول : فسلامة لك منهم أي : يُخبرك عنهم سلامة . والسلامة في اللغة : الصواب والسداد أيضاً ، ومنه قوله عز وجل : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) [٤] ، أي: سداداً وصواباً ، ويقال : سمي الصواب من القول سلاماً ، لأنه يسلم من العيب والإثم [٥] .

---

١ ــ الملك : ٣ .

٢ ــ الأنعام : ١٢٧ .

٣ ــ الواقعة : ٩١ .

٤ ــ الفرقان : ٦٣ .

٥ ــ كتاب التوحيد . ٢٠٤ ــ ٢٠٥ .

أقول روى الصدوق الباقري « يقول قول الله عز وجل : (والله يدعو إلى دار السلام) فقال : إن السلام هو الله عز وجل وداره التي خلقها لأوليائه الجنة » معاني الأخبار ١٧٧ ، الآية : ٢٥ من يونس .

ومع تفسير السلام بالسداد والصواب تربعت الوجوه [١] : الأمان من الشر ، والمصون من العيب ، ومعطي السلام ، والصواب والسداد ، وعلى الوجه الرابع أي السلام بمعنى الصواب والسداد جائز إطلاقه على الله تعالى وإرادة معناه المذكور ؛ لأن كل كلامه عزّ وجلّ صواب وسداد وحق ، بل هو الحق بحقيقته ، وقد وصف نفسه بقوله عز من قائل : (فتعالى الله المَلِكُ الحق لا إله إلاّ هو ربّ العرش الكريم) [٢] .

ولابدّ أن يراد بالصواب المفسّر به السلام الحق أو المحقّ الحقّ ، وقد جاء في القرآن الكريم ذلك في مواضع منها : (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) [٣] . وأما غيره من المخلوقين ، فيجوز إطلاقه بما للصواب من المعاني ومنها السلام .

وأما السلام بمعنى المنيل للسلامة فمقصور عليه تعالى ، إذ لا يهب السلامة لأهلها إلا الله عزّ وجلّ ، نعم السلام بمعنى ترك الشر ، أو ترك الحرب ، يصح قصده في المخلوق حقيقة ، ولكن لا يوفق العبد له الا بإعانته تعالى ، وهكذا سائر الأمور .

والغرض من التفصيل بيان ما يصح إطلاقه عليه تعالى مما لا يصح ، وليس في غير الله الاحتراز عما يلزمه التنزيه ، وهو مخلوق لا ينفك عن النقائص والحاجة مهما كان نوعه .

ومعنى توقيفية الأسماء : أنها موقوفة [٤] ، حتى يصحبها دليل من الشرع والعقل السليم على التنزيه عن النقائص والحاجة ، والذي جاء في دعاء الجوشن الكبير ألف اسم [٥] .

وفي عدد الأسماء الحسنى أو أسماء الله تعالى على الإطلاق بين أهلها خلاف ، والبحث مشبع في محله [٦] ، وتقدم من الأحاديث فيها .

---

١ ــ أي صارت وجوه معاني السلام أربعة وهي الأمان من الشر و .....

٢ ــ المؤمنون : ١١٦ .

٣ ــ يونس : ٨٢ .

٤ ــ فلا يقال لله : (يا صحيح) مع أن السلام في اللغة قد جاء تفسيره بالصحة

والعافية .

٥ ــ البحار : ٩٤ | ٣٨٤ ــ ٣٩٧ .

٦ ــ البحار : ٩٣ | ٢٣٦ ــ ٢٧٣ .

---

(٥١)

قال المرحوم ابن فهد الحلي :

السلام : معناه ذو السلام ، والسلام في صفته تعالى : هو الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل آفة ونقص : وقيل معناه المسلم [١] ... والمراد بصاحب القيل : الشيخ الصدوق رحمه الله ، وقد تقدم قوله فراجع [٢] .

قال السبزواري في شرح « يا رب التحية والسلام » [٣] كما في الدعاء : « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، ولك السلام ، وإليك يعود السلام » [٤] . ثم أخذ في شرح سلام بعضنا على بعض ، بأنه لا بد أن يسلم الكل ، لبركته [٥] . أي لاسم الله تعالى البركة كلها . وإن من المواهب السامية أن أذن لنا الله على الدوام بذكر اسمه السلام الطيب المبارك ، وهو من أسمائه الحسنى ، نلهج به صباحاً ومساءً وفي كل أيام الدهر ، عسى أن تطيب به نفوسنا وقلوبنا ، وتغفر ذنوبنا ، وتستر عيوبنا .

---

١ ــ عدة الداعي : ٣٠٤ .

٢ ــ سبق قريباً ، وانظر التوحيد ٢٠٤ ــ ٢٠٥ .

٣ ــ البحار : ٩٤ | ٣٨٧ .

٤ ــ شرح الأسماء الحسنى ١٠٩ .

٥ ــ المصدر نفسه .

الفصل الثاني
السلام تحية الله ألتي أختارها للمسلمين

---

(٥٤)

---

(٥٥)

السلام تحية الله التي اختارها للمسلمين

يعطي هذا العنوان أمرين : السلام تحية الله تعالى ، وأنه التحية المختارة للمسلمين .

أما الأمر الأول : فيدل عليه عدد من آي القرآن الكريم ، تنص على سلام الله عز وجل على الأنبياء المرسلين تارة بلفظ الجمع ، وأخرى تنوه بأسماء جمع منهم عليهم السلام ، يأتي من ذكر النوعين قريباً .

وأما الأمر الثاني : فيستفاد من نفس الآي الآتي ذكرها ، ومن أمره تعالى نبيه بالتحميد والتسليم على عباد الله المصطفين ، وعلى المؤمنين إذا جاؤوه قبل كل شيءٍ ، ومن فعل الملائكة المصرح بهم في القرآن الكريم والحديث ، وهو من مظاهر الحب والتواصل بين جميع الخلائق وكيف لا والسلام متعارف للكل ومتفق عليه من البشر ، وإن اختلف شكل التعارف فيما بينهم كما يأتي بيانه ، وإليك من الوحي النازل في موضوع السلام على عدد من الرُّسل المصرحة بأسمائهم وأفرادهم ، أو بلفظ الجمع ، أو جاء الأمر بتسليم البعض على البعض ، أو في قصص أقوام سابقين ، وأمم الأنبياء عليهم السلام الذين قد جاء ذكرهم في القرآن ، أو ما قالته الملائكة عند نزولهم على الأنبياء ، أو دخولهم على أهل الجنة ، أو غيرها مما هو في الكتاب العزيز يتلى صباحاً ومساءً :

---

(٥٦)

(سَلامٌ عَلى نُوحٍ في العالَمينَ) [١] .

(سَلامٌ عَلى إبْراهيمَ) [٢] .

(سَلامٌ عَلى مُوسى وَهرُونَ) [٣] .

(سَلامٌ عَلى ءالِ ياسِينَ) [٤] .

(وَسَلامٌ عَلى المُرْسَلِينَ) [٥] .

(يا نُوحُ اهْبِط بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) [٦] .

(وَقُلِ الحَمدُ للهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذينَ اصْطَفى) [٧] .
(وَإِذا جاءَكَ الَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِأياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ) [٨] .
(إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً) [٩] .
(وَالْمَلائِكَةُ يَدخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ * سَلامٌ عَلَيكُمْ) [١٠] .

فسند تحية المسلمين في العالم أجمع بالسلام هو القرآن الكريم ، وهو دستور لأهل العالم كلهم ، ولو لم يكن في الإسلام إلا السلام لكان من الأحرى أن يعتنقوه لو عقلوه ، وهل يعقله إلا من خرج عن أسر الهوى ، وتحرر من رقّ الشيطان ، وعشق السلام والإسلام لا يدعو إلا إليه ، وأن يدخل الناس في السِلم كافة ، وينبذوا الحروب ، وليس السلام إلا لسلامة الجميع . وإن الإسلام من التسليم كما سبق به الحديث العلوي [١١] . ومبدأ الكل من السلام وهو اسم الله تعالى ، ومن ثم صار هذا شعاراً لازماً

---

١ ــ الصافات : ٧٩ .
٢ ــ الصافات : ١٠٩ .
٣ ــ الصافات : ١٢٠ .
٤ ــ الصافات : ١٣٠ .
٥ ــ الصافات : ١٨١ .
٦ ــ هــود : ٤٨ .
٧ ــ النــمل : ٥٩ .
٨ ــ الأنعام : ٥٤ .
٩ ــ الذاريات : ٢٥ .
١٠ ــ الرعد : ٢٣ ــ ٢٤ .
١١ ــ عند تفسير السلام في اللغة نقلاً من أصول الكافي ٢ | ٤٥ .

للمسلمين ، يتعاهدونه عند كل تلاقٍ وفراقٍ ، حتى لا تفارقهم السلامة في أبدانهم ، ومعاشهم ، بل ومعادهم يوم الحشر الأكبر ، وحتى يدخلوا دار السلام ــ وهي الجنة ، كما سمعتها في الآي المتقدم ذكرها [١] ، وتسمعها ــ ولا يدرك حقيقة هذا القول إلا من ذاق طعم العافية ، وأحبها لإخوانه ، وكل ولد آدم عليه السلام فهلم نستمع الحديث :

« كان أصحاب رسول الله صلى عليه وآله ، إذا أتوه يقولون له : أنعم صباحاً ، وأنعم مساءً ، وهي تحية أهل الجاهلية ، فأنزل الله : (**وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله**) [٢] ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أبدلنا الله بخير من ذلك ، تحية أهل الجنة السلام عليكم

» [٣] . إشارة إلى قوله تعالى : (**إلا قيلاً سلاماً سلاماُ**) [٤] ، وإلى الحكاية عن أهل الجنة أيضاً : (**وتحيتهم فيها سلام**) [٥] ، والجنة طيبة ، وأهلها طيبون وكل ما فيها طيب ، والسلام تحية من عند الله مباركة طيبة ، اختارها للطيبين المسلمين حقاً ، والسلام من أطيب أقوالهم ــ أقوال أهل الجنة ــ لا يقولون ولا يسمعون فيها إلا سلاماً ، وأهل السلام اليوم أهل السلام غداً في الجنة .

والصادقي : « السلام تحية لملتنا ، وأمان لذمتنا » [٦] .

والنبوي : « إن السلام اسم من أسماء الله وضعه في الأرض تحية لأهل ديننا ، وأماناً لأهل ذمتنا » [٧] .

حديث وهب اليماني قال : « إن الله قال لآدم انطلق إلى هؤلاء الملأ

---

١ ــ في كلام الصدوق وغيره ، وحول الأسماء الحسنى السلام ، وقوله عز وجل : (لهم دار السلام) الأنعام : ١٢٧ .

٢ ــ المجادلة : ٨ .

٣ ــ تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي ٢ | ٣٥٥ ، البحار ٧٦ | ٦ .

٤ ــ الواقعة : ٢٦ . أي قولاً .

٥ ــ يونس : ١٠ .

٦ ــ البحار ٧٦ | ١٢ ، هو نبوي أيضاً جاء في مجمع الأمثال للميداني ٢ | ٤٥٠ ، وكتاب أمثال الحديث ٣٢٥ .

٧ ــ كنز العمال ٩ | ١١٣ ، الرقم ٢٥٢٣٧ ، أي السلام من أسمائه الحسنى وضعه في الأرض .

من الملائكة فقل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فسلم عليهم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فلما رجع إلى ربه عزّ وجلّ قال له ربه تبارك وتعالى : هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة » [١] .

قال السيد الطباطبائي :

الأمم والأقوام على اختلافهم في الحضارة ، والتوحش ، والتقدم ، والتأخر لا تخلو في مجتمعاتهم من تحية يتعارفونها عند الملافاة الملاقاة البعض البعض ، على أقسامها وأنواعها ، من الإشارة بالرأس ، واليد ، ورفع القلانس وغير ذلك ، وهي مختلفة باختلاف العوامل المختلفة العاملة في مجتمعاتهم .

أنت إذا تأملت هذه التحيات الدائرة بين الأمم على اختلافها وعلى اختلافهم ، وجدتها حاكية مشيرة إلى نوع من الخضوع ، والهوان ، والتذلل ، يُبديه الداني للعالي ، والوضيع للشريف ،

والمطيع لمطاعه ، والعبد لمولاه ، وبالجملة تكشف عن رسم الاستعباد الذي لم يزل رائجاً بين الأمم في أعصار الهمجية فما دونها ، وإن اختلفت ألوانه ، ولذلك ما نرى أن هذه التحية تبدأ من المطيع وتنتهي إلى المطاع ، وتشرع من الداني الوضيع وتختتم في العالي الشريف ، فهي من ثمرات الوثنّية التي ترتضع من ثدي الاستعباد .

والإسلام ــ كما تعلم ــ أكبر همه إمحاء الوثنية وكل رسم من الرسوم ينتهي إليها ، ويتولد منها ، ولذلك أخذ لهذا الشأن طريقة سوية ، وسنة مقابلة لسنة الوثنية ، ورسم الاستعباد ، وهو إلقاء السلام الذي هو ينحو أمن المسلم عليه من التعدي عليه [٢] ، ودحض حريته الفطرية الإنسانية الموهوبة له ؛ فإن

---

١ ــ الوسائل ٨ | ٤٤٤ .

والنبوي : « ... إذا أتيت قوماً من المسلمين فقل : السلام عليكم ورحمة الله » كنز العمال ٩ | ١١٨ ، رقم الحديث ٢٥٢٧١ .

٢ ــ ومن ثم جاء « ... وإذا قل سلام المؤمنين بعضهم على بعض ظهرت العداوة والبغضاء في قلوبهم » جامع الأحاديث ١٥ | ٥٨٥ .

أول ما يحتاج إليه الأجتماع التعاوني بين الأفراد هو أن يأمن بعضهم بعضاً ، في نفسه ، وعرضه ، وماله ، وكل أمر يؤول إلى أحد هذه الثلاثة .

هذا هو السلام الذي سنّ الله تعالى إلقاءه عند كل تلاق من متلاقيين ، قال تعالى : (**فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة**) [النور : ٦١] ، وقال تعالى : (**يا أَيُّها الَّذينَ ءامَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرُ بُيُوتِكُمْ حَتّى تَستَأْنِسُوا وتُسَلِّمُوا عَلى أَهلِها ذلِكُم خَيْرٌ لَكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ**) [النور : ٢٧] . وقد أدب الله رسوله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بالتسليم للمؤمنين وهو سيدهم فقال : (**وإذاجاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة**) [الأنعام : ٥٤] ، وأمره بالتسليم لغيرهم في قوله : (**فاصفح عنهم وقل سلام فسوف تعلمون**) [الزخرف : ٨٩] [١] .

يريد طاب ثراه :

أن السلام الإسلامي يحصر الخضوع لله تعالى ؛ لأنه كما تقدم اسم من أسمائه عز وجل ، وملازمة المسلمين له عند كل مواجهة توجيه قهري إلى صاحب الاسم وهو الله تعالى فينحصر الخضوع له دون غيره تعالى :

ولعل السر في الاهتمام به هو هذا المعنى ، أو الاندفاع به إلى شرع الحب ، وإظهار ما انطوى عليه صاحبه من الوفاء والولاء ؛ وذلك من أقوى وسائل المحبة ، والأخوة الإسلامية

. [٢]

ومن معاني السلام : أنه دعاء لسلامة صاحبه ، أو كما قيل من الوجوه السلامية له : أن ، معنى (السلام عليكم) أي اسم الله عليكم كالظلة تخيم على رؤوسكم ، ويراد بذلك حفظكم ــ وإن من أثر الاسم الأخذ بلفظه كاسم الغني للغنى ، واسم القادر للاقتدار ، والعزيز للعزة وهكذا باقي الأسماء الحسنى .

---

١ ــ تفسير الميزان ٥ | ٣١ ــ ٣٢ .

٢ ــ ومن مواطن البر ، وقد جاء المثل : « تباروا فإن البر ينمي العدد » كما في الفاخر ٢٦٤ . ويستدعي عليه شكراً موجباً للزيادة (لئن شكرتم لازيدنكم) إبراهيم : ٧ .

الفصل الثالث

الإبــتــدَاء بــالسَــلام

الابــتــداء بــالســلام

كان رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، سباقاً إلى كل خير وجميل ، ومنه الابتداء بالسلام لتواضعه وحسن خلقه . وفي حديث هند بن أبي هالة التميمي ــ ربيب النبي ، صلى الله عليه وآله ، وكان وصافاً عن حليته [١] ــ قال : « كان رسول الله فخماً مفخماً ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ــ إلى أن قال : ــ وإذا مشى كأنما ينحط من صبب [٢] ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه [٣] ، ويبدر من لقي بالسلام » [٤] .

و « يبدر » من البدار أي : كان ، صلى الله عليه وآله ، يسبق كل من يلقاه بالسلام ، حتى النساء والصبيان وإليك من هذا اللون من أحاديث :

١ ــ الصادقي :

« كان رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، يسلم على النساء ويردون

---

١ ــ قال المحدث القمي : كان فصيحاً بليغاً إلى آخر كلامه . السفينة ٢ | ٧٢٥ ــ هند ــ .

٢ ــ قال ابن الأثير : أي : في موضع منحدر ، وفي رواية « كأنما يهوي من صبوب » . النهاية ٣ | ٣ ــ صبب ــ .

٣ ــ يقدم أصحابه فيكون سائقاً ، ولا يتقدمهم ليكون قائداً لهم ؛ لأن السائق يقال للمتأخر ، والقائد للمتقدم .

٤ ــ مكارم الأخلاق للطبرسي ٩ ــ ١١ ، معاني الأخبار ٨٠ ــ ٨١ .

عليه السلام ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء ، وكان يكره أن يسلم على الشابة منهن ويقول : أتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل علي أكثر مما أطلب من الأجر »[١] .

أقول : لعل قول أمير المؤمنين عليه السلام : « أتخوف .. » يقول ذلك وهو فوق المستوى البشري ، لسعة روحه العالية وعصمته ؛ لتعليم الآخرين بأن يحذروا من التسليم عليها للكراهة ،كما ذكره الشيخ المجلسي بقوله : لعل هذا للتعليم[٢] ، وعنون الشيخ الحر الباب : (باب جواز تسليم الرجل على النساء ، وكراهته على الشابة وجواز ردّهنّ)[٣] .

٢ ــ الرضوي :

« قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وآله : خمس لا أدعهن حتى الممات : الأكل على الحضيض مع العبيد ، وركوبي الحمار مُؤكَفاً [مُؤكِفاً] ، وحلبي العنز بيدي ، ولبس الصوف ، والتسليم على الصبيان ، لتكون سنة من بعدي »[٤] .

وفي الصادقي : « ... خمس لست بتاركهن حتى الممات : لباس الصوف ، وركوبي الخمار مُؤكِفاً ، وأكلي مع العبيد ، وخصفي النعل بيدي ، وتسليمي على الصبيان لتكون سنة من بعدي »[٥] .

---

١ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٨ ، الوسائل ٨ | ٤٥١ ــ ٤٥٢ .

٢ ــ مراة العقول ١٢ | ٥٤٥ .

٣ ــ الوسائل ٨ | ٤٥١ ، الباب ٤٨ من أبواب أحكام العشرة .

٤ ــ الوسائل ٨ | ٤٤١ ، الخصال ١ | ٢٧١ ، إنما حذفنا السند للاختصار ، وربما ذكرناه لأمر ما . ثم قوله صلى الله عليه وآله : « وركوبي الحمار مؤكفاً » كما يأتي بيانه إما من باب الإفعال أو من باب التفعيل ، وعلى كلا التقديرين إما « مؤكفاً » اسم للفاعل ، أو « مؤكَفاً » اسم للمفعول ، والأول أنسب لتواضعه صلى الله عليه وآله ، ونسب « مؤكَفاً » على الحال للراكب بتقدير له : أي يركب الحمار حاكونه واضعاً له برذعته ، وقيل « مؤكَفاً » اسم للمفعول تعييناً للزوم سبق وضع الإكاف للحمار ،

ولكنه مردود بما ذكرناه .

٥ ــ الخصال ١ | ٢٧١ ــ ٢٧٢ ، الوسائل ٨ | ٤٤١ ــ ٤٤٢ ، والسند مختلف فيهما .

والنبوي : « أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ على صبيان فسلم عليهم وهو مغذّ »

مستدرك الوسائل ٨ | ٣٦٤ .

لعل كلمة « مغذّ » يريد بها التعليم ، لأنها من التغذية والعلم والأدب غذاء الأرواح .

---

(٦٥)

بـــيان :

الحديثان كما تراهما متحدان في العدد دون المعدود ، لأن الأول فيه : « وحلبي العنز بيدي » بينما في الثاني « وخصفي النعل بيدي » مع اختلاف بعض ألفاظهما . والذي يسهل الأمر أنهما حديثان . و « مؤكفاً » من أَكَفَ إيكافاً ، أو أَكَّفَ تأكيفاً : الحمار شدّ عليه الإكاف أي البرذعة [١] وهي في المراكب : شبه الرحال والأقتاب [٢] .

والمعنى : أنا بيدي أشدّ برذعة حماري عند الركوب ؛ وإنما كان صلى الله عليه وآله يصنع ذلك لعظيم تواضعه ، والمتكبرون كانوا يخصصون إنساناً يضع البرذعة على حمارهم ، وكان من الأجدر أن يضعها عليهم دونه .

٣ ــ الصادقي :

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام » [٣] .

٤ ــ الآخر :

« إن الله عزّ وجلّ قال : [إنّ] البخيل من يبخل بالسلام » (٤) .

٥ ــ الآخر :

« البادي بالسلام أولى بالله وبرسوله » (٥) .

أقــول :

المراد بالأولوية القرب إليهما ، نظير ما جاء في آية (إنَ أولى الناس بإبراهيم للذين أتّبعوه وهذا النبيّ والّذين ءامنوا) (٦) .

---

١ ــ هامش الخصال ١ | ٢٧١ .

٢ ــ تاج العروس ــ أكف ــ .

٣ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٤ ، الوسائل ٨ | ٤٣٦ .

٤ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٥ ، الوسائل ٨ | ٤٣٧ .

٥ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٥ ، الوسائل ٨ | ٤٣٧ .
٦ ــ آل عمران : ٦٨ .

ففي علوي : « إن أولى الناس بالأنبياء أعملهم بما جاؤوا به ، ثم تلا هذه الآية ، قال : إنّ وليّ محمّد صلى الله عليه وآله مَن أطاع الله وإن بعدت لحمته ، وإن عدوّ محمد صلى الله عليه وآله مَن عصى الله وإن قربت قرابته » [١] .

تصريح : بأنّ الوليّ يراد به القريب ، ولم يرد من الأولى في هذه الأحاديث التفضيل حتى يقال : إنّ تارك السلام لا قرب له ليكون البادئ به أقرب ، فتفطن إلى مساغ الآية والحديث .

وهنا احتمال آخر لأولوية البادىء ، وهو التشابه في التخلق بأخلاق الله والرسول ، حيث اقتدى البادئ بالسلام بهما فيه دون التارك له ، وقد عرفت أنه تعالى هو الأول له حتى سمى نفسه به ، وأمر نبيه بأن يسلم على المؤمنين وقد اتبعه أهل بيته عليهم السلام في كل خير ، ومنه السلام .

فالله المعلم الأول ، ثم الرسول كما جاء في آية (**علّم الإنسان ما لم يعلم**) [٢] أنه علم عليّاً عليه السلام [٣] ، وكذا باقي الأئمة عليهم السلام القدوة في السلام وفي كل أمر خير ، وأنهم أمروا بالسلام وابتدأوا به ، فالمقتدي في السلام متخلق بأخلاقهم . وإنك قد عرفت ذلك كله من الأحاديث السالفة ، من أن البادئ بالسلام أولى بالله ورسوله ، وبالأئمة المعصومين أيضاً ؛ وإنما اكتفى بهما دون الأئمة ، إما لكونهم نفس الرسول صلى الله عليه وعليهم ، أو جرياً على الأخذ بالمتفق عليه ، وإلا فلا ريب عندنا أن كل ما ثبت للرسول ثابت لهم أيضاً ، إلا الخصائص ، وهنا احتمال ثالث لمعنى الأولوية :

وهو بيان شروط الأولوية بالله وبالرسول ، وأن الابتداء بالسلام من تلك الشروط ، وأنه لزام على الداعي إلى الله والرسول كما كان ، صلى الله

---

١ ــ تفسير الصافي ١ | ٢٧١ .
٢ ــ العلق : ٤ ــ ٥ .
٣ ــ تفسير الصافي ٢ | ٨٣٣ .
ومن روايات السلام النبوي الوارد في الأرحام : « صِلوا أرحامكم في الدنيا ولو بالسلام » مستدرك الوسائل ١٥ | ٢٥٥ . وفي لفظ : « بلّوا أرحامكم ولو بالسلام » عوالي اللآلي ١ | ٢٥٥ .

عليه وآله ، كذلك : إنه يبدر بالسلام على كل من لقيه وهو الأسوة في كل خير ومنه السلام ، وقد قال تعالى : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)** [١] .

٦ ــ **النبوي** : « أطوعكم لله الذي يبدأ صاحبه بالسلام » [٢] .

٧ ــ **الآخر** : « البادئ بالسلام بريء من الكبر » [٣] .

٨ ــ **العلوي** : « لكل داخلٍ دهشة فابدأوا بالسلام » [٤] .

بيـــان :

وإنما كان البادئ بالسلام أطوع لله تعالى ؛حيث أخذ بما قد سنّه الله ورسوله له ، كما أن البادئ به قد برئ من الكبر ، إذ كابر نفسه في إخضاعها لذلك ، وأنه قد ذهب بدهشتها به في دخوله في كل شيءٍ . وحذف المتعلق ، أي متعلق الدخول في الحديث ، ذاهب بنفس السامع إلى كل مذهب ممكن .

وعليه فالسلام محبوب للجميع على كل حال : ومنها دخول البيت ولو لم يكن فيه إنسان يسلم عليه ، فإن ملائكة الله عز وجل موجودون في كل مكان ، لأن له أهلاً ومنهم الموكلون الحافظون له من أمر الله خاصة ، ملك الرقيب والعتيد الموكل لكتابة أعماله : **(وإن عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون)** [٥] و **(بلى ورسلنا لديهم يكتبون)** [٦] و **(مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)** [٧] وسيأتي في ـ سلام الإذن ـ حديث

---

١ ـ الأحزاب : ٢١ .
٢ ـ كنز العمال ٩ | ١١٦ ، الرقم ٢٥٢٥٣ .
٣ ـ البحار ٧٦ | ١١ ، كنز العمال ٩ | ١١٧ ، الرقم ٢٥٢٦٥ .
٤ ـ غرر الحكم ودرر الكلم ٢٥٢ .
٥ ـ الانفطار : ١٠ ـ ١٢ .
٦ ـ الزخرف : ٨٠ .
٧ ـ ق : ١٨ .
ومنها النبوي : « إذا سلم المؤمن على أخيه المؤمن فيبكي إبليس ... » جامع أحاديث الشيعة ١٥ | ٥٨٣ .

« إذا لم ير الداخل بيتاً أحداً فيه يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يقصد به الملكين اللذين عليه شهوداً » [١] .

٩ ــ **العلوي الآخر** : « السلام سبعون حسنة ، تسعة وستون للمبتدئ ، وواحدة للرادّ » (٢) .

١٠ ــ العلوي الآخر : « إذا حُيـــّيت بتحيّة فحيِّي بأحسن منها ، وإذا أسديت إليك يدّ فكافـــئها بما يربي عليها ، والفضل مع ذلك للبادئ » (٣) .

فإن قيل : الحديث العاشر يمس البحث الثامن : ــ السلام ندب والرد فرض ــ . قلنا : نعم ولكن « والفضل مع ذلك للبادئ » يشمل المقام وهو : الابتداء بالسلام ، والفضل للبادئ مقياس كلي مطبق على البدايات بأسرها ومنها : الابتداء بالسلام كما هو واضح لا سترة عليه .

ولا يذهب الذاهب أن كل من ابتدأ بشيءٍ له فضل البداية ، ومالم يكن المبدوء به خيرا ليس للبادىء فضل ، فالفضل إنما هو للبادئ بالخير السابق إليه ، وهو المقرب بمقتضى قوله عز وجل : (والسّبِقُونَ السّبِقُون * أُولئِكَ المُقَرَّبون) (٤) ، (فَاسْتَبِقُوا الخَيراتِ) (٥) .

١١ ـ السجادي : « بادروا بالسلام على الحاج والمعتمر .. من قبل أن تخالطهم الذنوب » (٦) .

١٢ ـ السجادي الآخر : روى الشيخ الحر عن الكليني ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن

---

١ ــ تفسير القمي ٢ | ١٠٩ ، تفسير البرهان ٣ | ١٥٣ .

٢ ــ البحار ٧٦ | ١١ .

٣ ــ النهج ١٨ | ٢٠١ ، الحكمة ٦ .

٤ ــ الواقعة : ١٠ ، ١١ .

٥ ــ البقرة : ١٤٨ .

أقول : البادئ بالشر ظالم ، بل أظلم كما في المثل السائر : (البادئ أظلم) المستقصى ١ | ٣٠٤ .

وأما البادئ بالخير ومنه البادئ بالسلام فله المثل العلوي : « الفضل للبادي » .

٦ ــ الوسائل ٨ | ٣٢٧ .

محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : « من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار ، والتوسع على قدر التوسع ، وإنصاف الناس ، وابتداؤهم بالسلام عليهم » (١) .

١٣ ــ الصادقي : « يا إسحاق متى أحدثت هذا الجفاء لإخوانك ، تمرّ عليهم فلا تسلّم عليهم ؟! فقلت له : ذلك لتقية كنت فيها ، فقال : ليس عليك في التقية ترك السلام ... » (٢) .

١٤ ـ الصادقي الآخر : « من التواضع أن تسلّم على مَن لقيت » (٣) .

أقول :

سَبْق السلام على كل من يلقاه هو من الخلق الإسلامي الرفيع ، المنشعب عن أصل الشجرة النبوية ، وقد سَبَق الحديث عنه صلى الله عليه وآله « ويبدر مَن لقي السلام » ، الذي رواه هند بن أبي هالة (٤) .

ومن أخلاق المؤمنين ؛ « وابتداؤهم بالسلام » من حديث الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام الآنف الذكر ، وغير ذلك (٥) .

١٥ ـ النبوي : « إنّ من التواضع أن يرضى الرجل بالمجلس دون شرف المجلس ، وأن يسلّم على مَن لقي » (٦) .

١٦ ـ الآخر : « بين المسلّم والمجيب مائة حسنة ، تسعة وتسعون منها لمَن يسلّم ، وحسنة لمن يجيب » (٧) .

---

١ ــ الوسائل ٨ | ٤٣٦ .
٢ ــ الوسائل ٨ | ٤٥١ ، البحار ٧٦ | ٦ .
٣ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٦ ، باب التسليم ، الحديث ١٢ ، والآخر : « ابدأ الناس بالسلام ، والمصافحة قبل الكلام » . جامع أحاديث الشيعة ١٥ | ٥٨١ ، الوسائل ٨ | ٤٣٨ و ٤٤٠ .
٤ ــ مكارم الأخلاق ٩ ــ ١١ ، معاني الأخبار ٨١ .
٥ ــ من ذلك حديث الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام : « من التواضع السلام على كل من تمرّ به ، والجلوس دون شرف المجلس » . البحار ٧٨ | ٣٧٢ .
٦ ــ الجعفريات ١٤٩ ، مستدرك الوسائل ٨ | ٣٥٦ .
٧ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٥٧ .

---

١٧ ــ في وصايا لقمان ، إلى أن قال : « يا بنيّ ابدأ الناس بالسلام ، والمصافحة قبل الكلام » (١) .

١٨ ــ النبوي : « إذا لقي الرجل المسلم أخاه فسلّم عليه وصافحه لم ينزع أحدهما يده عن صاحبه حتى يغفر لهما » (٢) .

١٩ ـ النبوي : « إذا سلّم المؤمن على أخيه المؤمن فيبكي إبليس (لعنه الله تعالى) ويقول : يا ويلتاه لم يفترقا حتى غفر الله لهما » (٣) .

٢٠ ـ الباقري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح ، وإذا تفرّقتم فتفرقوا بالاستغفار » (٤) .

أقول :
أبخل الناس رجل مسلم يمرّ بمسلم ولا يسلّم عليه ، على أن من حقوق المسلم على المسلم أن يسلم عليه إذا لقيه ، وإلا فقد جفاه ، وقد جاء ذلك في بعض أحاديث أهل البيت عليهم السلام (٥) .
ولو لم يكن من السلام غير أنّه اسم من أسماء الله عزّ وجلّ يجري على لسان المؤمن لكفى ، لأنه يعدّ من الذاكرين له تعالى وأنّه من مكارم الأخلاق (٦) .

---

١ ــ الاختصاص ٣٣٨ ، مستدرك الوسائل ٨ | ٣٥٧ ــ ٣٥٨ .
٢ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٥٩ .
٣ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٦٠ . وقد مر الحديث في الهامش رقم ٧ صفحة ٦٧ .
٤ ــ أمالي الطوسي ١ | ٢١٩ .
٥ ــ جامع أحاديث الشيعة ١٥ | ٥٩٠ في معناه .
٦ ــ في النبوي : « إنما بعثت لأتمم مكارم الإخلاق » مكارم الأخلاق ٢ .

الفــصل الرابــع

إفــشَــاء السَــلام في العَــالم

إفشاء السلام في العالم

هذا العنوان مأخوذ من النبوي ، الآتي ذكره ، الدال على إفشاء السلام في العالم بأسره ، وأنه من خير الأخلاق ، ومن غيره أي غير النبوي كذلك وإليك من النصوص :

١ ــ النبوي : « ألا أخبركم بخير أخلاق أهل الدنيا والآخرة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال : إفشاء السالم في العالم » (١) .

٢ ــ الباقري : « كان سلمان رحمه الله يقول : أفشوا سلام الله ، فإن سلام الله لا ينال الظالمين » (٢) .

قال الشيخ المجلسي : أي لا تقولوا هذا ظالم لا نسلّم عليه ، فإن سلام الله لا ينالهم (٣) .
يريد لا تمتنع من إفشاء السلام على كل أحد ، بزعم أنه ظالم لا يجدر السلام عليه ، ولا ريب أن قول سلمان ترغيب لإفشاء السلام ، وأنه لو كان المسلّم عليه من الظالمين لا ينتفع بالسلام كما يأتي التصريح به في الكاظمي ، والسلام كلمة تسر القلوب ، حتى الجفاة القساة ، ولعل الله

---

١ ــ البحار ٧٦ | ١٢ .

٢ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٤ .

٣ ــ مرآة العقول ١٢ | ٥٣٩ .

يهديها ويُلينها بالسلام ، وهو اسم الله تعالى قد اختاره تحية للمسلمين ، كما في حديث القمي النبوي : قال فيه رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، عند نزول قوله تعالى : **(وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيّك به الله)** (١) : « قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية أهل الجنة : السلام عليكم » (٢) .

إن قول سلمان رحمه الله : « أفشوا سلام الله ، فإن سلام الله لا ينال الظالمين » الذي رواه الإمام الباقر عليه السلام برواية الشيخ الكليني ، يراد به عدم وصول النفع للظالمين ، بصفتهم أنهم ظالمون ؛ وذلك لما رواه الكليني ، طاب ثراه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : «أرأيت إن احتجت إلى متطبب وهو نصراني أسلّم عليه وأدعو له ؟ قال : نعم إنّه لا ينفعه دعاؤك » (٣) . وكذا رواية أخرى مثلها بسند آخر صحيح أيضاً (٤) .

والرضوي قال : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : « كيف أدعو لليهودي والنصراني ؟ قال :

تقول له : بارك الله لك في الدنيا » [٥] .

والسرّ في عدم وصول النفع ما قدّمناه : بصفتهم أنهم ظالمون ، لأن إعانة الظالم على ظلمه ظلم آخر لا بدّ من التبرّي منه ، كما اقتصّ تعالى وتقدّس ذلك عن استغفار إبراهيم عليه السلام لآزر : **(وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إياه فلمّا تبيّن أنّه عدوّ لله تبرّء منه إنّ إبراهيم لأوّاه حليم)** [٦] .

وعليه فلا يكون السلام ، ولا الدعاء ولا الاستغفار بنافع للظالمين

---

١ ــ المجادلة : ٨ .

٢ ــ تفسير القمي ٢ | ٣٥٥ ، البحار ٧٦ | ٦ .

٣ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٥٠ ، باب التسليم على أهل الملل ، الحديث ٧ .

٤ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٥٠ ، الحديث ٨ .

٥ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٥٠ ، الحديث ٩ في النفس من هذا الحديث شيء ، إذ كيف يدعى لليهودي ويبارك في دنياه إلاَّ أن يراد وفق آية : (إنما نُملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مهينٌ) [آل عمران : ١٧٨] . أي يعطي الدنيا حتى يهلك ، فتدبر في الحديث لعلك تعلم منه ما لم أعلمه .

٦ ــ التوبة : ١١٤ .

والكافرين ، إلا أن يصير ذلك سبباً لهدايتهم فيما إذا نواها المسلِّم أو الداعي أو المستغفر ؛ فلعل الله تعالى يلين قلوبهم ويجمعهم على الحق ، وكم ظالم أو كافر اهتدى ببركة دعاء الداعي ، ولا سيما إذا كان الداعي أحد المعصومين عليهم السلام ، أو بعض المؤمنين الذين لا ترد لهم دعوة .

٣ ــ الباقري الآخر : « إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ إفشاء السلام » **(١)** .

٤ ــ النبوي : « إن السلام اسم من أسماء الله تعالى فأفشوه بينكم » (٢) .

٥ ـ الباقري : « إن الله يحبّ إطعام الطعام ، وإفشاء السلام » (٣) .

٦ ـ النبوي : « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أوَ لا أدلّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » (٤) .

٧ ـ والآخر : « يا أنس أسبغ الوضوء تمرّ على الصراط مرّ السحاب ، أفشِ السلام يكثر خير بيتك ، أكثر من صدقة السر ؛ فإنها تطفىء غضب الربّ عزّ وجلّ » (٥) .

٨ ـ الصادقي : « من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة : أنفق ولا تخف فقراً ، وأنصف الناس من نفسك ، وأفشِ السلام في العالم ، واترك المراء وإن كنت محقاً » (٦) .

٩ ـ الآخر : « كان عليّ عليه السلام يقول : لا تَغضبوا ولا تُغضبِوا ، أفشوا السلام ... » (٧) .

---

١ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٥ ، باب التسليم ، الحديث ٥ .

٢ ــ كنزالعمال ٩ | ١١٣ ، الرقم ٢٥٢٣٧ .

٣ ــ البحار ٧٦ | ١٠ .

٤ ــ كنز العمال ٩ | ١١٣ ــ ١١٤ ، الرقم ٢٥٢٤١ .

٥ ــ البحار ٧٦ | ٢ .

والعلوي : « إنّ من الكرم لين الكلام ، ومن العبادة ... وإفشاء السلام » مستدرك الوسائل ٨ | ٣٦٣ .

٦ ــ الوسائل ٨ | ٤٤٠ .

٧ ــ الوسائل ٨ | ٤٣٨ .

---

١٠ ــ النبوي : « يا عليّ ثلاث كفّارات : إفشاء السلام ، وإطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام » (١) .

١١ ــ الباقري : « ثلاث درجات ، وثلاث كفّارات ، وثلاث موبقات ، وثلاث منجيات . فأما الدرجات : فإفشاء السلام ... » (٢) .

١٢ ــ النبوي : « خيركم من أطعم الطعام وأفشى السلام ... » (٣) .

١٣ ـ الآخر : « أفشوا السلام تسلموا » (٤) .

١٤ ـ الآخر : « أفشوا السلام كي تعلوا » (٥) .

ما هذا الإفشاء بالسلام ؟ ولماذا اهتم الإسلام به هذا الاهتمام ؟ وربّما يسبق إلى الأذهان أنّ الإفشاء بمعنى الجهر به ، كما جاء الأمر بأن يجهر المسلّم لدفع الاتّهام ، وكذا على المجيب الجهر بالجواب ، لذلك (٦) . بل الإفشاء الإذاعة والإنشار (٧) والانتشار ، ومن ثم سميت المواشي فواشي ، لانتشارها في الأرض وكثرتها ، وأفشى السرّ : أذاعه وبمعنى الأتساع .

قال ابن الأثير فيه ـ أي الحديث النبوي ـ : « ضمّوا فواشيكم » الفواشي : جمع فاشية ، وهي الماشية التي تنتشر من المال ، كالإبل ، والبقر ، والغنم السائمة ؛ لأنّها تفشو أي : تنتشر في الأرض . وقد أفشى الرجل : إذا كثرت مواشيه .

ـ وقال : ومنه حديث الخاتم : « فلمّا رآه أصحابه قد تختّم به ، فشت خواتيم الذهب » . أي : كثرت وانتشرت ... ومنه الحديث « أفشى الله ضيعته » أي : كثر عليه معاشه ليشغله عن الآخرة ... ومنه حديث ابن مسعود

---

١ ــ الخصال ١ | ٨٥ ، الوسائل ٨ | ٤٣٩ .

٢ ــ الخصال ١ | ٨٤ .

٣ ــ الخصال ١ | ٩١ .

٤ ــ البحار ٧٦ | ١١ .

٥ ــ كنز العمال ٩ | ١١٥ | الرقم ٢٥٢٤٩ .

٦ ــ تأتي أحاديثه في غضون (٨ ــ السلام ندب ، والرد فرض) .

٧ ــ باب استعمله القرآن : (ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ) [عبس : ٢٢] .

« وآية ذلك أن تفشو الفاقة » [١] .

قال ابن منظور : يقال فشت عليه أموره : إذا انتشرت فلم يدرِ بأيّ ذلك يأخذ ... والفشاء :

تناسل المال وكثرته ... وتفشّت القرحة : اتّسَعَتْ وأَرِضَتْ [٢] .

أقــول :

فلو أن المسلمين التزموا لزاماً عملياً بهذه السنة الطيّبة الإسلاميّة بأن أفشوا السلام في كلّ مكان ، وفي أيّة حالة سفر أو حضر ، أو رخاء أو بأساء للمسوا السلام ، ولكثرت أنصاره في أرجاء المعمورة ، ولانتشر الأمن والعدل بين سكّانها ؛ ولعل الحديث النبوي الذي ذكرت فيه كلمة « في العالم » [٣] . يشير إلى اللزام العملي ، وإلا لم يفشِ السلام في العالم ، وليس معنى الحديث النبوي (٤) والصادقي : ــ « وأفش السلام في العالم » (٥) ــ إلا ذلك ويحمل عليه إطلاق الأمر بالإفشاء به من دون ذكر قيد : « في العالم » في بقية الأحاديث المطلقة إذ لا يفشوا السلام إلا بما ذكرناه .

ومن تلك المطلــقات دعاء اليوم الثامن من شهر رمضان المروي عن ابن عبّاس : « اللهم ارزقني فيه رحمة الأيتام ، وإطعام الطعام ، وإفشاء السلام ... » (٦) .

الإفشاء بالسلام وعدم البخل به :

بقي في المقام حديث يفسّر الإفشاء بالسلام : بأن لا يبخل به ؛ فلا بدّ من ذكر الحديث ، ثم بيان المقصود ؛ إذ فيه نوع من الإبهام ، فقد روى الشيخ الحرّ عن الصدوق بإسناده إلى أبي بصير ، عن الصادق ، عن آباءه

---

١ ــ النهاية ٣ | ٤٤٩ ــ ٤٥٠ ــ فشا ــ .

٢ ــ لسان العرب ١٥ | ١٥٦ ــ فشا ــ .

٣ ــ أول أحاديث إفشاء السلام .

٤ ــ المصدر نفسه .

٥ ــ ثامن أحاديث الإفشاء .

٦ ــ إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ١٣٤ .

عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، لا يسكنها من أمتي إلا من أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام . فقال عليّ عليه السلام : يا رسول الله مَن يطيق هذا من أمّتك ؟ فقال : يا عليّ أتدري ما إطابة الكلام ؟ مَن قال إذا أصبح وأمسى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر عشر مرات . وإطعام الطعام : نفقة الرجل على عياله ؛ وأما إدامة الصيام : فهو أن يصوم الرجل شهر رمضان ، وثلاثة أيام من كل شهر ، يكتب له صوم الدهر ، وأما الصلاة بالليل والناس نيام : فمن صلى المغرب

والعشاء الآخرة وصلاة الغداة في المسجد جماعة فكأنما أحيى الليل ؛ وأما إفشاء السلام فبأن لا يبخل بالسلام على أحد من المسلمين » [1] .

أقول :

لا يفتقر الحديث إلى مزيد شرح بعد التصريح بالتأويل بأن المقصود من هذه الكلمة كذا و كذا . يبقى بيان وجه التأويل والمناسبة التي أوجبت ذلك .

ولا ريب أن أداء الواجب وترك الحرام لا يدانيهما العمل بكل ندب أو ترك كل مكروه ، فمَن أتى بالفرائض وترك المحرمات ، فكأنه عمل بالمندوبات وترك المكروهات بأسرها ، إذ أن الأولى هي الأصول وسواها الفروع فلا تقارن هذه بتـــلك .

بقي بيان ما كنا في صدده ، والسؤال عن وجه التأويل لإفشاء السلام بعدم البخل به بقوله صلى الله عليه وآله : « وإفشاء السلام أن لا يبخل بالسلام على أحد من المسلمين » ؟ وقد عرفت أن الإفشاء بالسلام انتشاره ،

---

١ ــ الوسائل ٨ | ٤٣٩ ، الباب ٣٤ من أحكام العشرة ، الحديث ٧ . (وقد روي الأمر بإفشاء السلام في أربعين حديثاً من مجامع السنة والشيعة من الأولى في فهرس مخطوطات جامعة الرياض ٤ | ٢٢١ ، المطبوع في مطابع جامعة الرياض ، في عام ١٤٠٠ هــ) .

وإذاعته في الناس ، وفي الأرض والعالم ، والسلام أمرٌ وإفشاؤه أمرٌ متفرّعٌ عليه أي على السلام الأصل .

والجـــواب :

لا محذور بأن يعرّف الفرع بالأصل ، إما لعدم خلوّه عنه ، أو أنّ الاهتمام بالأصل مقدّم على الاهتمام بالفرع في الظروف القاضية عليه ، فلو فسّر الإفشاء بلزوم أصل السلام ، لكونه عُرضة للترك رأساً لكان تفسيراً مرضيّاً ، ولعلّ وقت صدور الحديث كان قد حتم ذلك للملابسات الزمنية ، أو أن ترك البخل بالسلام والالتزام به ، والاستمرار عليه ، قد يحقق الإنشاء والانتشار ، ولا بأس بأن يراد المسبب من طريق السبب ؛ لأن الالتزام بالسلام سبب للإفشاء والانتشار . وهذا وجه ثانٍ للتأويل وتفسير إفشاء السلام بأن لا يبخل به .

ولصاحب تفسير المنار كلام هو : إن الإسلام دين عامٌّ ، ومن مقاصده نشر آدابه وفضائله في الناس ولو بالتدريج ، وجذب بعضهم إلى بعض ، ليكون البشر كلهم إخوة . ومن آداب الإسلام التي كانت فاشية في عهد النبوّة إفشاء السلام إلا مع المحاربين ، لأن من سلّم على أحد فقد أمنه ، فإذا فتك به بعد ذلك كان خائناً ناكثاً للعهد [1] ...

ــ وقال : ــ وورد في صفات المسلمين في حديث الصحيحين إفشاء السلام وكونه سبب

الحب بينهم . ومنها حديث « إن أفضل الإسلام وخيره : إطعام الطعام ، وأن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » ، وصح « أفشوا السلام بينكم تحابّوا » ورواه الحاكم عن أبي موسى و « أفشوا السلام تسلموا » رواه البخاري في الأدب المفرد ، وأبو علي وابن حبّان عن البراء ، وفي صحيح البخاري قال عمّار : « ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم (٢) ، والإنفاق من الإقتار » . فهذا من أدب الإسلام العالي الذي لا يكاد يجمعه غيره (٣) .

---

١ ــ تفسير المنار ٥ | ٣١٣ .

٢ ــ يأتي تحت ١٩ من أحاديث (٧ ــ أدب السلام) .

٣ ــ تفسير المنار ٥ | ٣١٦ .

أقــول :

وإن أهل البيت أدرى من غيرهم بما في البيت [١] فقد مثلوا السلام وباقي آداب الإسلام بسيرتهم للعالم كله : بأفعالهم وأقوالهم وفي مقدّمتهم الرسول ، صلى الله عليه وآله ، كان يفشي السلام لكل مَن لقيه [٢] .

---

١ ــ أمثال وحكم ١ | ٣١٧ ...

٢ ــ لفظ الحديث « ويبدر من لقي بالسلام » .

الفــصل الخامــس

السَــلام قَــبل الــكــلاَم

الســلام قبــل الكــلام

من الإدب الإسلامي السامي الابتداء بالسلام عند المواجهة ، التي لها جمالها وكرامتها ، ومن ثّم جاء الأمر به قبل كلّ شيءٍ ، في الكتاب العزيز ، والأحاديث المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام .

من الكتاب العزيز آي :

١ ــ (**وَإِذا جاءَكَ الّذينَ يُؤْمِنُونَ بآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ...**) [١] . أمر الرسول صلى الله عليه وآله عند مجيء المؤمنين ومواجهتهم بالسلام عليهم قبل تبليغ البشارة بشمول الرحمة للتائبين منهم ، وسائر الأمور .

٢ ــ (**يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيكُمْ ادْخُلُوا الجَنَّةَ بِما كُنْتُم تَعْمَلُونَ**) [٢] . بدأت الملائكة بالسلام على العاملين قبل قولهم لهم : ادخلوا الجنة .

٣ ــ (**قال سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبّي إنَّهَ كانَ بي حَفِيّاً**) [٣] . قدّم إبراهيم عليه السلام السلام على آزر ، ثم ضمن له أن يستغفر له .

---

١ ــ الأنعام : ٥٤ .

٢ ــ النحل : ٣٢ .

٣ ــ مريم : ٤٧ .

---

٤ ــ (**إذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قال إنّا مِنْكم وَجِلُونَ**) [١] . كان سلام الملائكة المبشرة لإبراهيم عليه السلام قبل تبادل الكلام بينهم .

ففي الآي المتلوّة نوع من الدلالة على قبليّة السلام على الكلام .

والأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام منها :

١ ــ النبوي : « من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال : ابدأوا بالسلام قبل الكلام ، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه » (٢) .

٢ ــ الصادقي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه » (٣) .

٣ ــ الآخر : « ولا تدع إلى طعامك أحداً حتى يسلّم » (٤) .

٤ ــ النبوي : « السلام قبل السؤال ، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه » (٥) .

٥ ـ الآخر : « لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام » (٦) .

٦ ـ الحسيني أي الحديث المروي عن الحسين عليه السلام : « قال له رجل ابتداءً كيف أنت عافاك الله ؟ فقال عليه السلام له : السلام قبل الكلام عافاك الله ، ثم قال عليه السلام : لا تأذنوا لأحد حتى يسلّم » (٧) .

أقول :

لا مانع أن تكون كلمة قالها النبي صلى الله عليه وآله يقولها أحد المعصومين عليهم السلام أيضاً (٨) .

---

١ ـ الحجر : ٥٢ .

٢ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٤ ، باب التسليم ، الحديث ٢ .

٣ ـ الوسائل ٨ | ٤٣٧ .
٤ ـ الوسائل ٨ | ٤٣٧ ، البحار ٧٦ | ٣ .
٥ ـ كنز العمال ٩ | ١٢٢ ، الرقم ٢٥٢٩٢ .
٦ ـ كنز العمال ٩ | ١٢٩ ، الرقم ٢٥٣٣٦ .
٧ ـ تحف العقول ٢٤٦ ، في قصار هذه المعاني ، البحار ٧٨ | ١١٧ .
٨ ـ كما في حديث ١ و٢ .

ثم إن دعاء الإمام الحسين عليه السلام بالعافية للرجل من تطابق الجواب والسؤال ، وللتنبيه له بالأدب الإسلامي ، والإنساني عند المواجهة وافتتاح الكلام بالسلام ، وتعليم الجاهل بالأحكام ، وأنه كالمريض الذي ينبغي له الدعاء بالعافية ، وإن كان التعارف بهذه الكلمة لمجرد الدعاء ، ومن التحية ، ولكن الإمام عليه السلام نوى بها التنبيه والتعليم ، وغيرهما من المعاني المتناسبة .

ثم إن النهي المشدد عن الكلام قبل السلام ؛ لصون كرامة المواجهة ورعاية حقوق الأخوّة الإسلامية ، بل وحقّ إنسان مع إنسان آخر وهو السلام الضامن عن نيل الشر ، وقد سبق حديث الصدوق عن الصادق عليه السلام وفيه الجواب عن سؤال معنى التسليم في الصلاة ؟ فقال : التسليم علامة الأمن ، وتحليل الصلاة ــ إلى أن قال عليه السلام : ــ كان الناس فيما مضى إذا سلّم عليهم وارد أمنوا شرّه ، وكانوا إذا ردّوا عليه أمن شرّهم (١) ...

والعادة مستمرة بين بعض طوائف العرب : إذا دخل داخل عليهم ولم يسلّم أو لم يأكل من طعام ربّ البيت ، خيف منه ، وعلم أنّه أضمر أمراً لابد منه ، والسلام أو أكل الطعام عندهم علامة الأمن منه .

٧ ــ العلوي : « أمرنا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ إذا مرّ بنا رجل ولم يسلّم والطعام بين أيدينا أن لا ندعوه إليه » (٢) .

١ ــ الوسائل ٤ | ١٠٠٦ ، معاني الأخبار ١٧٦ .
٢ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٥٦ .

الفــصل الســادس

سَــلاَم الاستــئذَان وَالإعــلاَم

(٨٨)

(٨٩)

سلام الاستئذان والإعلام

المهمة هنا رعاية حقوق الناس ، والحظر عن أي تصرف فيها بلا إذن سابق ، وأنّ حُرمة أموالهم كحُرمة دمائهم ، والدخول في بيوتهم وممتلكاتهم بدون إجازة مُسبقة منهي عنه بالكتاب العزيز ، وسنة رسول الله ، وأحاديث أهل البيت عليهم سلام الله تعالى .

فمن الكتاب العزيز آية :

١ ــ **(يأَيّها الّذينَ ءامَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلكُم خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلّكُم تَذَّكَرُونَ * فَإِنْ لَمْ تَجدُوا فيها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وإِنْ قِيلَ لَكُم اِرجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ عَليمٌ)** [١] .

التفســـير :

قال الشيخ الصدوق طاب ثراه : حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ــ رحمه الله ــ قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ومحسن بن أحمد ، عن أبان بن الأحمر ، عن

١ ــ النور : ٢٧ ــ ٢٨ . اشتملت على أحكام وآداب تخص الحقوق منها : المنع من دخول البيوت غير بيت الداخل قبل الاستئذان والتسليم ، والرجوع عند عدم الإذن ، والإذن في الدخول لمرة ويجب الاستئذان للمرة الأخرى كما في النبوي الوسائل ٨ | ٩٨٥ . إلا في الإذن الصريح في الدوام .

(٩٠)

عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : (**لا تَدْخُلُوا بيُوتاً غَيرَ بيُوتِكُمْ حَتّى تَستَأنِسُوا وتُسَلِمُوا عَلى أَهلِها**) ؟ قال : الاستئناس وقع النعل والتسليم » [١] .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال : قلنا : يا رسول الله ما الاستئناس ؟ قال : « يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ، يتــنحنح على أهل البيت » (٢) وفي رواية : « ويؤذن أهل البيت » (٣) .

ولا ينافى التسبيح والتحميد والتكبير والتنحنح مع التسليم ، لأنها ليست من نوع الكلام الممنوع قبل السلام

، وكل ذلك للإسماع والاستئذان ووجوهه ثلاثة :

قال الشيخ الصدوق : حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن عمه يعقوب بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « الاستئذان ثلاثة : أوّلهنّ يسمعون ، والثانية يحذرون ، والثالثة إن شاؤوا أذنوا ، وإن شاؤوا لم يفعلوا فيرجع المستأذن » (٤) .

وقال الطبرسي : روي أنّ رجلاً استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتنحنح ، فقال صلى الله عليه وآله لامرأة يقال لها روضة : « قومي إلى هذا فعلميه وقولي له : قل : السلام عليكم أأدخل ؟ فسمعها الرجل ، فقالها ، فقال : ادخل » (٥) .

وقال القمي : الاستئناس هو الاستئذان (٦) .

---

١ ـ معاني الأخبار ١٦٣ .
٢ ـ تفسير مجمع البيان ٧ | ١٣٥ ، تفسير نور الثقلين ٣ | ٥٨٥ .
٣ ـ مجمع البحرين ـ أنس ـ .
٤ ـ الخصال ١ | ٩١ .
٥ ـ تفسير مجمع البيان ٧ | ١٣٦ ، تفسير نور الثقلين ٣ | ٥٨٦ ، تفسير الميزان ١٥ | ١١٥ .
٦ ـ تفسير القمي ٢ | ١٠١ .
والنبوي : « سئل عن الاستئذان في البيوت ؟ قال : من دخلت عينه قبل أن يستأذن فقد عصى الله ولا إذن له » . الدرّ المنثور ٥ | ٣٩ .

---

(٩١)

أقــول : قوله تعالى : (**حَتّى تَسْتَــأْنِسُوا**) قيل فيه وجهان :

أحدهما : أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش ، لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا ؟ فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه ، فإذا أذن له استأنس ، فالمعنى : حتى يؤذن لكم كقوله : (**لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم**) [١] وهذا من باب الكناية والإرداف [٢] ، لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن فوضع موضع الإذن .

والثاني : أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف : استفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً . والمعنى حتى تسلّموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا [٣] ؟

وقيل : كان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتاً غير بيته : حُيِّيتم صباحاً وحُيِّيتم مساءً ، ثم يدخل ، فربّما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد ، فصد الله عن ذلك ، وعلم الأحسن والأجمل .

وكم من باب من أبواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به ، وباب الاستئذان من ذلك : بينا أنت في بيتك إذا رعف عليك الباب بواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايي إسلام ولا جاهلية ، وهو ممَّن سمع ما أنزل الله فيه ، وما قال رسول الله ، صلّىالله عليه ــ وآله ــ وسلم ، ولكن أين الأُذن الواعية [٤] ؟ .

ولدخول بيوت الأهل ، والأرحام ، والمشاهد ، والأعتاب المقدسة ، وبيوت الله جلّ جلاله ،

آداب قد بينها الكتاب والحديث ، فمن الأول قوله تعالى :

---

١ ــ الأحزاب : ٥٣ .

٢ ــ من جعل الشيء رديفاً لآخر ، وصرح في المتن بالمقصود .

٣ ــ تفسير الكشاف ٣ | ٢٢٦ ، ومنه آية (ءانَسَ مِن جانِبِ الطُّورِ ناراً) . القصص : ٢٩ . أي : أبصر ناراً ، وكان نور الربّ تعالى قد تجلى للجبل .

٤ ــ تفسير الكشاف ٣ | ٢٢٧ .

١ ــ (... **فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون**) [١] . وصدر الآية نفي الحرج عن الأعمى ، والأعرج ، والمريض [٢] ، وأرباب البيوت ، من دخولها والأكل منها ، وبيوت الآباء ، والأمهات ، والإخوة ، والأخوات ، والأعمام ، والعمات ، والأخوال ، والخالات ، ومالكي المفاتيح ، والأصدقاء ، أن يأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ثم قال عزّ وجلّ : (**فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا** ...) . ويريد تعالى من (**بيوتاً**) البيوت المذكورة في الآية بيوت الأهل ، والأرحام ، فعلى الداخل لكلٍ منهما السلام : تحية الله المباركة الطيبة سلام الاستئذان قبل الأكل منها ، سواء أكان أحد فيها أم لا ؛ فإن ملائكة الله في كل مكان موجودون ، وعلى الأقل الملكان الموكلان الكاتبان لأعمال الإنسان ، وقد سبق ذكر آي للملائكة الموكلة عليه منها : (**وإن عليكم لحافظين * كراماً كاتبين**) [٣] .

التفسير :

١ ــ روى الشيخ الصدوق بإسناده إلى أبي الصباح قال : « سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : (**فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على**

---

١ ــ النور : ٦١ .

٢ ــ كان أهل المدينة يتحرجون من أكل الطعام مع الأعمى والأعرج والمريض من ذوي قرباهم ، وجاء الإسلام يدفع عللهم للتحرج مع هؤلاء ... الدر المنثور ٥ | ٥٨ .

٣ ــ الانفطار : ١٠ ــ ١١ . والكاتبان أحدهما الملك المسمى بـــ « الرقيب » ، والثاني « العتيد » .

قال ابن أبي الحديد المعتزلي : (قيل : إن عمر كان يعسّ بالليل ، فسمع صوت رجل وامرأة في بيت ، فارتاب فتسور الحائط ، فوجد امرأة ورجلاً ، وعندهما زقّ خمر ، فقال : يا عدوّ الله ، أكنت ترى أن الله يسترك وأنت على معصيته ! قال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث ، قال الله تعالى : (ولا تجسسوا) [سورة الحجرات : ١٢] ، وقد تجسست . وقال : (واتوا البيوت من أبوابها) [سورة البقرة : ١٨٩] ، وقد تسورت . وقال : (وإذا دخلتم بيوتاً فسلموا) [سورة النور : ٦١] ، وما سلَّمت) .

شرح النهج ١ | ١٨٢ .

ومن استدلال الرجل بالآية الأخيرة في النفس شيء ، والمناسبة آية (غير بيوتكم) [النور : ٢٧] .

أنفسكم) [١] الآية ؟ قال : هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ، ثم يردّون عليه ،

فهو سلامكم على أنفسكم » [٢] .

٢ ــ الباقري الآخر : « إذا دخل منكم الرجل بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم ، وإن لم يكن فيه أحد فليقل : السلام علينا من عند ربنا ، يقول الله : تحية من عند الله مباركة طيبة) [٣] .

٣ ــ قال القمي : وقيل : إذا لم ير الداخل بيتاً أحداً فيه يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يقصد به الملكين الذين عليه شهوداً (٤) .

٤ ــ النبوي : « إذا دخل أحدكم بيته فليسلم ؛ فإنه ينزله البركة وتونسه الملائكة » (٥) .

٥ ــ العلوي : « دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو في بعض حجراته ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فلما دخلت قال لي : ياعلي أما علمت أن بيتي بيتك ، فما لك تستأذن عليّ ؟ قال : فقلت : يا رسول الله أحببت أن أفعل ذلك . قال : يا علي أحببت ما أحب الله وأخذت بآداب الله ... » (٦) .

٦ ــ الصادقي : « إذا دخلت منزلك فقل : بسم الله وبالله ، وسلم على أهلك ، فإن لم يكن فيه أحد فقل : بسم الله وسلام على رسول الله وعلى أهل بيته ، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فإذا قلت ذلك فرّ الشيطان من منزلك » (٧) .

٧ ـ الصادقي الآخر قال : « يسلّم الرجل إذا دخل على أهله ، وإذا

---

١ ـ الأهل بمنزلة نفس الإنسان كما في آية : (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) النحل : ٧٢ .
٢ ـ معاني الأخبار ١٦٢ ـ ١٦٣ . وتفسير البرهان ٣ | ١٥٣ ، البحار ٧٦ | ٥ .
٣ ـ تفسير البرهان ٣ | ١٥٣ ، البحار ٧٦ | ٣ .
٤ ـ تفسير البرهان ٣ | ١٥٣ ، تفسير القمي ٢ | ١٠٩ .
٥ ـ البحار ٧٦ | ٧ .
٦ ـ البحار ٧٦ | ١٤ ـ ١٥ .
٧ ـ البحار ٧٦ | ١١ .

دخل يضرب بنعليه ، ويتنحنح ويصنع ذلك حتى يؤذنهم أنه قد جاء ، حتى لا يرى شيئاً يكرهه » [١] .

ومن الكتاب العزيز أيضاً قوله تعالى :

٢ ــ **(يأَيّها الَّذين ءامَنُوا ليسْتَئْذِنكُمْ الَّذينَ مَلَكَتْ أَيْمنُكُمْ وَالَّذينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُم مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلوةِ الفَجْرِ وَحينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلوةِ العِشاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيّنُ اللهُ لَكُمُ الايات وَاللهُ عَلِيمٌ حَكيمٌ * وَإِذا بَلَغَ الأَطْفالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَئْذِنُوا كَمَا اسْتَئْذَنَ الّذين مِنْ قَبْلِهِمْ كذلِك يُبيّنُ اللهُ لَكُمْ ءايتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)** [٢] .

التفسير :

١ ــ قال علي بن إبراهيم القمي : وأما قوله : (**يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم** ــ إلى قوله : **ثلاث عورات لكم**) قال : إن الله تبارك وتعالى نهى أن يدخل أحد في هذه الثلاثة الأوقات على أحد : لا أب ، ولا أخت ، ولا أم ، ولا خادم إلا بإذن . والأوقات : بعد طلوع الفجر ، ونصف النهار ، وبعد العشاء الآخرة ، ثم أطلق بعد هذه الثلاثة الأوقات فقال : (**ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن**) . يعني بعد هذه الثلاثة الأوقات [٣] .

أقول : قوله : (بعد طلوع الفجر) ظاهره المنافاة مع قوله تعالى : (**من قبل صلوة الفجر**) ولعل النسخة الصحيحة (قبل طلوع الفجر) [٤] . ويمكن

---

١ ــ البحار ٧٦ | ١١ ــ ١٢ . في الصادقي الآخر : « إذا استأذن أحدكم فليبدأ بالسلام ، فإنه اسم من أسماء الله عزّ وجلّ، فليستأذن من وراء الباب قبل أن ينظر إلى قعر البيت ، فإنما أُمرتم بالاستئذان من أجل العين » مستدرك الوسائل ٨ | ٣٧٦ ــ ٣٧٧ .

٢ ــ النور : ٥٨ ــ ٥٩ .

٣ ــ تفسير القمي ٢ | ١٠٨ .

٤ ــ وقد راجعنا بعض المخطوطات من تفسير القمي فلم نجد فيه ما يدفع ذلك ، وفي كلها لفظة (بعد طلوع الفجر) طبق المطبوع موجودة .

أن يقال : بأن وقت نزول الآية لعل عادة الناس كانت على أداء فريضة الصبح بعد مضيّ شيء من الفجر ، لا مقارناً له ، وعليه لفظ (بعد طلوع الفجر) لا ينافي قوله تعالى : (**من قبل صلوة الفجر**) بل ينطبق عليه تماماً ، وإنما أضاف تعالى (قبل) إلى صلاة الفجر ، لا إلى الفجر ، حتى لا يكون منافياً لبعد طلوعه ، فتدبّره جيداً .

٢ ــ قال الشيخ الكليني طاب ثراه : عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، جميعاً عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدايني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ليستأذن (**الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلم منكم ثلاث مرّات**) كما أمركم الله عزّ وجلّ [١] ، ومن بلغ الحُلُم فلا يلج على أمه ، ولا على أخته ، ولا على خالته ، ولا على سوى ذلك إلا بإذن ، فلا تأذنوا حتى يسلم ، والسلام طاعة لله عزّ وجلّ » .

قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام : « ليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحُلُم في ثلاث عورات ، إذا دخل في شيءٍ منهن ولو كان بيته في بيتك ؛ قال : وليستأذن عليك بعد العشاء التي تسمى العتمة ، وحين تصبح ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، إنما أمر الله عز وجل بذلك للخلوة ، فإنها ساعة غِرة وخلوة » (٢) .

أقول : قوله عليه السلام : « فلا تأذنوا حتى يسلم ، والسلام طاعة لله عز وجل » يماثله قول

الإمام الحسين عليه السلام في حديث تقدم ذكره (٣) : « لا تأذنوا لأحد حتى يسلم » ، وقوله روحي فداه : « والسلام طاعة لله » لامتثال أمره جل جلاله : (**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ**) ومنه يعلم مدى الاهتمام بالسلام في الشريعة الإسلامية .

---

١ ــ أي قال الله عز وجل : (يأيّها الَّذينَ ءامَنُوا لِيستَأذِنكُم ...) النور : ٥٨ ــ ٥٩ .

٢ ــ الكافي ٥ | ٥٢٩ ، باب آخر من باب الدخول على النساء ، كتاب النكاح ، الحديث ١ .

٣ ــ الحديث ٦ من (٥ ــ السلام قبل الكلام) .

٣ ــ وقال رحمه الله أيضاً : عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضَّال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : (**الذين ملكت أيمانكم**) قال ؛ « هي خاصة في الرجال دون النساء ، قلت : فالنساء يستأذنّ في هذه الثلاث ساعات ؟ قال : لا ، ولكن يدخلن ويخرجن ، (**والّذين لم يَبْلُغُوا الحُلُم منكم**) قال : من أنفسكم [١] قال : عليكم استئذان كاستئذان من قد بلغ في هذه الثلاث ساعات » [٢] .

٤ ــ وقال : محمد بن يحيى عن أحمد ين محمد ؛ وعدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله ، جميعاً عن محمد بن عيسى ، عن يوسف بن عقيل ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلُم منكم ثلاث مرات من قبل ...**) ومن بلغ الحُلُم منكم فلا يلج على أمه ، ولا على أخته ، ولا على ابنته ، ولا على من سوى ذلك إلا بأذن ولا يأذن لأحد حتى يسلّم (٣) ، فإن السلام طاعة الرحمن » (٤) .

بيـــان :

قوله عليه السلام : « ولا يأذن لأحد حتى يسلم ؛ فإن السلام طاعة الرحمن » ، هي الجملة المتقدمة الذكر مع تغيير غير مضر ، ولئن دلت على شيءٍ ، فإنها دالة على مزيد الاهتمام بالسلام والمنع المشدد عن تركه ، لأن السلام طاعة الله : طاعة الرحمن ، وما حال من ترك الطاعة ؟ وهل جزاؤه إلا الذل والهوان ؟ فترى أهل البيت عليهم السالم لإكبارهم أمر السلام ، وإن

---

١ ــ قوله عليه السلام : « من أنفسكم » بيان (منكم) وتفسيره أي : من الأحرار . قوله عليه السلام : « عليكم » كذا في النسخ ، والظاهر « عليهم » ولعل المعنى كأنه تعالى وجه الخطاب إلى الأطفال هكذا ، أو أنهم لما كانوا غير مكلفين فعليكم أن تأمروهم بالاستئذان . مرآة العقول ٢٠ | ٣٦٦ .

٢ ــ الكافي ٥ | ٥٢٩ ــ ٥٣٠ .

٣ ــ أي : لا يأذن صاحب البيت لأحد حتى يسلم . مرآة العقول ٢٠ | ٣٦٦ .

٤ ــ الكافي ٥ | ٥٣٠ .

الرسول ، صلى الله عليه وآله ، من أعظمهم إكباراً له واهتماماً به عملاً وقولاً .
ولتتميم الفائدة نذكر رابع أحاديث الشيخ الكليني في هذا الصدد :
٥ ــ عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن ربعي بن عبد الله ، عن الفضل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « (**يأيّها الّذين ءامَنُوا ليستأذنكم...**) قيل : من هم ؟ فقال : هم المملوكون من الرجال ، والنساء [1] ، والصبيان الذين لم يبلغوا ، يستأذنون عليكم عند هذه الثلاث العورات من بعد صلاة العشاء وهي العتمة ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن قبل صلاة الفجر ، ويدخل مملوككم [غلمانكم] من بعد هذه الثلاث عورات بغير إذن إن شاؤوا » [2] .

بـــيـــان :
هذه الأحاديث الأربعة مع كلام القمي المتقدم ، تنص على الاستئذان بمقتضى تفسيرها للآية ، وأن على المأذون في هذه الساعات الثلاث وغيرها السلام عند الدخول كائناً من كان ؛ لأن السلام طاعة الرحمن ، ولعل الإضافة إلى الرحمن إشارة إلى أن الرحمة اقتضت أن تسلموا كي تعيشوا حياة سالمة طيبة ومباركة كما في الآية : قال تعالى : (تحية من عند الله مباركة طيبة) وتكونون أبداً سالمين ، وإخوة متحابين ، متبادلين الوفاء بينكم ، يرحم بعضكم بعضاً ، كما قال عز وجل : (مُحَمّدٌ رَسُولُ اللهِ والّذينَ مَعهُ أَشِدّاءَ عَلى الكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ) (٣) .
وللشيخ المجلسي ، طاب ثراه ، حول آية الاستئذان تعليق مبسط يلي

---

١ ــ قيل : ذكر النساء فيه لا ينافي حديث زرارة الدال على وجوب الاستئذان على الرجال فقط ، لأنه محمول على الاستحباب . هامش الكافي ٥ | ٥٣٠ .
٢ ــ الكافي : ٥ | ٥٣٠ .
٣ ــ الفتح : ٢٩ .

قسم منه : وفي اللباب عن ابن عباس : يعنى الإماء ، لأن على العبيد أن يستأذنوا في هذه الأوقات وغيرها ، (**والذين لم يبلغوا الحُلُم منكم**) قال المحقق الاسترابادي أي : من الأحرار، وكأنه أريد بهم الأطفال المميزون بين العورة وغيرها .
قيل : وعبر عن البلوغ بالاحتلام ، لأنه أقوى دلائله (ثلاث مرات) في اليوم والليلة ، وقيل : (ثلاث مرات) كل مرة في وقت ، والظاهر أن المراد بها ثلاثة أوقات ، كما بينه بقوله ــ تعالى ــ (**من قبل صلوة الفجر**) لأنه وقت القيام من المضاجع ، وطرح الثياب من النوم ، ولبس ثياب اليقظة ؛ (**وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة**) ، لأنها وقت وضع الثياب للقيلولة

؛ (**ومن بَعد صلوة العشاء**) ، لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة والاستخلاف بثياب النوم ؛ (**ثلاث عورات لكم**) ... وفي الكشاف سمى كل واحدة من هذه الأحوال عورة ؛ لأن الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها ، والعورة : الخلل [١] .

وفي مجمع البيان : لأن الإنسان يضع في هذه الأوقات ثيابه فتبدو عورته [٢] . وعن السدّي أن أناساً من الصحابة كان يعجبهم أن يواقعوا نساءهم في هذه الأوقات ، ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة ، فأمرهم الله سبحانه أن يأمروا الغلمان والمملوكين أن يستأذنوا في هذه الساعات ... [٣]

وفي مجمع البيان : أراد به الصبي الذي يميز بين العورة وغيرها وهو ظاهر الأكثر ، وأيضاً : ظاهره كما تقدم أن حكم غير الأوقات الثلاثة حكمها إذا كانت مشتملة على ما اشتملت تلك ؛ فإن المقصود مراعاة التستر في مظان الخلاء .

وأيضاً : الظاهر أن المراد بـــ (بعد صلوة العشاء) وقت النوم تمام الليل ، فالظاهر وجوب الاستئذان عند الدخول على من في مظنة حالة

---

١ ــ تفسير الكشاف ٣ | ٢٥٣ .

٢ ــ تفسير مجمع البيان ٧ | ١٥٤ .

٣ ــ تفسير مجمع البيان ٧ | ١٥٤ .

يستقبح الدخول عليه فيها بغير إذن ، وأن المراد بالاستئذان كل ما يحسن ويتحقق الإعلام بأنه يريد الدخول ويريد الإذن فيه [١] .

ثم إن الله سبحانه نادى كبار المؤمنين ولم يأمرهم بالأمر لهؤلاء ؛ لأنهم أولياؤهم وهم في طاعتهم ، فكأنه منهم فعل غيرهم ، فالظاهر أنه أوجب عليهم ذلك ، وجعل تمشيته وإتمامه في عهدتهم ، فكأنه آكد من الأمر بالأمر .

ومما ينبه عليه قوله تعالى : (**ليس عليكم ولا جناح بعدهن**) . فإن الظاهر أنه لا يجب على السادات أمرهم وتخويفهم من الترك ، وزجرهم عنه ، والسعي في إتمام ذلك بكل ما أحتيج إليه في ذلك حسن والله أعلم . فهذا الأمر للوجوب نظراً إلى السادة قطعاً، وإلى البالغ من العبيد والإماء ظاهر ؛ لأن ظاهر الأمر للوجوب ، ولا مانع منه في حقهم . وإن قيل بالتخلف لمانع في حق من يشاركهم فيه ، وأما بالنسبة إلى من لم يبلغ فيحتمل أن يكون متوجهاً إلى الأولياء ، ويختص بهم وجوبه ، ولكن حيث كان الكلام في المميز قال شيخنا هو خلاف الظاهر . . .

وفي الكشاف :

ثم أعذرهم في ترك الاستئذان وراء هذه المرات ، وبين وجه العذر في قوله : (**طوافون عليكم بعضكم** . .) يعني أن بكم وبهم حاجة إلى المخالطة والمداخلة ، يطوفون عليكم للخدمة ، وتطوفون عليهم للاستخدام ؛ فلو جزم الأمر بالاستئذان في كل وقت لأدى إلى الحرج ، وهو استئناف لبيان العذر وهو كثرة المخالطة والمداخلة ، وفيه دليل على تعليل الأحكام .

وكذا في الفرق بين الأوقات الثلاثة وبين غيرها بأنها عورات . . . أي : هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان في تلك الأحوال خاصة [٢] .

واعلم أنه يجوز أن يراد بـــ (**طوافون عليكم**) الخدمة وبـــ (**بعضكم**

---

١ ــ تفسير مجمع البيان ٧ | ١٥٤ عند تفسير قوله تعالى : (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) قال : من أحراركم ، وأراد به الصبي . . .

٢ ــ تفسير الكشاف ٣ | ٢٥٣ .

(**بعضكم على بعض**) السادة والأطفال ، ويحتمل أن يراد بالأول الاطفال والمماليك جميعاً من حيث الخدمة ، وبالثاني السادة للاستخدام ، كما هو ظاهر الكشاف [١] ، ويمكن أن يراد بالأول جهة الخدمة مختصة بالمماليك أو بهم وبالأطفال ، وبالتالي جهة المخالطة فيكون من الجانبين من جانب السادة وغيرهم فتدبر .

وقال في كنز العرفان : ظن قوم أن الآية منسوخة ، لا والله ما هي بمنسوخة لكن الناس تهاونوا بها ، وأنما أطنبنا الكلام في تفسير الآيات لتوقف فهم الأخبار عليه . والغِرة بالكسر : الغفلة [٢] .

هذا بعض فوائد الكلام حول الاستئذان ونشير أيضاً إلى بعضها الآخر من أحاديث الشيخ الكليني طاب ثراه فقال :

٦ ــ أحمد بن محمد عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد بن علي الحلبي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل يستأذن على أبيه ؟ قال : « نعم ، قد كنت أستأذن على أبي ، وليست أمي عنده ، إنما هي أمرأة أبي ، توفيت أمي وأنا غلام ، وقد يكون من خلوتهما ما لا أحب أن أفجأهما عليه ولا يحبان ذلك مني والسلام أصوب وأحسن » (٣) .

٧ ــ ما رواه الكليني بإسناده إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : خرج رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، يريد فاطمة عليها السلام ، وأنا معه ، فلما انتهيت إلى الباب وضع يده عليه فدفعه (٤) ثم قال : السلام عليكم ، فقالت فاطمة : عليك السلام يا رسول الله ، قال أدخل ؟ قالت : أدخل يا رسول الله ، قال : أدخل أنا ومن معي ؟ فقالت : يا رسول الله ليس علي قناع ، فقال : يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فقنعي به

رأسك ، ففعلت ؛ ثم قال : السلام عليكم ، فقالت فاطمة : وعليك

١ ــ تفسير الكشاف ٣ | ٢٥٣ .
٢ ــ مرآة العقول ٢٠ | ٣٦٢ ــ ٣٦٥ . الغرة إشارة إلى قوله عليه السلام : « فإنها ساعة غرّة وخلوة » . الكافي ٥ | ٥٢٩ .
٣ ــ الكافي ٥ | ٥٢٨ . وفي هامشه : لعل المنعي : أن السلام أحسن وأصوب أنواع الاستئذان .
٤ ــ في هامش المصدر المتقدم : في بعض النسخ [فرفعه] .

السلام يا رسول الله ، قال : أدخل ؟ قالت : نعم يا رسول الله ، قال : ومَن معي ؟ قالت : ومَن معك ؛ قال جابر : فدخل رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، ودخلت . . . فقال رسول الله : ما لي أرى وجهك أصفر قالت : يا رسول الله الجوع ، فقال صلى الله عليه وآله : اللهم مشبع الجوعة ودافع الضيعة [١] أشبع فاطمة . . . فما جاعت بعد ذلك اليوم [٢] .

أقــول :

نقلنا الحديث السادس لأجل كلمة « السلام أصوب وأحسن » المفسرة بالاستئذان الأصوب والأحسن ، وكذا الحديث السابع لاشتماله على سلام الإذن والإعلام معاً ، وإليك حديثاً ثامناً في هذا الصدد دالاً على سلام الإعلام :

٨ ــ قال علي بن إبراهيم القمي عند قوله تعالى : (**وامر أهلك بالصلوة واصطبر عليها**) [٣] : فإن الله أمر أن يخص أهله دون الناس ، ليعلم الناس أن لأهل محمد صلى الله عليه وآله ، عند الله منزلة خاصة ليست للناس ، إذ أمرهم مع الناس عامة ، ثم أمرهم خاصة ، فلما أنزل الله هذه الآية كان رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، يجيء كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام ، فيقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين : وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم يأخذ بعضادتي الباب ويقول : الصلاة الصلاة يرحمكم الله ، (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**) [٤] . فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا . قال أبو الحمراء خادم النبي ، صلى الله عليه وآله : أنا أشهد به يفعل ذلك [٥] .

١ ــ قوله صلى الله عليه وآله : « ودافع الضيعة » الظاهر أن المضاف محذوف أي : سبب الضيعة . مرآة العقول ٢٠ | ٣٦١ .
٢ ــ الكافي ٥ | ٥٢٨ ــ ٥٢٩ .
٣ ــ طه : ١٣٢ .
٤ ــ الأحزاب : ٣٣ .
٥ ــ تفسير القمي ٢ | ٦٧ ، الوسائل ٨ | ٤٤٨ ، تفسير البرهان ٣ | ٥٠ .

٩ــ عن شيخ الطائفة بإسناده إلى أبي الحمراء [١] قال شهدت النبي ، صلى الله عليه وآله ، أربعين صباحاً يجيء إلى باب علي وفاطمة ، فيأخذ بعضادتي الباب ، ثم يقول : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمكم الله ، (**أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**) [٢] .

أقول : قوله ، صلى الله عليه وآله : السلام عليكم أهل البيت . . . ثم يعقبه بآية التطهير مباشرة . لأجل الدلالة على أنهم هم المعني بها لا سواهم .

١٠ ـ الحديث الرضوي المروي في بيان الفرق بين العترة والأمة ، وبيان فضل العترة على الأمة في اثنتي عشرة آية من كتاب الله تعالى ، قال الإمام الرضا عليه السلام :

« وأما الثانية عشرة فقوله عز وجل : (**وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها**) [٣] فخصّصنا الله تبارك وتعالى بها بهذه الخصوصيّة ؛ إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ، ثم خصّصنا من دون الأمّة ، فكان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر ، كل يوم عند حضور كل صلاةٍ خمس مرات ، فيقول : الصلاة رحمكم الله » (٤) .

أقول : لا بأس ببيان ترجمة أبي الحمراء بن الحارث الذي جاء ذكره في الحديث المتقدم : قال السيد الأستاذ الخوئي : أبو الحمراء خادم رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، من أصحاب علي عليه السلام ، رجال الشيخ . وعده البرقي من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، قائلاً : أبو الحمراء فارسي خادم

---

١ ــ في الأصل « أبي الحميرا » والصحيح « الحمراء » كما في المتن وهو هلال بن الحارث .

٢ ــ الأحزاب : ٣٣ . تفسير نور الثقلين ٣ | ٤١٠ ، عن أمالي الشيخ الطوسي ١ | ٢٥٦ ــ ٢٥٧ .

٣ ــ طه : ١٣٢ .

٤ ــ عيون أخبار الرضا ١ | ١٨٨ ، الباب ٢٣ .

رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم [١] .

وقال السيد التفريشي : أبو الحمراء خادم رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، ي ، خج [٢] .

روى الدولابي بإسناده إلى أبي داود عن أبي الحمراء قال : « رأيت رسول الله ، صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم ، مر بجنبات [٣] رجل عنده طعام في وعاء ، فنظر إليه النبي ، صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم ، فقال لصاحبه : لعلك غششته ، من غشنا فليس منا »

وحديث آخر مثله ثم قال الدولابي : قال أبو إسحاق : بلغني أن اسمه ــ أي اسم أبي الحمراء ــ هلال بن الحارث ، وكان يكون بحمص ، وقد رأيت بها غلاماً من ولده [٤] .

التوفيق بين الأحاديث بماذا ؟

التوفيق بين ما روي أنه ، صلى الله عليه وآله ، كان يفعل ذلك ، أي مجيئه إلى دار علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، بعد نزول آية (**وامر أهلك بالصلوة واصطبر عليها**) [٥] ويقول بعد السلام عليكم : الصلاة يرحمكم إلى آخر حياته ، وبين ما روي أنه كان ذلك منه ، صلى الله عليه وآله ، أربعين صباحاً ، وبين ما روي تسعة أشهر ، وبين ما روي سبعة عشر شهراً ، أو ستة عشر شهراً ، أو أقل من ذلك ، أو أكثر ، بأن يقال : إن بعض الناس رأى الرسول ، صلى الله عليه وآله ، يفعل ذلك أربعين صباحاً ، وبعضهم الآخر ستة أشهر ، والآخر سبعة عشر شهراً ، والآخر تسعة أشهر وهكذا ، والكل صادق في رؤيته ، فحكى ما رآه ، وإنما يصنع ذلك

---

١ ــ معجم رجال الحديث ٢١ | ١٣٢ .

٢ ــ نقد الرجال ٣٨٧ .

يريد من (ي) : أصحاب علي عليه السلام . ومن (خج) : رجال الشيخ الطوسي .

٣ ــ جمع جَنَبَة : الناحية . النهاية ــ جنب ــ .

٤ ــ الكنى والأسماء تأليف الدولابي ٢٢٤ ــ ٣١٠ ج ١ | ٢٥ . الطبعة الثانية بيروت ــ دار الكتب العلمية ١٤٠٢ ــ ١٩٨٢ م .

٥ ــ طه : ١٣٢ .

ليعلم كل من دخل المدينة أن لأهل بيته منزلةً وفضلاً على الأمة ، خصهم الله عز وجل بذلك ، وأمر رسوله بأن يأتي ويسلم عليهم وينديهم بذلك النداء .

١١ ــ روي أن أمير المؤمنين قال لرجل من بني سعد : « ألا أحدثك عني وعن فاطمة (إلى أن قال) : فغدا علينا رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، ونحن في لحافنا ، فقال : السلام عليك ، فسكتنا واستحيينا لمكاننا ، ثم قال : السلام عليكم ، فسكتنا ثم قال : السلام عليكم ، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف ، وقد كان يفعل ذلك ، فيسلم ثلاثاً ، فإن أذن له وإلاّ انصرف ، فقلنا : وعليك السلام يا رسول الله ادخل فدخل ، ثم ذكر حديث تسبيح فاطمة عند النوم » (١) .

١٢ ــ في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « جاء رجل إلى رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وقد بلي ثوبه (٢) فحمل إليه اثني عشر درهماً فقال : يا علي خذ هذه الدراهم فاشترِ لي ثوباً ألبسه . قال علي عليه السلام : فجئت إلى السوق فاشتريت له قميصاً باثني عشر درهماً ، وجئت به إلى رسول الله ، فنظر إليه فقال : يا علي غير هذا أحب إلي ، أترى

صاحبه يقيلنا ؟ فقلت : لا أدري ، فقال : أنظر . فجئت إلى صاحبه فقلت : إن رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، قد كره هذا يريد ثوباً دونه ، فأقلنا فيه ، فرد عليّ الدراهم وجئت به (٣) إلى رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، فمشى معه إلى السوق ليبتاع قميصاً ، فنظر إلى جارية قاعدة على الطريق تبكي ، فقال لها رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، ما شأنك ؟ قالت : يا رسول الله إن أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة فضاعت ، فلا أجسر أن أرجع إليهم ، فأعطاها رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، أربعة دراهم وقال : ارجعي إلى أهلك ، ومضى رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، إلى السوق فاشترى قميصاً بأربعة دراهم ولبسه ، وحمد الله وخرج ، فرأى رجلاً عرياناً

---

١ ــ الوسائل ٨ | ٤٤٥ ، جامع الأحاديث ١٥ | ٥٩٨ .

٢ ــ أي رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣ ــ كذا والظاهر [بها] .

يقول من كساني كساه الله من ثياب الجنة ، فخلع رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، قميصه الذي اشتراه وكساه السائل ، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التي بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله ، وإذا الجارية قاعدة على الطريق ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما لك لا تأتين أهلك ؟ قالت : يا رسول الله إني قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربوني ، فقال لها رسول الله ، صلى الله عليه وآله : مرّي بين يدي ودليني على أهلك ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، حتى وقف على باب دارهم ، ثم قال : السلام عليكم يا أهل الدار، فلم يجيبوه ، فأعاد السلام فلم يجيبوه ، فأعاد السلام فقالوا : عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال لهم : ما لكم تركتم إجابتي في أول السلام والثاني ؟! قالوا : يا رسول الله سمعنا سلامك فاحببنا أن نستكثر منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها ، فقالوا : يا رسول الله هي حرة للممشاك ، فقال رسول الله : الحمد لله ، ما رأيت اثني عشر درهماً أعظم بركة من هذه ، كسا الله بها عريانين وأعتق بها نسمة » [١] .

والسلام في حديث الدراهم سلام الإعلام ؛ إذ لم يدل على أزيد من مجيء الرسول ، صلى الله عليه وآله ، إلى دار الجارية وشفاعتها الحاصلة عند الوصول إلى باب الدار ، ولم يذكر في الحديث دخوله ، صلى الله عليه وآله ، الدار ، فلعل السلام فيه سلام الإعلام فحسب .

ثم المفهوم من هذه الأحاديث محبوبية تكرار سلام الإذن إلى ثلاث مرات ، فإن أجيب وإلا رجع المسلم ، كما إذا أمر بالرجوع لقوله تعالى : (. . . **وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو**

أزكى والله بما تعملون عليم) [٢] . إذ لعل صاحب البيت قائم بأمر لا ينبغي لأحد التطلع عليه ، والله عز وجل عليم بما للعباد فيه من شؤون حياتهم المعاشية وما يعقبها من أمور ، ويعلم المطيع لأوامره تعالى ، والمتمرد عنها . وإنما ذكرنا قصة

---

١ ــ أمالي الشيخ الصدوق ٢١١ ــ ٢١٢ ، المجلس ٤٢ ، الوسائل ٨ | ٤٤٥ ، الباب ٤٠ من أبواب أحكام العشرة ، الحديث ٢ .

٢ ــ النور : ٢٧ ــ ٢٨ .

الدراهم بأسرها لبيان وجه الربط لسلام الإعلام .

بقي سؤال :

وهو : هل يسوغ تأخير إجابة السلام عن المرة الأولى ، والثانية ، إلى الثالثة أم لا ؟ والظاهر أن تكرار السلام إلى ثلاث مرات عند عدم سماع الجواب مندوب .

الجواب : التوبيخ الوارد في نفس الحديث يمنع الجواز إلا لأجل المحبة ، فيدل التقرير عليه . وأما محبوبية التكرار فقد ثبتت في الأخبار الأخر ، ولعمري أنه اشتمل الحديث على أكرم خُلُق إنساني وأرفعه ، لمن أراد التأسي بنبيه صلى الله عليه وآله كما قال تعالى : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)** [١] .

تتـــميم :

بقي من بحث سلام الاستئذان والإعلام السلام على أرواح المعصومين والدخول في بقاعهم ومشاهدهم المشرفة عليهم السلام ، وأن الداخل في تلك البقاع يجب عليه الاستئذان ، لأنها من بيوتهم ، وبيوت النبي ، التي قال الله تعالى فيها : **(يأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم)** [٢] .

فبيوت المعصومين عليهم السلام تشترك مع البيوت كلها في وجوب الاستئذان في الدخول إليها عامة ، وفيها خاصة لمكان أفضليتهم على الأمة وأولويتهم بالتبجيل والتكريم ، وقد مر أن الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وآله ، كان يسلم على أهل بيته ، عند وصوله إلى باب دارهم ، سلام الاستئذان والإعلام ، وحتى على غيرهم كما سبق حديث الدراهم والشفاعة للجارية [٣] . ولئن أمر الله عز وجل الناس بالاستئناس في دورهم عند دخولها في آي من الكتاب العزيز المتقدمة الذكر ، فبالأولى أن يأمرهم به عند الدخول لبيوت أنبيائه وأوصيائه عليهم سلام الله ، وقد صرحت الآية

---

١ ــ الأحزاب : ٢١ .

٢ ــ الأحزاب : ٥٣ .
٣ ــ أمالي الصدوق ٢١١ ــ ٢١٢ ، المجلس ٤٢ ، وقد مر قريباً .

السابقة مخصصة لها ، وجاء في تفسيرها في وصية الحسن إلى الحسين عليهما السلام : « . . . وأن تدفّني مع رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، فإني أحق به وببيته ممن دخل بيته بغير إذنه ، ولا كتاب جاءهم من بعده ، قال الله فيما أنزله على نبيه ، صلى الله عليه وآله ، في كتابه : (**يأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم**) فوالله ما أذن لهم في الدخول في حياته بغير إذنه ، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده . . . » [١] .

وقد جاء الأمر بالاستئذان عند الدخول إلى أي بقعة من بقاع النبي والأئمة عليهم السلام ما أوله : « اللهم إني وقفت على باب بيت من بيوت نبيك وآل نبيك عليه وعليهم السلام ، وقد منعت الناس الدخول إلى بيوته إلا بإذن نبيك : فقلت : (**يأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم**) ـ إلى قوله : [٢] ـ فإني أستأذنك يا ربّ أوّلاً ، وأستأذن رسولك صلواتك عليه وآله ثانياً ، وأستأذن خليفتك المفروض علي طاعته . في الدخول في ساعتي هذه إلى بيته ، وأستأذن ملائكتك الموكلين بهذه المشاهد المباركة ورحمة الله وبركاته ، بإذن الله ، وإذن رسوله ، وإذن خلفائه ، وإذنكم صلوات الله عليكم أجمعين أدخل هذا البيت . . . » (٣) .

الاستئذان من صاحب المشهد ، والملائكة الموكلة به ، بعد طلب الإذن من الله والرسول ، والأعلى فلأعلى من الأئمة المعصومين عليهم السلام هو من آداب التشرف بذلك المشهد ، ثم الزيارة بعد الدخول إلى الحرم بالمأثور أو غير المأثور ، وليست الزيارة إلا أن يجدد الزائر عهده بالمزور ، ويتعاهده معه على العهود والمواثيق فيما بينهما من القيام والالتزام بها ، على أن الكلمات المتبادلة التي تجري على لسان الزائر تزيده شوقاً

١ ــ تفسير البرهان ٣ | ٣٣٢ . تفسير نور الثقلين ٤ | ٢٩٦ ، نقلاً من شيخ الطائفة .
٢ ــ الاستئذان للشيخ المفيد البحار ١٠٠ | ١٦٠ .
٣ ــ البحار ١٠٠ | ١٦٠ ــ ١٦١ .

إلى لقياه ورؤيته ، وإيماناً بما له منه كرائم الخصال ، والفضائل والمعجزات ، مما يدعو الزائر التحلي بها والاختصال بما يسعده ، وألف فائدة أخرى يمنحه الله عز وجل في مشهد المزور ؛ لأنه حرم الله الذي شاء أن يدعى فيه ، وهو من بيوته التي قال تعالى : (**في بيوت**

أذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال) [1] .

وللزيارة آداب ذكرها الشهيد في الدروس ، وإليك موجزها :

١ ــ الغسل قبل دخول المشهد .

٢ ــ الوقوف على بابه والدعاء والاستئذان بالمأثور ، فإن وجد خشوعاً ورقة دخل ، وإلا فالأفضل له تحري زمان الرقة ؛ لأن الغرض الأهم حضور القلب ، ليلقى الرحمة النازلة من الرب ، فإذا دخل قدم رجله اليمنى وإذا خرج فباليسرى .

٣ ــ الوقوف على الضريح ملاصقاً له أو غير ملاصق . . .

٤ ــ استقبال وجه المزور حال الزيارة . . .

٥ ــ الزيارة بالمأثور ، ويكفي السلام والحضور .

٦ ــ صلاة ركعتين للزيارة . . .

٧ ــ الدعاء بعد الركعتين بما نقل ، وإلا فبما سنح . . .

٨ ــ تلاوة شيءٍ من القرآن ، وإهداؤه إلى المزور . . .

٩ ــ إحضار القلب . . والتوبة من الذنب والاستغفار والإقلاع .

١٠ ــ التصدق على السدنة والحفظة للمشهد . . .

١١ ــ إذا انصرف إلى منزله استحب له العود . . .

١٢ ــ أن يكون الزائر بعد الزيارة خيراً منه قبلها ، فإنها تحط الأوزار .

١٣ ــ تعجيل الخروج عند قضاء الوطر . . .

١٤ ــ الصدقة على المحاويج بتلك البقعة [2] . . .

---

١ ــ النور : ٣٦ .

في نبوي : « أي بيوت هذه يا رسول الله ؟ قال : بيوت الأنبياء ، فقام إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله هذا البيت منها ، وأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام ؟ قال : نعم من أفضلها » . تفسير البرهان ٣ | ١٢٨ ، تفسير مجمع البيان ٧ | ١٤٤ .

٢ ــ البحار ١٠٠ | ١٣٤ ــ ١٣٦ .

تبصــرة :

قال ابن قولويه : حدثني محمدبن يعقوب ، عن عدة من أصحابه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن زياد بن الجلال [1] ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الأرض بأكثر من ثلاثة أيام ، ثم ترفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء ، وإنما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب » [2] .

فيه سؤال وهو : كيف يكون ذلك ؟ وهل هذا صحيح أن لا تبقى روح المعصوم في قبره ؟ ! .
أجاب عنه أبو الفتح الكراجكي بما لفظه : إنا لا نشك في موت الأنبياء عليهم السلام ، غير أن الخبر قد ورد بأن الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سماءه ، وأنهم يكونون فيها أحياء متنعمين إلى يوم القيامة ، ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله تعالى ، وقد ورد عن النبي ، صلى الله عليه وآله ، أنه قال : « أنا أكرم عند الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث » (٣) . وهكذا عندنا حكم الأئمة عليهم السلام ، قال النبي ــ صلى الله عليه وآله ــ : « لو مات نبي بالمشرق ومات وصيه بالمغرب لجمع الله بينهما » (٤) وليس زيارتنا لمشاهدهم ، على أنهم بها ، ولكن لشرف المواضع ، فكانت غيبة الأجسام فيها ، ولعبادة أيضاً ندبنا إليها . . . ، وبعد فقد قال الله تعالى : (ولا تَحْسَبَنَّ الّذين قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِندَ رَبّهم يُرزَقُونَ) (٥) . فإذا كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله لهذا الوصف ، فكيف ينكر أن الأنبياء [وأوصياءهم] عليهم السلام أحياء منعمين في

---

١ ــ قال الأميني ره : كذا في بعض النسخ ، وفي بعضها أبي الجلال ، والصحيح أبي الحلال ، بالحاء المهملة المفتوحة ، هامش كامل الزيارات ٣٢٩ .
٢ ــ كامل الزيارات ٣٢٩ ــ ٣٣٠ .
٣ ــ البحار ٢٢ | ٥٥٠ .
٤ ــ البحار : ٤٢ | ٢١٤ .
٥ ــ آل عمران : ١٦٩ .

السماء [١] . وللبحث عن الجواب تتمة مرهونة بمحلها .
وبقي سؤال آخر : لماذا نسلم على الأنبياء والأوصياء في حياتهم وبعد مماتهم ، ونؤثرهم على سائر الناس حياً وميتاً ، وهم من الناس ، وهل لهم فضل يمتازون به عليهم ؟ .
أرى أن هذا السؤال لم يصدر إلا من جهل منزلة النبوة ، والوصاية ، ومقام أهل البيت عليهم السلام ، أليس الله سلم على الأنبياء عامة وعلى آل محمد خاصة [٢] ؟ .

---

١ ــ كنز الفوائد ٢٥٨ ــ ٢٥٩ ، البحار ١٠٠ | ١٣١ .
٢ ــ انظر (٢ ــ السلام تحية الله التي اختارها للمسلمين) ، و (سَلاَمٌ عَلَى ءالِ ياسين) الصافات : ١٣٠ ، و (وَسَلاَمٌ عَلى المُرسَلينَ) الصافات : ١٨١ .

الفصـــل الســـابع
أدب الســـلام

أداب الســـلام

« **إن الله أدب نبيه فأحسن تأديبه** » (١) فقال عزّ وجلّ : (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآيتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) (٢) .

فقد فرض عليه ان يسلم على التوابين ويبشرهم برحمته ، وعلى المؤمن أن يأخذ بأدب الرسول ، صلّى الله عليه وآله ، فإذا فعل فقد أخذ بآداب الله كما في الصادقي : « إن المؤمن ياخذ بآداب الله إذا وسع الله عليه اتسع ، واذا امسك عليه امسك » (٣) . والعلوي : « أفضل الأدب ما بدأت به بنفسك » (٤) . ومن الأدب الالتزام بالسلام ، وفي الباب أحاديث نذكر عدداً منها :

١ــ روى الشيخ الكليني ، طاب ثراه ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جراح المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام

---

١ ــ الوسائل ١٠ | ٢٨٦ .

٢ ــ الأنعام : ٥٤ .

٣ ــ الوسائل ١٥ | ٢٤٩ .

٤ ــ غرر الحكم ٩١ . فصاحب الدار وكبيرها إذا سلم عند دخولها فقد حاز على الأفضل حيث ابتدأ بالأدب بنفسه ، فيتبعه أهله وأولاده وكل من فيها ، فمن شاء فليجرب .

قال : « يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير » (١) .

٢ ــ علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن عنبسة بن مصعب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « القليل يبدأون الكثير بالسلام ، والراكب يبدأ الماشي ، وأصحاب البغال يبدأون أصحاب الحمير ، وأصحاب الخيل يبدأون أصحاب البغال » (٢).

٣ ــ عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « سمعته يقول : يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، وإذا لقيت جماعةٌ جماعةً سلم الأقل على الأكثر ، وإذا لقي واحد جماعةً سلم الواحد على الجماعة » .

٤ ــ سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« يسلم الراكب على الماشي ، والقائم على القاعد » .
٥ ـ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل ، عن أبي عبد الله قال : « إذا كان قوم في مجلس ثم سبق قوم فدخلوا ، فعلى الداخل أخيراً إذا دخل أن يسلم عليهم » (٣) .
ومن الأدب الإسلامي الإنساني (٤) أن يسلم الغني على الفقير ، وفق السلام على غيره بدون فرق ، وإلا فيشمله الرضوي التالي :
٦ ـ قال الشيخ الصدوق رحمه الله : حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس (رض) قال : حدثنا أبي ، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي قال :

---

١ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٦ ، باب من يجب أن يبدأ بالسلام ، الحديث ١ .
٢ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٦ ، (باب من يجب أن يبدأ بالسلام) الحديث ١ ــ ٢ .
٣ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٧ ، الحديث ٣ ــ ٥ .
٤ ــ أي : الإنسان السالم الذي لم تتغير فطرته التي خلقه الله عليها ، فلا يرى تفاوتاً بين إنسان وإنسان .

حدثني محمد بن أحمد المدائني ، عن فضل بن كثير ، عن علي بن موسى الرضا ــ عليه السلام ــ قال : « من لقي فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة وهو عليه غضبان » (١) .

ولا ينافي ذلك الأمر بإكرام شريف قوم ذلّ ، أو لم يذلّ . وقد جاء من الأول النبوي : « ارحموا ثلاثة : عزيز قوم ذُلّ ، وغني قوم افتقر ، وعالماً بين جهال » (٢) .

ومن الثاني النبوي الآخر : ما رواه الكليني عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحجال قال : قلت لجميل بن دراج : قال رسول الله ، صلى الله عليه وآله : « إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه » ؟ قال : نعم ، قلت : ما الشريف ؟ قال : قد سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك ، فقال : « الشريف من كان له مال » الحديث (٣) .
وأوله الشيخ الحر بما لفظه : أقول : هذا إما مخصوص بغير السلام ، أو بالإكرام الذي لا يزيد على إكرام الفقير (٤) .
و « إنما الأعمال بالنيات » (٥) فإن سلم على الغني لغناه فهو المغضوب عليه (٦) ، وإن كانت الأخرى فالسلام منه طاعة لله عزّ وجلّ ، وإن الإنسان

---

١ ـ أمالي الصدوق ٣٩٦ ، المجلس ٦٨ ، الوسائل ٨ | ٤٤٢ ، الباب ٣٦ من أبواب أحكام العشرة ، الحديث ١ .
٢ ـ كنز العمال ١٥ | ٨٣٠ ، الرقم ٤٣٢٩٩ .
٣ ـ روضة الكافي ٢١٩ ـ ٢٢٠ ، الوسائل ٨ | ٤٤٢ .
٤ ـ الوسائل ٨ | ٤٤٢ .
٥ ـ أمالي الطوسي ٢ | ٢٣١ ، الأمثال النبوية ١ | ٢٣٧ ، الرقم ١٥٦ ، حرف « إنما » ، التمثيل والمحاضرة ٥٠٠ . ترك الإطناب ٣ .
٦ ـ وكان هذا الإمر مبغوضاً حتى في العصر الجاهلي ، وقد أنشد أبو العباس ثعلب لهانئ بن توبة الشيباني الشويعر الحنفي :

يحيي الناس كل غني قوم * ويبخل بالسلام على الفقير
ويوسع للغني إذا رواه * ويحيى بالتحية كالأمير

سُمِّي الشويعر شويعراً لقوله هذا البيت الآتي :

وإن الذي يمسي ودنياه همه * لمستمسك منها بحبل غرور

وليس هو أحد السبعة المسمين في الجاهلية باسم محمد والمحمدون السبعة أولهم :

يعلم ما يصنع وما يقصد ، والله من وراء القصد . وبصفة أن المسلّم المسلم إذا سلّم على الغنيّ المسلم لا يضمر بسلامه إلا الخير لصاحبه ، وربما كان سبباً لهداية الضال ، ورب مقام آخر قد زاد في ضلالته .

٧ ــ قال الشيخ المجلسي : قيل : إذا سلم الرجل على المطيع المتقي كان معناه : الله يكرمك ، ويثبتك على طاعتك (١) ، وإذا سلم على أهل المعصية كان معناه السلام ــ أي الله تعالى ــ مطلع عليك (٢) .

٨ ــ الصادقي : « إن من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام » (٣) .

٩ ــ العلوي : « إذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله يقول : السلام عليكم ، فإن لم يكن له أهل فليقل : السلام علينا من ربنا ، وقال عليه السلام : إذا قال لك أخوك : حياك الله بالسلام ، فقل أنت : فحياك الله بالسلام ، وأحلك دار المقام » (٤) .

ولعمري هذا من أطيب الكلام . قال ابن الأثير : وفيه ـ أي : في الحديث النبوي ـ « إن الملائكة قالت لآدم عليه السلام : حياك الله وبياك » ،

=

محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي الجد الأعلى للفرزدق . والثاني . محمد بن عتوارة الليثي الكناني . والثالث : محمد بن أُحَيحة بن الحُلاج الأوسي . والرابع : محمد بن حُمران بن مالك الجعفي المعروف بالشويعر وهو غير الشويعر الحنفي ، فإن اسمه هانئ . والخامس : محمد بن مسلمة الأنصاري أخو بني حارثة . والسادس : محمد بن خزاعي بن علقمة . والسابع : محمد بن حرماز بن مالك التميمي العمري . لسان العرب ٣ | ١٥٧ ــ ١٥٨ ــ حمد ــ .

أقول : وإنما ذكرنا المسمين بمحمد لأدنى علاقة بين محمد الشويعر ، والشويعر المنشود له أبيات السلام في الغني والفقير ، فتدبر .

١ ــ أي : الله عزّ وجلّ .
٢ ــ البحار : ٧٦ | ١٠ .
أقول : قد سبق أن السلام من أسماء الله تعالى انظر (١ ــ السلام اسم من أسماء الله تعالى الحسنى) .
ويأتي في (١٠ ــ السلام المنهي) ما يرد على صاحب القول ، ومنه « السلام على اللاهي بالشطرنج كفر » البحار ٧٦ | ١٠ .
٣ ــ البحار : ٧٦ | ١١ .
٤ ــ البحار : ٧٦ | ٤ .

معنى حيَّاك : أبقاك ، من الحياة . وقيل : هو من استقبال المحيَّا وهو الوجه وقيل : مَلَّكَكَ وفَرَّجَكَ . وقيل : سلَّم عليك ، وهو من التحيَّة : السلام (١) .
قال المفضل في كتاب الفاخر : (حيَّاك الله وبيَّاك) ، فأمَّا حيَّاك الله فإنه مشتق من التحية ، والتحية تنصرف على ثلاثة معانٍ :
١ ــ فالتحية : السلام ، ومنه قول الكميت :

ألا حيّيتِ عنَّا يا مدينا * وهل بأسٌ بقول مسلّمينا

فيكون معنى حيَّاك الله : سلّم الله عليك .
٢ ــ والتحيَّة أيضاً : الملك ، ومنه قول عمرو بن معدي كرب :

أسير به إلى النعمان حتى * أنيخ على تحيَّته بجندي

فيكون المعنى : ملَّكك الله .
٣ ــ والتحيَّة : البقاء ومنه قول زهير بن جناب الكلبي :

ولكل ما نال الفتى * قد نلتهُ إلاَّ التحيَّهْ

أي إلا البقاء ، فيكون المعنى : أبقاك الله .
وقولهم في التشهد : « التحيَّات لله » يشتمل على الثلاثة معانٍ .
وأما « بياك » فإنه فيما زعم الأصمعي : أضحكك ، ويروى أن آدم عليه السلام لم قتل أحد ابنيه أخاه مكث سنة لا يضحك ، ثم قيل له : « حياك الله وبياك » أي أضحكك . وقال الأحمر : أراد بوّأك منزلاً ، فقال : بيَّاك لإزواج الكلام ليكون تابعاً لحيَّاك ، كما قالوا : جاء

بالعشايا والغدايا ، يريدون

---

١ ــ النهاية ١ | ٤٧١ ــ حيا . والفاخر ٢ ــ ٣ . رقم المثل ١ .
وفي الصادقي : « لما طاف آدم بالبيت مائة عام ما ينظر إلى حواء ... ولقد بكى على الجنة ، حتى صار على خديه مثل النهرين .. ثم أتاه جبرائيل فقال : حياك الله وبياك ، فلما قال له : حياك الله ، تبلج وجهه فرحاً وعلم أن الله قد رضي عنه . . . » معاني الأخبار ٢٦٩ . وهو من الأمثال ومن اللفظة : (حياك من خلافوه) المستقصى ٢ | ٧٠ .

الغدوات ، وقالوا : الغدايا للإزواج . وقال ابن الأعرابي : « بيَّاك » قصدك بالتحيَّة وأنشد :

لـمـَّا تـَبـَيـَّنـا أخـا تـميـم * أعـطـى عـطاء اللـَّحـز اللـئـيـم

وأنشد أيضاً :

بـاتت تـَبـَيـَّا حـوضها عكـوفا * مـثـل الصـفوف لا قـت الصفـوفا

وقال أبو مالك : « بيَّاك » قرَّبك ، وأنشد :

بيـَّا لهـم إذ نـزلـوا الطعـامـا * الـكبـد والـملـحـاء ، والـسنـامـا

أي قرَّب لهم .
١٠ ــ روى الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « يكره الرجل أن يقول : حيَّاك الله ثم يسكت ، حتى يتبعها بالسلام » (١) .
أقول : قد عرفت من الحديث المتقدِّم إتباعها بالسلام مع زيادة : « وأحلَّك دار المقام » في الإجابة .
١١ ــ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنَّ من تمام التحيَّة للمقيم المصافحة ، وتمام التسليم على المسافر المعانقة » (٢) .
١٢ ــ الحسن بن محمد الطوسي في (المجالس) عن أبيه ، عن الحفَّار هلال بن محمد ، عن عثمان بن أحمد ، عن ابن قلابة ، عن بشير (٣) بن عمر ، عن مالك بن أنس ، عن زيد بن

أسلم ، أن رسول الله ، صلى الله

---

١ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٦ ، الوسائل ٨ | ٤٤٤ .
٢ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٦ ، الوسائل ٨ | ٤٤٩ .
٣ ـ (بشر) .

عليه وآله وسلم ، قال : « ليسلم الراكب على الماشي ، فإذا سلَّم من القوم واحد أجزأ عنهم » (١) .

١٣ ــ قال الحر : محمد بن علي بن الحسين في كتاب (إكمال الدين) عن المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي ، عن جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، عن جعفر بن أحمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : « إن الخضر شرب من ماء الحياة ، فهو حيّ لا يموت حتى ينفخ في الصور ، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه ، وإنه ليحضر حيث ذكر ، ومن ذكره منكم فليسلم عليه » الحديث (٢) .

وإنما أدرجناه في أدب السلام ليسلم على الخضر عليه السلام عند ذكره . وقال الصدوق : معنى الخضر أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهتزت خضراء ، وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح (٣) . وهل هو نبي من الأنبياء ، أو رجل من الصلحاء ؟ دل على الأول ما رواه الصدوق عن القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : « إن الخضر كان نبياً مرسلاً ، بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه فدعاهم إلى توحيده ، والإقرار بأنبيائه ، ورسله ، وكتبه » الحديث (٤) .

وعلى الثاني : ما عن العياشي عن بريد ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قلت له : « ما منزلتكم في الماضين ، أو بمن تشبهون منهم ؟ قال : الخضر وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيين » (٥) . وفي صحيح الكليني : « صاحب موسى وذو القرنين » (٦) .

---

١ ــ الوسائل ٨ | ٤٥١ .
٢ ــ الوسائل ٨ | ٤٥٨ ، البحار ١٣ | ٢٩٩ . وتمامه : « وإنه ليحضر الموسم فيقضي جميع المناسك ، ويقف بعرفة ، فيؤمن على دعاء المؤمنين ، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، ويصل به وحدته » .
٣ ــ البحار ١٣ | ٢٩٨ .
٤ ــ البحار ١٣ | ٢٨٦ .

٥ ــ البحار ١٣ | ٣٠٤ .

٦ ــ المصدر نفسه .

وفي حديث اختلف يونس وهشام بن إبراهيم في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان أعلم ، وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه ؟ فقال قاسم الصيقل : فكتبوا ذلك إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك . فكتب الجواب : « أتى موسى العالم فأصابه وهو في جزيرة من جزائر البحر ، إما جالساً ، وإما متكئاً ، فسلم عليه موسى ، فأنكر السلام ، إذ كان بأرض ليس فيها سلام . . . » (١) .

فلنعد إلى بقية الإحاديث :

١٤ ــ النبوي : « الراكب أحق بالسلام » (٢) .

١٥ ـ الآخر : « السلام للراكب على الراجل » (٣) .

١٦ ـ الآخر : « إذا سلم المؤمن على أخيه المؤمن فيبكي إبليس (لعنه الله) ويقول : يا ويلتاه لم يفترقا حتى غفر الله لهما » (٤) .

١٧ ـ الحسيني : « ابن الكوا سأل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ، تسلم على مذنب هذه الأمة ؟ فقال عليه السلام : يراه الله عزّ وجلّ للتوحيد أهلاً ، ولا تراه للسلام عليه أهلاً ! » (٥) .

أقول : يأتي الكلام حول السلام المنهي (٦) والوجه في جواز السلام على المذنب أن لا يكون السلام عليه إلا لأجل إسلامه ، لا لأنه يركب الذنب ، فإنه كفر بالله ، وقد أسلفنا بياناً يمس الموضوع فراجع (٧) .

١٨ ـ النبوي في الإنجيل : إذا قل الدعاء نزل البلاء ـ إلى أن قال ـ :

---

١ ــ تفسير القمي ٢ | ٣٨ .

٢ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٧٢ .

٣ ــ المصدر نفسه .

٤ ــ جامع الأحاديث ١٥ | ٥٨٣ ، مستدرك الوسائل ٨ | ٣٦٠ ، الباب ٣٢ من أحكام العشرة ، الحديث ٩ .

٥ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٥٩ من الجعفريات ٢٣٤ .

٦ ــ راجع الفصل التاسع من هذا الكتاب .

٧ ــ انظر الحديث ، الرقم ٦ ، وما يليه من أبحاث .

وإذا قل سلام المؤمنين بعضهم على بعضهم ظهرت العداوة والبغضاء في قلوبهم (١) .

١٩ ــ العلوي : « ثلاثة من حقائق الإيمان : الإنفاق من الإقتار ، وإنصاف الناس (٢) من نفسك ، وبذل السلام لجميع العالم » (٣) .

٢٠ ــ حديث الشيخ الكليني بإسناده إلى الباقر عليه السلام قال : أقبل أبو جهل بن هشام ومعه

قوم من قريش فدخلوا على أبي طالب ، فقالوا : إن ابن أخيك قد آذانا وآذى آلهتنا ، فادعه ومره فليكف عن آلهتنا ونكف عن إلهه ، قال : فبعث أبو طالب إلى رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، فدعاه ، فلما دخل النبي ، صلى الله عليه وآله ، لم ير في البيت إلا مشركاً فقال : السلام على من أتبع الهدى ، ثم جلس فخبره أبو طالب بما جاؤوا له فقال : أَوَ هل لهم في كلمة خير لهم من هذا ، يسودون بها العرب ، ويطأون أعناقهم ؟ فقال أبو جهل : نعم وما هذه الكلمة ؟ فقال : تقولون : لا إله إلا الله ، قال : فوضعوا أصابعهم في آذانهم وخرجوا هراباً وهم يقولون : (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) (٤) ، فأنزل الله تعالى في قولهم : (ص * والقرآن ذي الذكر ــ إلى قوله ــ إلا اختلاق) (٥) .

أقول ؛ إن من أدب السلام على المشرك أن يقال : « السلام على من اتبع الهدى » تعريضاً بأن الإشراك بالله العظيم يمنع السلام على صاحبه ، وإنما الجدير به المهتدي بهدى الله .

والتسليم المذكور هو من أدب الوحي السماوي ، قال تعالى حيث أمر موسى وهرون أن يأتيا فرعون : (فأتياه فقولا إنا رسولا ربّك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذّبهم قد جئناك بآية من ربّك والسلام على مَن اتَّبع الهدى) (٦) .

---

١ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٦٠ .

٢ ــ في نسخة « والإنصاف » .

٣ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٦١ .

٤ ــ ص : ٧ .

٥ ــ ص : ١ ــ ٧ . أصول الكافي ٢ | ٦٤٩ ، (باب التسليم على أهل الملل) ، الحديث ٥ ، الوسائل ٨ | ٤٥٣ ــ ٤٥٤ .

٦ ــ طه : ٤٧ .

قيل يريد : وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين ، وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين (١) .

والسيد الطباطبائي فسر الآية بما يلي : قوله : (والسلام على مَن اتّبع الهدى) كالتحية للوداع ، يشار به إلى تمام الرسالة ، ويبين به خلاصة ما تتضمنه الدعوة الدينية ، وهو أن السلامة منبسطة (٢) على من اتبع الهدى ، والسعادة لمن اهتدى ، فلا يصادف في مسير حياته مكروهاً يكرهه لا في دنيا ولا في عقبى (٣) .

أقول : تفسير آية السلام بسلام الوداع فيها لا بأس ، وأما في الحديث الجاري فالمتعين هو سلام التحية ، لأنه قال الراوي : « فلما دخل النبي ، صلى الله عليه وآله ، لم ير في البيت

إلا مشركاً فقال : « السلام على من اتبع الهدى ثم جلس » . وهو كالصريح فيها ، على أن في الآية (والسلام على من اتبع الهدى) وأما الحديث فليس فيه واو ، فتفطن . نعم هو صالح لأن يجعل سلام وداع كما تأتي الإشارة إليه (٤) .

تنـــبيـــه :

كان من الجدير ، ببحث أدب السلام ، ذكر صيغ السلام أيضاً ، إلا أنها توجب ملال التكرير هنا وهناك ، فالأولى أن يقال : إن من خضع للآداب الإسلامية لا يدع السلام ، ويوفق للمعرفة بموضع الإصابة إن شاء الله تعالى .

ولمحمد رشيد رضا حول أدب السلام كلام قال : والسنة أن يسلم القادم على من يقدم عليهم ، وإذا تلاقى الرجلان فالسنة أن يبدأ الكبير في السن ، أو القدر ، بالسلام .

---

١ ــ تفسير الكشاف ٣ | ٦٧ .

٢ ــ في الأصل « منبسط » والصحيح « إن السلامة منبسطة » .

٣ ــ تفسير الميزان ١٤ | ١٥٧ .

٤ ــ في عاشرة الأبحاث من هذا الكتاب . قال الزمخشري في الدخول على أهل الذمة : وإذا دخلت فقل : السلام على من اتبع الهدى ، ولا بأس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه . تفسير الكشاف ١ | ٥٤٥ .

ومن آداب السلام ما ثبت في الصحيحين أنه « يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير » وروى البخاري سلام الصغير على الكبير . ومسلم « أنه ، صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم ، مر بصبيان فسلم عليهم » ، وللترمذي « أنه مر بنسوة فأومأ بيده بالتسليم » . وقال بعض العلماء : المستحب أن يسلم الرجال على النساء المحارم مطلقاً ، والعجائز الاجنبيات دون غيرهن . وكان ، صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم ، يسلم على القوم عند المجيء وعند الانصراف (١) ، ذكره ابن القيم في الهدى وقال :وكان يسلم بنفسه على من يواجهه ، ويحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه ، ويتحمل السلام لمن يبلغه إليه ، وإذا بلغه أحد السلام عن غيره يرد عليه وعلى المُبلغ به ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ، وإذا سلم عليه أحد رد عليه مثل تحيته أو أفضل منها على الفور من غير تأخير إلا لعذر ، مثل حالة الصلاة (٢) ، وحالة قضاء الحاجة ، وكان يسمع المسلم عليه رده ، ولم يكن يرد بيده ، ولا رأسه ، ولا إصبعه ، إلا في الصلاة (٢) ، فإنه كان يرد إشارة ، ثبت عنه ذلك في عدة أحاديث (٣) ، ولم يجئ ما يعارضها إلا بشيءٍ باطل لا يصح عنه (٤) . .

أدب السلام من أدب الإسلام العالي [السامي] ، الذي لا يكاد يجمعه غيره على حد تعبير البعض (٥) ، لو يعلم به أهل العالم لاعتنقوه ، إذا لم يبخل به أهل الإسلام قال البعض : (ولكن خلف من بعدهم خلف أرادوا أن يمنعوا غير المسلم من كل شيءٍ يعمله المسلم ، حتى من النظر في القرآن ، وقراءة الكتب المشتملة على آياته ، وظنوا أن هذا تعظيم للدين ، وصون له عن المخالفين . وكلما زادوا بُعداً عن حقيقة الإسلام زادوا إيغالاً في هذا الضرب من التعظيم ،

---

١ ــ يأتي بحثه في ١٠ ــ سلام الوداع .

٢ ــ بل يرد بمثل ما قال .

٣ ــ تأتي أحاديث الرد القولي في ٨ ــ السلام ندب والرد فرض .

٤ ــ تفسير المنار ٥ | ٣١٦ .

٥ ــ تفسير المنار ٥ | ٣١٤ ــ ٣١٥ .

وإنهم ليشاهدون النصارى في هذا العصر يجتهدون بنشر دينهم ، ويوزعون كثيراً من كتبهم على الناس مجاناً ، ويعلّمون أولاد المخالفين لهم في مدارسهم ليقربوا من دينهم ، حتى إن الأوروبيين فرحوا فرحاً شديداً عندما وافقهم خديوي مصر (إسماعيل باشا) على استبدال التاريخ المسيحي بالتاريخ الهجري ، وعدوا هذا من آيات الفتح . وترى القوم يسعون في جعل يوم الأحد عيداً أسبوعياً للمسلمين ، يشاركون فيه النصارى بالبطالة ، ومع هذا ترى المسلمين لا يزالون يحبون منع غيرهم من الأخذ بآدابهم وعاداتهم ، ويزعمون أن هذا تعظيم للدين ، وكأن هذا التعظيم لا نهاية له إلا حجب هذا الدين عن العالمين ، إن هذا لهو البلاء المبين ، وسيرجعون عنه بعد حين) (١) .

أقــول :

من أراد النهج القويم ، والصراط المستقيم ، فليسلك مسلك أهل البيت عليهم السلام ، ولينهج منهجهم ، وصراطهم المستقيم ، بالتعلم من محاسن كلامهم فيأخذ عنهم دينه ، فإن في حديث الإمام الرضا عليه السلام قال : « رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، قلت : كيف يحيي أمركم ؟ قال : يتعلم علومنا ، ويعلمها الناس ، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا . . . » (٢) ، ما يدعو الناس إلى الدين الخالص ، لأنهم عليهم السلام حقيقة الدين .

---

١ ــ تفسير المنار ٥ | ٣١٤ ــ ٣١٥ .

وأهل البيت عليهم السلام هم الذين يمثلون الإسلام وحقائقه ، وهم أهل السلام .
٢ ــ الوسائل ١٨ | ٦٦ .

الفصـــل الثـــامـــن

السَـــلام نَـــدب وَالـــردّ فـــرض

(١٢٦)

(١٢٧)

الســـلام نـــدب والرد فرض

قال تعالى : (**وإذا حُيّيتم بتحيّة فحيوا بأحسن منها أو ردّوها إنّ الله كان على كلّ شئٍ حسيباً**) [١] .

ما معنى التحية ؟ وما صيغها ؟ وما أحكامها ؟ فهنا أمور ثلاثة .

الأمر الأول :

قال الشيخ الطوسي ، طاب ثراه : هذا خطاب من الله تعالى لجميع المكلفين ، يأمرهم إذا دعا لهم إنسان بطول الحياة والبقاء والسلامة أن يحييه [يحييهم] بأحسن من ذلك ، أو ردوا عليه [عليهم] مثله .

قال النحويون : (أحسن) ههنا صفة لا ينصرف ؛ لأنه على وزن (أفعله) وهو صفة ، والمعنى : حيوا بتحية أحسن منها ، والتحية مفعلة من حييت ومعناها : السلام [٢] فعلم منه أنها دعاء بالحياة وغيره .

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله : التحية : السلام ، يقال حَيّى يُحيّي تحية إذا سلم ، قال الشاعر :

إنـــا مـــحيـــوك يا ســـلـــمى فـــحيـــيـنـــا * وإن سقيت كـــرام الـــنـــاس فـــأسقـــيـنـــا

---

١ ــ النساء : ٨٦ .

٢ ــ تفسير التبيان ١ | ٤٥٣ .

(١٢٨)

والتحية البقاء قال :

مِـنْ كـلّ مـا نـال الفـتـى * قـد نـلـتُـه إلاّ الـتـحـيّـةْ

يعني المَلِك وإنما سمي بذلك ، لأن المَلِك يحيا بالسلام ، والثناء الحسن [١] .

وقال الآخر : التحية مصدر حياه : إذا قال له : حياك الله . هذا هو الأصل ، ثم صارت التحية اسماً لكل ما يقوله المرء لمن يلاقيه أو يقبل عليه من نحو دعاء أو ثناء كقولهم : أنعم صباحاً وأنعم مساءً . وقالوا عم صباحاً ومساءً ، وجعلت تحية المسلمين السلام . للإشعار بأن دينهم دين السلام والإيمان ، وأنهم أهل السلم ومحبو السلامة . ومن التحيات الشائعة في بلادنا إلى هذا اليوم : أسعد الله صباحكم ، أسعد الله مساءكم ــ وهذا بمعنى قول العرب القدماء : أنعم صباحاً ومساءً ــ ونهارك سعيد ، وليلتك سعيدة وهذا مترجم عن الأفرنجية . وقد أوجب الله تعالى علينا في هذه الآية أن نجيب من حيانا ، بأحسن من تحيته ، أو بمثلها ، أو عينها ، كأن نقول له الكلمة التي يقولها وهذا هو ردها وفسروه : . . . [٢] .

أقول : يأتي البحث عن صيغ التحية [٣] وهل هي تخص الأقوال ، أو تعم الأفعال أيضاً ؟ . الحق العموم ، وعليه عمل المعصوم عليه السلام وقوله ، روحي فداه ، قال ابن شهر اشوب : قال أنس : حَيَّتْ جارية الحسن بن علي ــ عليهما السلام ــ بطاقة ريحان فقال لها : أنت حرة لوجه الله ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : أدبنا الله تعالى فقال : **(وإذا حُييتم بتحية فحيوا بأحسن منها)** الآية [٤] ، وكان أحسن منها إعتاقها [٥] .

---

١ ــ تفسير مجمع البيان ٤ | ٨٤ ــ ٨٥ . وقد سبق هذا الشعر ــ مع تغيير غير مضر ــ عند التكلم على الحديث التاسع من أحاديث (٧ ــ أدب السلام) وكلام ابن الأثير فراجع .

٢ ــ تفسير المنار ٥ | ٣١١ ــ ٣١٢ .

٣ ــ في الأمر الثاني .

٤ ــ النساء : ٨٦ .

٥ ــ المناقب ٤ | ١٨ ، تفسير الصافي ١ | ٣٩٩ ، تفسير نور الثقلين ١ | ٤٣٥ ، تفسير الميزان ٥ | ٣٥ . وفي بعض النسخ منها « جاءت » مكان « حَيّت » .

والعلوي : « إذا عطس أحدكم فسمّتوه قولوا : رحمكم الله ، وهو يقول : يُغفر لكم ويرحمكم الله ؛ قال الله عزّ وجلّ : **(وإذا حُييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)** » [١] .

دل الحديث الحسني على شمول التحية لمثل تقديم طاقة الريحان من الجارية سلاماً ، وعتقها إجابة ، هب أن العتق لا يكون إلا بالقول ، ولكنه اعتبر الجواب الأحسن للتحية غير القولية . كما أن العلوي جعل جواب التسميت ونفسه من التحية من غير السلام لأجل التدليل بالآية ،

ويشهد للشمول قول علي بن إبراهيم القمي : إنها ــ أي : التحية ــ السلام وغيره من البر [٢] ، وأبواب البر كثيرة ومنها التسميت .

وقد عرفت أن السلام مظهر الحب ومن وسائله ، ونوع إخبار به ودليل عليه ، وقد جاء في الصادقي : « إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك ، فإنه أثبت للمودة بينكما » [٣] ومن ثم رغب على الابتداء به وإفشائه في العالم كله ، لأن الله عزّ وجلّ يحب السلام والسلامة للجميع ، وأن يكونوا إخوة متحابين ، يحب بعضهم بعضاً ، وتكون مهمتهم التواصل وصلاح أمورهم فيما بينهم ، وترى الأهتمام البالغ في الإسلام في توطيد السلام ؛ وآيات القرآن تشمل المسلمين وغيرهم ، وإنما وجه الخطاب إليهم ، لأنهم الذين ينتفعون بها دون غيرهم . ولعل في آخر الآية : (**إن الله كان على كل شئ حسيباً**) الإشعار بذلك ؛ والمعنى أنه تعالى يحاسبكم على قيامكم بالتحية كما هي ، وبأهدافكم الداعية إليها ، أو بترككم لها ، وبطريقتكم التي سرتم عليها ، أو سيرتم الآخرين ، أو منعتموهم ، ولا يخصكم الحساب فيه أيها المسلمون المؤمنون .

ويحتمل أن يكون الحسيب في الآية بمعنى الكافي ، لكونه تعالى

١ ـ الوسائل ٨ | ٤٦٠ ، الباب ٥٨ باب كيفية التسميت والرد ، الحديث ٣ ، تفسير البرهان ١ | ٣٩٩ .
٢ ـ تفسير القمي ١ | ١٤٥ من سورة النساء .
٣ ـ الوسائل ٨ | ٤٣٤ ـ ٤٣٥ ، الباب ٣١ من أبواب العشرة ، الرقم ١ .

يكفي الجميع في العطاء ، كل إنسان بحسبه حفظاً وعلماً وجزاءً ، ومنه قوله تعالى : (**عطاءً حساباً**) [١] أي كافياً [٢] .

ويحتمل أن يكون الحسيب بمعنى الحفظ . وسواء أكان الحسيب في الآية بمعنى إحصاء الشيء وحسابه ، أو الكافي ، أو الحفظ كانت المناسبة للتحية موجودة ، ولا يخفى تطبيق أيٍ من المعاني الثلاثة على موضع التحية وموردها .

إنك قد عرفت أن مورد الخطاب للمسلمين ، ولا يخصص المورد حكم الوارد ، إذا كان للحكم عموم شرعاً وعقلاً ، والسر في كون خطابات القرآن الكريم عامة لعامة الناس هو عدم القرابة وانتفاؤها بين الله تعالى وبين أحد من خلقه ، فالكل عبيد له ، تجب عليهم ــ عقلاً ــ طاعة سيدهم ، فلو رأيت في الخطاب أختصاصاً بالمسلمين ، فإنه كما سبق لأجل انتفاعهم دون الناس الآخرين .

الأمر الثاني : في صيغ التحية :

والكلام حول صيغها والإجابة عليها وبيان مناسبتها يستدعي ــ نوعاً ما ــ بسطاً فيه . فنقول : لا ريب أن قوله تعالى : (**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيءٍ حسيباً**) أمر بالإجابة على التحية بالأحسن ، أو المماثل عند سماعها ، نظير الأمر

بالسعي إلى ذكر الله عند النداء إلى الصلاة من يوم الجمعة [٣] .
وقد بين سبحانه قسمين من أقسام الإجابة ، كما ستعرف ذلك قريباً ، ولم يذكر للتحية شيئاً .
نعم قد بينتها أحاديث أهل البيت عليهم السلام . كما لا امتراء في وجوب الإجابة ، لأجل صيغة الأمر الدالة على الوجوب على ما حرر في محله .

---

١ ــ النبأ : ٣٦ . والآية هكذا : (جزاءاً من ربك عطاءً حساباً) .
٢ ــ تفسير مجمع البيان ٣ | ٨٥ .
٣ ــ قال تعالى : (يأيها الذين ءامنوا إذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) . الجمعة : ٩ .

وإليك معنى الآية وما يناسبها قال الطبرسي : (**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها**) . أمر الله المسلمين برد السلام على المسلم بأحسن مما سلم إن كان مؤمناً ، وإلا فليقل : (وعليكم) لا يزيد على ذلك ، فقوله : (**بأحسن منها**) للمسلمين خاصة ، وقوله : (**أو ردّوها**) لأهل الكتاب عن ابن عباس . فإذا قال المسلم : السلام عليكم فقل : وعليكم السلام ورحمة الله ، وإذا قال : السلام عليكم ورحمة الله فقل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، فقد حييته بأحسن منها وهذا منتهى السلام . وقيل : إن قوله ــ تعالى ــ : (**أو ردّوها**) للمسلمين خاصة أيضاً عن السدّي ، وعطاء ، وإبراهيم ، وابن جريج ، قالوا : إذا سلم عليك المسلم فرد عليه بأحسن مما سلم عليك ، أو بمثل ما قال . وهذا أقوى لما روي عن النبي ، صلى الله عليه وآله ، أنه قال : « إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم » [١] .
وذكر علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهم السلام أن المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر [٢] . وذكر الحسن أن رجلاً دخل على النبي ، صلى الله عليه وآله ، فقال « السلام عليك فقال النبي ، صلى الله عليه وآله : وعليك السلام ورحمة الله ، فجاءه آخر فقال : السلام عليك ورحمة الله ، فقال النبي : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فجاءه آخر فقال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فقيل : يا رسول الله زدت للأول والثاني في التحية ، ولم تزد في الثالث ، فقال : إنه لم يبق لي من التحية شيئاً فزدت عليه مثله » [٣] .
وروى الواحدي بإسناده عن أبي أمامة عن مالك بن التيهان قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وآله : من قال : « السلام عليكم كتب له عشر حسنات ، ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله ، كتب له عشرون حسنة ،

---

١ ـ الوسائل ٨ | ٤٥٢ ، الباب ٤٩ من أبواب أحكام العشرة ، الحديث ١ .
قال المجلسي : ابن عيينة يرويه بغير واو ، وهو الصواب لأنه إذا حذفت الواو صار قولهم الذي قالوه نفسه مردوداً عليهم خاصة ، وإذا أثبت الواو وقع الاشتراك . المرآة ١٢ | ٥٤٦ .
٢ ـ تفسير القمي ١ | ١٤٥ .
٣ ـ المجازات النبوية ٢٢٩ ، الرقم ٢٣٦ في معناه ، البحار ٧٦ | ١٢ .

ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة » [١].

(**إن الله كان على كلّ شيءٍ حسيباً**) [٢] . أي : حفيظاً عن مجاهد . وقيل : كافياً . وقيل : مجازياً عن ابن عباس . وفي هذه الآية دلالة على وجوب رد السلام ؛ لأن ظاهر الأمر يقتضي الوجوب [٣] . وقال الحسن وجماعة من المفسرين : إن السلام تطوع والرد فرض [٤] .

ثم إن الرد ربما كان من فروض الكفاية ، وقد يتعين بأن يخصه بالسلام ، ولا أحد عنده فيتعين عليه الرد [٥] .

أقــول :

أشار الطبرسي رحمه الله إلى بعض الأحاديث المروية في صيغ التحية وأحكامها ، من كيفية رد السلام لأهل الكتاب التي يأتي ذكرها في الأمر الثالث . والأولى سرد الأحاديث على عادتنا وبيان بعض الأمور :

١ ــ روى الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله ، صلى الله عليه وآله : السلام تطوع والردّ فريضة » [٦] .

٢ ــ الصدوق بإسناده إلى الباقر عليه السلام في حديث النهي عن التسليم على جماعة منهم المصلي : « ولا على المصلي ، وذلك لأن المصلي لا يستطيع أن يردّ السلام ؛ لأن التسليم من المسلم تطوع والردّ عليه فريضة . . . » [٧] . ويأتي الكلام عليه في بحث السلام المنهي [٨] .

٣ ــ روى الكليني رحمه الله عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ،

١ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٥ .
٢ ـ النساء : ٨٦ .
٣ ـ قلنا : صيغة الأمر تفضي الوجوب .
٤ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٤ .
٥ ـ تفسير مجمع البيان ٣ | ٨٥ .
٦ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٤ ، الوسائل ٨ | ٤٣٨ .
٧ ـ جامع الأحاديث ١٥ | ٥٨٦ .
٨ ـ تاسع أبحاث التحية في هذه الرسالة .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ردّ جواب الكتاب واجب كوجوب ردّ السلام ، والبادي بالسلام أولى بالله ورسوله » [١] .

إنما صح التنزيل لأجل مفروغية وجوب المنزل عليه يعني رد السلام .

٤ ــ النبوي : « وردك السلام صدقة » [٢] .

تطلق الصدقة على الواجب أيضاً ، كالصدقات المالية المفروضة ، والوجه في تسمية رد السلام بالصدقة ، لكونه واجباً قُربيّاً كالتسليم ، لأنه اسم الله الفاشي في الخلق ، والمحثوث على إفشائه أكثر فأكثر ، ويشهد له النبوي المتقدم [٣] : « إن السلام اسم من أسماء الله تعالى فأفشوه بينكم ؛ فإن الرجل المسلم إذا مر بالقوم فسلم عليهم ، فإن لم يردوا عليه ، يرد عليه من هو خير منهم وأطيب » [٤] .

يريد بالخير الأطيب الملائكة ، حيث جاء في تسليم داخل الدار على أهلها سواء كانوا فيها أو لا ؛ فإن لكل بقعة ملائكة موكلة بها ، وكذا مع كل إنسان ملائكة يحفظونه من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وشماله ، من أمر الله [٥] ، ولاشك أنهم بأمره تعالى يعملون ويردون السلام إلى أهله .

ولنعد إلى أحاديث السلام :

٥ ــ في العلوي : « وأفشوا السلام في العالم وردوا التحية على أهلها بأحسن منها » [٦] .

٦ ـ سبط الشيخ الطبرسي في مشكاة الأنوار نقلاً عن المحاسن ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « من قال : سلام عليكم فهي عشر حسنات ، [ومن قال : سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة] ، ومن

١ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٧٠ ، باب التكاتب من كتاب العشرة ، الحديث ٢ .
٢ ـ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٦٠ .
٣ ـ تحت رقم ٤ ـ النبوي من (٤ ـ إفشاء السلام في العالم) .
٤ ـ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٦٣ .
٥ ـ تفسير البرهان ٣ | ١٥٣ ، تفسير القمي ٢ | ١٠٩ ، قال تعالى : (له معقّبتٌ مِنْ بَيْنَ يَدَيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يحفظونَه من أمر الله) الرعد : ١١ .
٦ ـ تحف العقول ١٥٢ .

قال : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون » [١] .

٧ ــ قال السيد الشريف الرضي ، طاب ثراه ، في المجازات النبوية :

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام وقد أتاه رجل فقال : « السلام عليك يانبي الله ، فقال : وعليك ورحمة الله ، ثم أتاه رجل آخر ، فقال : السلام عليك يانبي الله ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك ، فقيل له : يا رسول الله لِمَ لم تقل لهذا كما قلت للذي قبل ؟ فقال : إنه تشافها » .

ــ قال الشريف الرضي : ــ فقوله عليه الصلاة والسلام : « إنه تشافها » استعارة ، والمراد استفرغ جميع التحية ؛ فلم يدع منها شيئاً يزاد به على لفظه ، ويرد عليه جواباً عن قوله . والأولان أبقيا من تحيتهما بقية ردت عليهما وأعيدت إليهما ، وأصل ذلك مأخوذ من التشاف ، وهو تتبع بقية الإناء والحوض حتى يستنقد جميع ما فيه ، وتلك البقية تسمى الشفافة . قال الشاعر :

أخــو فــقــرات دبــبــت فــي عــظامــه * شفافات أعجاز الكــرى فهــو أخضــع

يريد بقايا الكرى وصباباته ، ودليل ذلك قوله : أعجاز الكرى أي : أواخره وعقابيله ؛ ومن أمثال العرب : ليس الرِّيّ عن التشاف ، يقولون ليس يروى العطشان تتبع بقية الماء حتى يستفرغ جميع ما في الإناء [٢] .

أقــول :

الظاهر في الكلام سقط ؛ لأنه يدل على أن الذين حيوا رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، كانوا ثلاثة : « الأول قال : السلام عليك ، فرد عليه الرسول : وعليك ورحمة الله . والثاني قال : السلام عليك ورحمة الله ، فرد

١ ـ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٦٦ ، وهامشه ، أصول الكافي ٢ | ٦٤٥ مع تغيير يسير .
٢ ـ المجازات النبوية : ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ، رقم الكلمة ٢٣٦ . والمثل في مجمع الأمثال ٢ | ١٩٠ حرف اللام ، قال الميداني بعد المثل : الاشتفاف والتشاف : أن تشرب جميع ما في الإناء ، مأخوذ من الشفافة وهي البقية ، يقول : من لا يستشف لا يروى ، فقد يكون الرّيّ دون ذلك . يضرب في قناعة الرجل ببعض ما ينال من حاجته .

الرسول : وعليك ورحمة الله وبركاته . والثالث قال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فكان رد الرسول : وعليك » [١] .

كما أن المروي في كل الإجابات لفظة « السلام » بينا النسخة عندنا خالية عنه برواية الشيخ الطبرسي عن المجازات النبوية على نقل النوري [٢] .

٨ ــ روى الكليني عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « مر أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوم فسلم عليهم ، فقالوا : عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام إنما قالوا : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » [٣] .

أقول : في الحديث تصريح بنهاية السلام ، والإجابة ، ويشهد له النبوي المتقدم [٤] .

٩ ــ النبوي المروي في شأن نزول آية (**وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله**) [٥] « وقد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية أهل الجنة السلام عليكم » [٦] .

١٠ ـ ما رواه الصدوق قال : حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « بينما أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة والناس عليه متراكمون ، فمن بين مستفتٍ ومن بين مستعدي إذ قام إليه رجل فقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام بعينيه

١ ـ هامش المجازات النبوية ٢٢٩ .
٢ ـ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٧٠ عن الشريف الرضي المتقدم ذكره .
٣ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٦ .
٤ ـ المروي عن الشريف الرضي .
٥ ـ المجادلة : ٨ .
٦ ـ تفسير القمي ٢ | ٣٥٥ وتقدم الحديث في (٢ ـ السلام تحية الله التي اختارها للمسلمين) .

هاتيك العظيمتين ثم قال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته مَن أنت ؟ فقال : أنا رجل من رعيتك وأهل بلادك ، قال : ما أنت من رعيتي وأهل بلادي ، ولو سلمت عليّ يوماً واحداً ماخفيت عليّ ؟ فقال : الأمان يا أمير المؤمنين ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هل أحدثت في مصري هذا حدثاً منذ دخلته ؟ قال : لا . قال : فلعلك من رجال الحرب ؟ قال : نعم ، قال : إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس ، قال : أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلاً لك أسألك عن شيءٍ بعثني فيه ابن الأصفر [١] وقال له : إن كنت أنت أحق بهذا الأمر والخليفة بعد محمد ، فأجبني عما أسألك ، فإنك إن فعلت ذلك أتَّبعك وأبعث إليك بالجائزة ، فلم يكن عنده جواب وقد أقلقه ذلك ، فبعثني إليك لأسألك عنها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قاتل الله ابن آكلة الأكبادما أضله وأعماه ومَن معه ، والله لقد أعتق جارية فما أحسن أن يتزوج بها ، حكم الله بيني وبين هذه الأمة قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي ودفعوا حقي ، وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي ، عليّ بالحسن والحسين ومحمد فأحضروا فقال : يا شامي هذان ابنا رسول الله وهذا ابني . فاسأل أيهم أحببت ، فقال : أسأل ذا الوفرة يعني الحسن عليه السلام ، وكان صبياً ، فقال له الحسن عليه السلام : سلني عما بدا لك . فقال الشامي : كم بين الحق والباطل ؟ وكم بين السماء والأرض ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وما قوس قزح ؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين ؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين ؟ وما المؤنث ؟ وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض ؟ فقال الحسن بن علي عليه السلام : بين الحق والباطل أربع أصابع فما رأيته بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً . . . » [٢] .

أقــول :

الحديث طويل وليس فيه الشاهد إلا الكامل من صيغ السلام ، وبيان منتهى الجواب الأول ، وأمير المؤمنين عليه السلام المجيب . فالحديث من

---

١ ــ أي : ملك الروم وإنما سمّي الروم بني الأصفر لأن أباهم الأول كان أصفر اللون هامش الخصال ٢ | ٤٤٠ .

٢ ــ الخصال ٢ | ٤٤٠ ــ ٤٤١ ، باب العشرة ، الوسائل ٨ | ٤٤٨ .

شواهد كمال السلام والإجابة ، كما كان منها رواية الشريف الرضي النبوية من بدايتهما إلى نهايتهما ، ومنها ، أي من السلام والإجابة الكاملة ، ما يلي :

١١ ــ في حديث صادقي طويل في كيفية خلق آدم عليه السلام ــ إلى أن قال :ــ « ثم أمر الله تعالى الملائكة أن يحملوا آدم على أكتافهم ليكون عالياً عليهم ، وهم يقولون سبّوح سبّوح ، لا خروج عن طاعتك ، وسارت به في طرق السموات وقد اصطفت حوله الملائكة ، فلا يمر آدم على صف إلا ويقول : السلام عليكم يا ملائكة ربي ، فيجيبون : وعليك ورحمة الله وبركاته يا صفوة الله وروحه وفطرته ــ إلى أن قال : ــ فانتصب آدم على منبره قائماً وسلم على الملائكة ، وقال : السلام عليكم يا ملائكة ربي ورحمة الله وبركاته ، فأجابته الملائكة : وعليك السلام يا صفوة الله وبديع فطرته . . . » [١] .

١٢ ــ وما رواه الحر عن الصدوق بإسناده إلى وهب اليماني في حديث قال : « إن الله قال لآدم : انطلق إلى هؤلاء الملأ من الملائكة فقل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فسلم عليهم فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فلما رجع إلى ربه عزّ وجلّ قال له ربه تبارك وتعالى : هذه تحيتك ، وتحية ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة » [٢] .

١٣ ــ الشيخ أبو الفتوح في تفسيره عن النبي ، صلى الله عليه وآله ، أنه كان إذا سلم عليه أحد من المسلمين ، فقال : سلام عليك ، يقول : « وعليك السلام ورحمة الله » ، وإذا قال : السلام عليك ورحمة الله ، قال النبي صلى الله عليه وآله : « وعليك السلام ورحمة الله وبركاته » وهكذا كان يزيد في جواب من يسلم عليه [٣] .

١٤ ـ ما رواه الكليني [٤] عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار قال : حدثني

---

١ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٧٠ ــ ٣٧١ .

٢ ــ الوسائل ٨ | ٤٤٤ .

٣ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٧١ .

٤ ــ في الروضة تحت (حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام) .

رجل من أصحابنا عن الحكم بن عتيبة قال : بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص بأهله ، إذ أقبل شيخ يتوكأ على عَنَزة له [١] حتى وقف على باب البيت ، فقال : السلام عليك [٢] يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم سكت فقال أبو جعفر عليه السلام : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال : السلام عليكم ، ثم سكت حتى أجابه القوم جميعاً وردوا عليه السلام . ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثم قال يابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك ، فوالله إني لأحبكم وأحب من يحبكم ، ووالله ما أحبّكم وأحبّ مَن يحبّكم لطمع في دنيا ، و [الله] إني لأبغض عدوكم وأبرأ منه ، ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لوتر كان بيني وبينه ، والله إني لأحل حلالكم ، وأحرم حرامكم ، وأنتظر أمركم ، فهل ترجو لي جعلني الله فداك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إلي إلي حتى أقعده إلى جنبه ثم قال : أيها الشيخ إن أبي علي بن الحسين عليهما السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه فقال له أبي عليه السلام : إن تمت ترد على رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ، ويثلج قلبك ، ويبرد فؤادك ، وتقر عينك ، وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين ، لو قد بلغت نفسك ههنا ــ وأهوى بيده إلى حلقه ــ وإن تعش ترى ما يقر الله به عينك ، وتكون معنا في السنام الأعلى ، [فــ] ــقال الشيخ : كيف قلت يا أبا جعفر ؟ فأعاد عليه الكلام ، فقال الشيخ : الله أكبر يا أبا جعفر ، إن أنا متُّ أرد على رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام ، وتقر عيني ، ويثلج قلبي ، ويبرد فؤادي ، وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين ، لو قد بلغت نفسي إلى ههنا ،

١ ــ بالتحريك : عصاً في رأسها حديد هامش الروضة ٧٦ .

٢ ــ أقول : قد جاء في كيفية السلام على الإمام المهدي عجل الله فرجه في حديث الإمام الباقر عليه السلام : « . . . فلا يسلم عليه مسلم إلا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه . . . » كمال الدين ١ | ٣٣١ ، الباب الثاني والثلاثون ، الحديث ١٦ . كما وجاء في بقية المعصومين عليهم السلام كلهم بنحو آخر يطول بذكره المقام ، انظر كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ٥١٧ ، الباب السادس ، الحديث ١ ــ ٤ . للشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني ، الطبعة الثانية بالأفست ــ المصطفوي ، طهران ، ١٣٨٥ هــ .

وإن أعش أرى ما يقر الله به عيني ، فأكون معكم في السنام الأعلى ؟ !! ثم أقبل الشيخ ينتحب ينشج [١] ، هاهاها حتى لصق بالأرض ، وأقبل أهل البيت ينتحبون ، وينشجون لما يرون من حال الشيخ ، وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بإصبعه الدموع من حماليق عينيه وينفضها [٢] ، ثم رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام : يابن رسول الله ناولني يدك ، جعلني الله فداك ، فناوله يده فقبلها ووضعها على عينيه وخده ، ثم حسر عن بطنه ، وصدره فوضع يده على بطنه وصدره ، ثم قام فقال : السلام عليكم ، وأقبل أبو جعفر ينظر في قفاه وهو مدبرٌ ثم أقبل بوجهه على القوم فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . فقال الحكم بن عتيبة : لم أر مأتماً قط يشبه ذلك المجلس » [٣] .

أقــول :

اشتمل الحديث على سلام التحية وسلام الوداع ، الفصل العاشر الآتي ذكره ، وإنما نقلناه عن آخره لأن محتواه يمثل لنا أروع الولاء لأهل البيت عليهم السلام .

حول الصيغ المروية المتقدمة وبعض بحوثها كلام لبعض الجمهور فكما يلي :

قال الزمخشري : الأحسن منها أن تقول : وعليكم السلام ورحمة الله ، إذا قال : السلام عليكم ، وأن تزيد وبركاته » وإذا قال : « ورحمة الله » . وروي أن رجلاً قال لرسول الله ، صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم ، : السلام عليك ، فقال : « وعليك السلام ورحمة الله » وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله ، فقال : « وعليك السلام ورحمة الله وبركاته » وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال « وعليك » فقال الرجل : نقصتني

---

١ ــ النحب والنحيب والانتحاب : البكاء بصوت طويل . والنشج : صوت معه توجع وبكاء ، كما يردد الصبي بكاءه في صدره النهاية ــ نحب ــ ونشج .

٢ ــ حملاق العين ــ بالكسر والضم ــ وكعصفور : باطن أجفانها الذي يسود بالكحلة ، أو ما غطته الاجفان من بياض المقلة ، أو باطن الجفن الأحمر ، الذي إذا قلب للكحل رأيت حمرته ، أو ما لزق بالعين من موضع الكحل من باطن ، جمع حماليق . هامش الروضة ٧٧ .

٣ ــ روضة الكافي ٧٦ ــ ٧٧ .

فأين ما قال الله ؟ وتلا الآية ، فقال « إنك لم تترك لي فضلاً فرددت عليك مثله . . . » [١] ، هذا مجمل القول حول صيغ السلام بين المسلمين .

الأمر الثالث :

في بعض أحكام السلام وما يمت به بصلة : من سلام أهل الكتاب ابتداء أو إجابة ، وإبلاغ التحية ، وبيان كيفيتها في بعض الفروض وما جاء من حديث في هذه النواحي الثلاث :

الناحية الأولى : : تحية أهل الكتاب وفيها من الأحاديث :

١ ــ روى الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبن أبي عمير ، عن ابن أُذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « دخل يهودي على رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وعائشة عنده فقال : السام [٢] عليكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه فغضبت عائشة فقالت : عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود ، يا إخوة القردة والخنازير، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء ، إن الرفق لم يوضع على شيءٍ قط إلا زانه ولم يرفع عنه قط إلا شانه ، قالت : يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم : السام عليكم ؟ فقال : بلى ، أما سمعت ما رددت عليهم ؟ قلت : عليكم ، فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا : سلام عليكم ، وإذا سلم عليكم كافر فقولوا : عليك » [٣] .

أقول : تصريح بالاقتصار في الإجابة على « عليك ، أو عليكم » كما في العلوي الآتي وكذا المنع من الابتداء بالتسليم عليهم :

---

١ ــ تفسير الكشاف ١ | ٥٤٤ ، وقد عرفت مصدر النبوي من نقل الشريف الرضي وغيره . وفي تفسير المنار ٥ | ١٢ : وفسروه بأن تقول لمن قال : السلام عليكم ، بقولك : وعليكم السلام ، والأحسن أن تقول : وعليكم السلام ورحمة الله ، فإذا قال هذا في تحيته ، فالأحسن أن تقول : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وهكذا يزيد المجيب على المبتدىء كلمة أو أكثر . . .) .

٢ ــ السام : الموت .

٣ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٨ ، باب التسليم على أهل الملل ، الحديث ١ .

٢ ــ روى الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن يحيى ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدأوا اهل الكتاب بالتسليم ، وإذا سلموا عليكم فقولوا : وعليكم » [١] .

٣ ــ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اليهودي ، والنصراني ، والمشرك إذا سلموا على الرجل وهو جالس ، كيف ينبغي أن يرد عليهم : فقال : يقول : عليكم » [٢] .

٤ ــ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن بريد بن معاوية ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا سلم عليك اليهودي والنصراني والمشرك فقل : عليك » [٣] .

هذه الروايات الصحيحة صريحة في الاقتصار على « عليك أو عليكم » في الأجابة على تسليم أهل الكتاب . وأما الابتداء به فمنهي كما يأتي في السلام المنهي . ومعنى ذلك أن الذي يضمره اليهودي أو غيره من سوء هو عليه دون غيره من الناس .

وقد تقدم كيفية السلام على المشرك بأن يقول : « السلام على من اتبع الهدى » [٤] وذكرنا هناك أن السلام دعاء السلامة للمسلم عليه ولا ينفع الكافر ، بل والدعاء له لكونه كافراً كفر ، نعم ربما انتفع به إذا كان موضعاُ للأنتفاع ، وقد سبق استغفار إبراهيم عليه السلام لآزر الذي حكاه الله بقوله تعالى : (**ولما تبين أنه عدو لله تبرَّأ منه**) [٥] .

---

١ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٨ ـ ٦٤٩ ، الحديث ٢ . في هامشه : في جميع النسخ بإثبات الواو ، يعني علينا السلام وعليكم ما تستحقون .
٢ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٩ .
٣ ـ المصدر نفسه .
٤ ـ المصدر نفسه وتقدم عقيب ٢٠ ـ الحديث من أحاديث (٧ ـ أدب السلام) .
٥ ـ التوبة : ١١٤ .
ولكن في صادقي : « تقول في الرد على اليهودي والنصراني سلام » أصول الكافي ٢ | ٦٥٠

:

ولبعض حول التسليم لأهل الكتاب كلام وهو : كان اليهود يسلمون على النبي ، صلى الله عليه وآله ــ وسلم ، فيرد عليهم السلام حتى كان من بعض سفهائهم تحريف السلام بلفظ (السام) ، أي الموت ، فكان النبي ، صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم ، يجيبهم بقوله : « وعليكم » وسمعت عائشة واحداً منهم يقول له : السام عليك . فقالت له وعليك السام واللعنة ، فانتهرها النبي عليه الصلاة والسلام مبيناً لها أن المسلم لا يكون فاحشاً ، ولا سباباً ، وأن الموت علينا وعليهم .

وروي عن بعض الصحابة كابن عباس أنهم كانوا يقولون للذمي : السلام عليك . وعن الشعبي عن أئمة السلف أنه قال لنصراني سلم عليه : وعليك السلام ورحمة الله تعالى . فقيل له في ذلك ؛ فقال : « أليس في رحمة يعيش » وفي حديث البخاري : الأمر بالسلام على من تعرف ومن لا تعرف . وروى ابن المنذر عن الحسن أنه قال : (**فحيوا بأحسن منها**) للمسلمين ، (**أو ردوها**) لأهل الكتاب . وعليه يقال للكتابي ورد السلام عين ما يقوله ، وإن كان فيه ذكر الرحمة .

هذه لمعة مما روي عن السلف ، ثم جاء الخلف فاختلفوا في السلام على غير المسلم ، فقال كثيرون : إنهم لا يبدأون بالسلام لحديث ورد في ذلك ؛ وحملوا ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على الحاجة ، أي لا يسلم عليهم ابتداء إلا لحاجة . وأما الرد فقال

بعض الفقهاء : إنه واجب كرد السلام ، وقال بعضهم : سنة .
أما ما ورد من حق المسلم على المسلم فلا ينافي حق غيره ، فالسلام حق عام ، ويراد به أمران : مطلق التحية ، وتأمين من تسلم عليه من الغدر والإيذاء ، وكل ما يسيء . وقد روى الطبراني [1] والبيهقي من حديث أبي

=

وفي هامشه أي : علينا أو على من يستحقه .
أقول : السلام كاللعنة يطلب أهله كائناً من كان .
١ ــ هو أبو القاسم سليمان بن أحمد . . . أحد حفاظ أهل السنة ، رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق ، والحجاز ، واليمن ، ومصر وغيرها ، وسمع الكثير ، وعدد شيوخه ألف شيخ ، ويقال : له مسند الدنيا ، يروي عنه أبو نعيم الأصبهاني ، وله مصنفات أشهرها المعاجم =

أمامة : « إن الله تعالى جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا »
وأكثر الأحاديث التي وردت في السلام عامة ، وذكر في بعضها « المسلم » ، أما جعل تحية الإسلام عامة فعندي أن ذلك مطلوب ، وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن اليهود كانوا يسلمون على المسلمين فيردون عليهم ، فكان من تحريفهم ما كان سبباً لأمر النبي ، صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم ، بأمر المسلمين أن يردوا عليهم بلفظ « وعليكم » ، حتى لا يكونوا مخدوعين للمحرفين . ومن مقتضى القواعد أن الشيء يزول بزوال سببه .
ولم يرد أن أحداً من الصحابة نهى اليهود عن السلام ، لأنهم لم يكونوا ليحظروا على الناس آداب الإسلام ، ولكن خلف من بعدهم خلف أرادوا أن يمنعوا غير المسلم من كل شيء يعمله المسلم ، حتى من النظر في القرآن ، وقراءته الكتب المشتملة على آياته ، وظنوا أن هذا تعظيم للدين . ــ إلى أن قال القائل : ــ هذا ما أفتينا به منذ بعض سنين ، وحديث عائشة المشار إليه في الفتوى رواه الشيخان في صحيحيهما ، ورويا عن أبي هريرة عدم ابتدئنا إياهم بالسلام ، ولعل ذلك كان لأسباب خاصة اقتضاها ما كان بينهم وبين المسلمين من الحروب ، وكانوا هم المعتدين فيها . روى أحمد عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم : « إني راكب غداً إلى يهود فلا تبدأوهم بالسلام ، وإذا سلموا عليكم فقولوا : وعليكم » فيظهر هنا أنه نهى أن يبدأوهم بالسلام ، لأن السلام تأمين ، وما كان يحب أن يأمنهم وهو غير أمين منهم ، لما تكرر من غدرهم ونكثهم للعهد معه ، فكان ترك السلام عليهم تخويفاً لهم ليكونوا أقرب إلى المواتاة [1] .
أقــول : وليس قوله هذا إلا اجتهاداً في مقابل النص الصحيح الصريح من منع الابتداء

بالسلام على أهل الكتاب .

=

الثلاثة وهي أشهر كتبه ، مولده بطبرية الشام سنة ٢٦٠ ــ أي عام وفاة الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام ــ وسكن أصبهان إلى أن توفي بها في قع سنة ٣٦٠ . . . الكنى والألقاب ٢ | ٤٤٣ . فعمر مئة سنة وشيوخه ألف ، ومن ثم قيل فيه مسند الدنيا .
تفسير المنار ٥ | ٣١٢ ــ ٣١٦ .

الناحــية الثــانيــة :

إبلاغ المتحمل للسلام إلى المبلغ له هو من الأمانات التي يجب أداؤها إلى أهلها بعد القبول ، وأنّه وديعة كما في حديث سلمان [١] . والمبلغ الرسول الذي على عاتقه الرسالة ، فإن لم يفعل فما بلّغ رسالته ، وقيل : كان ــ صلى الله عليه وآله ــ يسلّم بنفسه على من يواجهه ، ويحمّل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه ، ويتحمل السلام لمن يبلغه إليه ، وإذا بلّغه أحد السلام عن غيره يردّ عليه وعلى المبلّغ به [٢] .

ونذكر عدداً من احاديث الإبلاغ :

الجعفريات بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال « بينا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ ذات يوم على جبل من جبال تهامة والمسلمون حوله ، إذ أقبل شيخ وبيده عصاً ، فنظر إليه رسول الله ــ صلّى الله عليه وأله ــ فقال : مشية الجنّ ونغمتهم وعجبهم ، فأتى فسلّم فردّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ : فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا هامة بن الهيم بن لا قيس بن إبليس ، قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ : سبحان الله سبحان الله ، ما بينك وبين إبليس إلا أبوان ! قال : لا ، قال : كم أتى عليك ؟ قال : أكلت الدنيا عمرها إلا القليل ، قال : على ذلك ؟ قال : كنت ابن أعوام ، أفهم الكلام ، وآمر بإفساد الطعام الأرحام ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ : بئس العمر والله عمل الشيخ المثلوم [٣] أو المتوسّم . قال : زدني من التعداد ، إنّي ملّيت ممّن شرك في دم العبد الصالح الشهيد السعيد هابيل بن آدم ، وكنت مع نوح في مسجده فيمن آمن به ، وعاتبته على دعوته عليهم ، فلم أزل أعاتبه حتى بكى وأبكاني ، وقال : إنّي من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، فقلت : يا نوح إنّني ممّن شرك في دم العبد الصالح الشهيد السعيد هابيل بن آدم ، هل تدري

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١ | ٣٥٦ ــ ٣٥٧ .
(٢) تفسير المنار ٥ | ٣١٦ .
(٣) من الثلمة : الانصداع صفة كل من شاخ وكبر .

(١٤٥)

عند ربّك من التوبة ؟ قال : نعم ، يا هام همّ بخير وافعله قبل الحسرة والندامة ، إنّي وجدت فيما أنزل الله تعالى عليّ : ليس من عبد عمل ذنباً كائناً ما كان ، وبالغاً ما بلغ ، ثم تاب ، إلا تاب الله تعالى عليه فقم الساعة فاغتسل وخرّ لله ساجداً ، ففعلت ما أمرني إذ نادى مناد من السماء : ارفع رأسك قبلت توبتك ، فخررت لله ساجداً حولاً . وكنت مع هود في مسجده ، ومن آمن به من قومه ، وعاتبته على دعوته عليهم ، وكنت زوّاراً ليعقوب بن إسحق بن إبراهيم ، وكنت من يوسف بالمكان الأمين ، وكنت ألقى إلياس في أودية الرّمال وأنا ألقاه الآن ، ولقيت موسى بن عمران فقال لي : إذا لقيت عيسى بن مريم فاقرأه السلام . فلقيت عيسى بن مريم فأقرأته السلام ، فقال لي عيسى بن مريم : إذا لقيت محمداً فاقرأه السلام ، فقد أقرأتك يا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ من عيسى بن مريم ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ : سبحان الله ! صلى الله على عيسى ما دامت الدنيا دنيا وسلم [١] يا هام ما أديت الأمانة . فقال هام : هنيئا لك يا رسول الله ، سمعت الأمم السالفة يصلّون عليك ، ويثنون على أمّتك ، فعلّمني يا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ فقال : وما أعلمك ؟ قال : علّمني التورية ، فعلّمه رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ قل هو الله أحد ، والمعوذتين ، عم يتساءلون ، والنازعات ، والواقعة ، وقال له : يا هام لا تدع زيارتنا وارفع إلينا حوائجك » [٢] .

١ ــ في الحديث سقط : (وسلام عليك يا هام بما أدّيت الأمانة) مستدرك الوسائل . ٨ | ٣٦٩ .
٢ ــ الجعفريّات ١٧٥ ــ ١٧٦ ، مستدرك الوسائل ٨ | ٣٦٩ ، جامع أحاديث الشيعة ١٥ | ٦١٣ ــ ٦١٤ .
أقول : قد جاء ذكر هام بن الهيم في حديث تجارة النبي ، صلى الله عليه وآله ، إلى الشام لخديجة عليها السلام حيث أراد أعداؤه هلاكه بثعبان أظهروه في طريق النبي ، فجفلت منه ناقة النبي فزعق بها النبي ، وقال : ويحك كيف تخافين وعليك خاتم الرسل وإمام البشر ؟ ثم التفت إلى الثعبان وقال له : ارجع من حيث أتيت ، وإياك أن تتعرض لأحد من الركب . فنطق الثعبان بقدرة الله تعالى وقال : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أحمد ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : السلام على من اتبع الهدى ، وخشي عواقب الردى ، وأطاع الملك الأعلى ، فعندها قال : يا محمد ما أنا من هوام الأرض ، وإنما أنا ملك من ملوك الجنّ واسمي الهام بن الهيم ، وقد آمنت على يد أبيك إبراهيم الخليل ... إلى آخرالقصّة . البحار ١٦ | ٣٥ ــ ٣٦ .

أقول : على فرض ثبوت القصة ، تدل على أن تحمل إبلاغ السلام من الأمانة ، وأنه لا بد من وصولها إلى أهلها ، وقد فعله هذا المخلوق العجيب هام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس ، وظاهر حاله أنه مقبول التوبة ، وقد أخذ من النبي صلى الله عليه وآله علم القرآن وبعض سوره .

٢ ــ روى الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي كهمس قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السلام . قال : عليك وعليه السلام ، إذا أتيت عبد الله فاقرأه السلام وقل له : إن جعفر بن محمد يقول لك : انظر ما بلغ به عليّ عليه السلام عند رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، فالزمه ؛ فإن عليّا عليه السلام إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، بصدق الحديث وأداء الأمانة » [١] .

بـــيـــان :

يبلغ الإمام عليه السلام عن غيره السلام ، ثم يبلغه كما بلغه ، وفيه دلالة على تبادل التبليغ السلامي المسبب لمزيد الحب والسكون ، كما وفيه دلالة على إكرام الوسيط أولاً ، ثم المبلغ الغائب ، فخص الإجابة بأبي كهمس الوسيط ، ثم ابن أبي يعفور الغائب بقوله عليه السلام : « عليك وعليه السلام » ؛ وربما انعكست الإجابة كما في قصة هامة بن الهيم ، ولعل الشرف أو الضعة سبب للتقديم مرة ، وللتأخير أخرى ، وإلا فهو بالخيار ، وعلى أي تقدير ، لا بد من إكرام الوسيط إذاً لتحمل نوع من التحية التي يجب ردها

---

١ ــ أصول الكافي ٢ | ١٠٤ ، باب الصدق وأداء الأمانة ، الحديث ٥ ، الوسائل ١٣ | ٢١٨ ، جامع أحاديث الشيعة ١٥ | ٦١٤ ــ ٦١٥ .

ونظيره ما رواه المفيد بإسناده إلى خيثمة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال : دخلت عليه أودعه وأنا أريد الشخوص إلى المدينة ، فقال : أبلغ موالينا السلام ، وأوصهم بتقوى الله ، والعمل الصالح ، وأن يعود صحيحهم مريضهم ، وليعد غنيهم على فقيرهم ، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم ، وأن يتلاقوا في بيوتهم ، وأن يتفاوضوا علم الدين ؛ فإن في ذلك حياة لأمرنا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا . . . ، الفصول المختارة ٢٨٧ ، الطبعة الرابعة ، قم ــ إيران ، ١٣٩٦ .

فقد دل هذا الحديث كسابقه على إبلاغ السلام ، والأحاديث المروية في ذلك كثيرة .

بالأحسن ، أو المماثل ، وتقديمه يعتبر من الأحسن .

٣ ــ قال ابن الشيخ الطوسي : (وبهذا الإسناد) [١] عن عباد قال : حدثني عمي عن أبيه ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله البجلي قال : « سمعت سلمان الفارسي يقول لي وللأشعث بن قيس : إن لي عندكما وديعة . فقلنا : ما نعلمها إلا أن قوماً قالوا لنا : أقرأوا سلمان عنا السلام . قال : فأي شيءٍ أفضل من السلام ؟ وهي تحية أهل الجنة » [١] .

بـــيـــان :

إن دل الحديث على شيءٍ فله دلالة على فضل السلام ، وأنه تحية أهل الجنة المصرح بها في آية (**وَتَحِيَّتُهُم فيها سَلامٌ**) [٢] . والتصريح بأن التحمل للسلام من غيره إلى غيره من الودائع والأمانات المردودة إلى أربابها يطالب بها لو أهمل في الوصول ، ومنه يعلم الأهتمام بأمر السلام في الإسلام لا يقوم به إلا من يهمه ذلك .

٤ ــ روى الشيخ الحر عن محمد بن الحسن ، في (المجالس والأخبار) ، عن أحمد بن عبدون ، عن علي بن محمد بن الزبير ــ إلى قوله : ــ عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن ملكاً من الملائكة سأل الله أن يعطيه سمع العباد ، فأعطاه ، فليس من أحد من المؤمنين قال : (صلى الله على محمد وآله وسلم) إلا قال الملك : وعليك السلام ، ثم قال الملك : يارسول الله إن فلاناً يقرئك السلام ، فيقول رسول الله ، صلى الله عليه وآله : وعليه السلام » [٣] .

بـــيـــان :

لا يخص إبلاغ السلام بهذا الملك ، ولله عز وجل ملائكة موكلون

---

١ ــ أمالي الشيخ الطوسي ١ | ٣٥٦ ــ ٣٥٧ ، الجزء الثاني عشر .

٢ ــ يونس : ١٠ .

أقول : وفي زيارة النبي يقول فيه الزائر « ... بلغ روح نبيك محمد صلى الله عليه وآله مني السلام » . كامل الزيارات ١٨ ، الباب ٣ . وأنه تعالى يبلغه .

٣ ــ الوسائل ٨ | ٤٤٧ ، باب ٤٣ في كيفية رد السلام . . . الحديث ٤ .

بإبلاغ السلام على كل من الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، ولا سيما الإمام ، سيد الشهداء ، الحسين بن علي عليهما صلوات الله وسلامه ، بل نقول بالقياس إلى جميع المؤمنين بعضهم

إلى بعض ، فكيف بأئمتهم سادة العالم أجمع ، وأن كل زيارة ، أو دعاء ، أو سلام ، يبلغ ذلك كله النبي والأئمة الهداة صلى الله عليهم وسلم وإليك .

٥ ــ الصادقي : « . . . تأتي قبر رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، فقلت : نعم ، فقال : أما أنه يسمعك من قريب ويبلغه عنك إذا كنت نائياً » [١] . يراد من « من قريب » الحرم أو المدينة ، والنائي خارجها .

٦ ــ الصادقي الآخر : عامر بن عبد الله قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني زدت جمّالي دينارين أو ثلاث على أن يمر بي إلى المدينة فقال : قد أحسنت ، أما أيسر هذا تأتي قبر رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، أما إنه يسمعك من قريب ويبلغه عنك من بعيد » [٢] .

بيان :
لم ينص على المبلغ عما يقوله عامر بن عبد الله من زيارة أو سلام أو عمل . وهل هم الملائكة الموكلة على ذلك أو غيرهم من خلق الله ؟ . وعلى أي تقدير دل الحديثان الأخيران على المطلوب .
٧ ـ إن جبرئيل عليه السلام هو رسول الله إلى رسول الله ، مبلغ سلام الله في كل نزول عليه ، ومنه **الحديث الصادقي** السابق : « لما توفيت خديجة رضي الله عنها جعلت فاطمة صلوات الله عليها تلوذ برسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وتدور حوله ، وتقول : يا أبة أين أمي ؟ قال : فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له : ربك يأمرك أن تقرئ فاطمة السلام تقول لها إن أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب . . . » [٣] .

---

١ ــ كامل الزيارات ١٢ ، والمخاطب أبو بكر الحضرمي ، وقد أمره الصادق عليه السلام أن يأتي مسجد الرسول ويكثر الصلاة فيه ، وأن يسلم عليه ويزوره صلى الله عليه وآله .

٢ ــ كامل الزيارات ١٢ .

٣ ــ أمالي الطوسي ٢ | ١٧٨ ــ ١٧٩ ، والحديث الثاني من (١ ــ السلام اسم من أسماء الله الحسنى) .

والكل يدري أن إبلاغ السلام من شخص إلى آخر أمر مألوف ، متداول بين الجميع ، العالي منهم والداني ، وربما جاء في القصص من إبلاغ سلام الله [١] ، أو الملائكة ، أو الأنبياء ، والأئمة عليهم السلام إلى بعض الناس المرضي عندهم ؛ أما في المكاتيب المتبادلة بين الكاتب والمكتوب إليه فحدث ولا حرج ؛ إذ السلام كالبسملة مما يبدأ به في الكتابة ، ومن ثم جاء النص « رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام » . لدلالة الحديث على مفروغية إبلاغ السلام ورده مشافهة وكتابة .

منها : طلب زائر قبر النبي ، صلى الله عليه وآله ، أن يبلغه الله سلامه ، كما في زيارته التي علمها أبو الحسن عليه السلام إبراهيم بن أبي البلاد وفي آخرها : « بلغ روح نبيك محمد ، صلى الله عليه وآله ، مني السلام » [٢] .

ومنها : ما قاله الحر : (١٤ ـ باب استحباب إبلاغ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ سلام الإخوان من المؤمنين) في صحيح كاظمي قال : « فإذا أتيت قبر النبي ، صلى الله عليه وآله ، فقضيت ما يجب عليك ،

فصل ركعتين ، ثم قف عند رأس النبي ، صلى الله عليه وآله ، ثم قل : السلام عليك يا نبي الله من أبي ، وأمي ، وولدي ، وخاصيَّتي ، وجميع أهل بلدي ، حرهم ، وعبدهم ، وأبيضهم ، وأسودهم ، فلا تشاء أن تقول للرجل : قد أقرأت رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، عنك السلام إلا كنت صادقاً » [٣] .

بيان :
إنّ كلّ كلّي انطباقه على أفراده انطباق قهري ، فمن عمم في الدعاء وقال : (اللهم اغفر للمؤمنين) فمن كان مؤمناً حقاً شمله ، وطبق على

---

١ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٧٠ ، باب التكاتب .

٢ ــ كامل الزيارات ١٨ ، الباب ٣ .

٣ ــ الوسائل ١٠ | ٢٨٠ .

أقول : ومن مواضع طلب الزائر من الله إبلاغ السلام ، ما جاء في دعاء ركعتي الزيارة : « . . . وأبلغهم عني أفضل التحية والسلام ، واردد عليّ منهم التحية والسلام . . . » البحار ١٠١ | ٣٦١ .

مصداقه الدعاء ، فكذا الطائف حول البيت الحرام بالأسبوع الناوي بطوافه الناس جميعاً .
فالحديث هو سند لصحة النية الشاملة في كل أمر مرضي عند الله تعالى .

٨ ــ روى العياشي عن زرارة ، وحُمران بن أعين ، ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : حدّث أبو سعيد الخدري أن رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، قال : « إنّ جبرئيل أتاني ليلة أُسري بي فحين رجعت قلت : يا جبرئيل هل لك من حاجة ؟ قال حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام ، وحدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقيها نبي الله عليه وآله السلام ، فقال لها الذي قال جبرئيل ، فقالت : إن الله هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام ، وعلى جبرئيل السلام » [١] .

٩ ــ في حديث المعراج المطول إلى أن قال جبرئيل عليه السلام : « يا أحمد العزيز يقرأ عليك السلام ، قال : فقلت : هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام . . . » [٢] .

بيان :
كان من الأجدر ذكر الحديثين في أول الفصول العشرة ، ولكن الذي كنا بصدده من إبلاغ السلام أوجب ذكرهما هنا ، وسيأتي في الخاتمة ، في حديث المعراج ، ما يتبين به الغرض من سلام الله تعالى ، وسلام جبرئيل ، وجواب الرسول صلى الله عليه وآله [٣] .

١٠ ـ حديث دردائيل وقد لقي جبرئيل يهبط إلى الأرض ليهنّأ محمداً بمولود له اسمه الحسين : « إذا هبطت إلى محمد فاقرأه مني السلام ، وقل له : بحق هذا المولود عليك إلا سألت ربك أن يرضى عني . . . » [٤] .

١١ ـ روى الصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قدم

---

١ ــ البحار ١٦ | ٧ ، و ٨ | ٣٨٥ ، الحديث ٩٠ من باب المعراج .

٢ ــ البحار ١٨ | ٣١٣ .

٣ ــ في الأمر الأول من الأمور الثلاثة في الخاتمة .
٤ ــ كمال الدين ١ | ٢٨٣ .

(١٥١)

أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاماً فباعه ، فلما فرغ قال له يوسف : أين منزلك ؟ قال له : بموضع كذا وكذا ، قال : فقال له : فإذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فنادِ : يا يعقوب ! يا يعقوب ! فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم ، فقل له : لقيت رجلاً بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك : إن وديعتك عند الله عزّ وجلّ لن تضيع ، قال : فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه : احفظوا عليّ الإبل ثم نادى : يا يعقوب ! يايعقوب ! فخرج إليه رجل أعمى ، طويل ، جسيم ، جميل ، يتقي الحائط بيده ، حتى أقبل فقال له الرجل : أنت يعقوب ؟ قال : نعم ، فأبلغه ما قال له يوسف ، قال : فسقط مغشياً عليه ، ثم أفاق فقال : يا أعرابي ألك حاجة إلى الله عزّ وجلّ ؟ فقال له : نعم إني رجل كثير المال ولي ابنة عم ليس يولد لي منها ، وأحب أن تدعو الله أن يرزقني ولداً ، قال : فتوضأ يعقوب وصلى ركعتين ثم دعا الله عزّ وجلّ ، فرزق أربعة أبطن ، أو قال : ستة أبطن في بطن أثنان [١] .

بـــيان :

دعاء الأنبياء عليهم السلام لا يرد ، وقد حظي الأعرابي بالأوفر من الحظوظ ، بأن تحمل رسالة نبيّ إلى نبيّ ، فكان موضع الرضا منهما على أنه رزق عدداً من أولاد [٢] .

١٢ ــ إبلاغ جابر الأنصاري عن الرسول إلى الباقر السلام : « فرسول الله يا مولاي يقرئ عليك السلام ، فقال أبو جعفر : يا جابر على رسول الله

---

١ ــ كمال الدين ١ | ١٤١ ــ ١٤٢ .

٢ ــ ببركة دعاء يعقوب عليه السلام كما وهب الله لعلي بن بابويه القمي ولده الصدوق رحمهما الله بدعاء الإمام المهدي عليه السلام . ولكن أين الثريا من الثرى وأين الصدوق طاب ثراه من الأعرابي . وقولنا : أين الثريا من الثرى من الأمثال ، أمثال وحكم ١ | ٣٣٠ ، وفيه : أين الثرى من الثريا ، وقد جاء ذكره في القصيدة الجلجلية لعمرو بن العاص يخاطب بها معاوية بن أبي سفيان ، والمقارنة بينه وبين عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في جملة منها إلى أن قال :

فـإن قـيـل بـيـنـكـمـا نـسـبـة * فـأيـن الـحـسـام مـن المنـجـل
وأيـن الـثـريـا وأيـن الـثـرى * وأيـن مـعـاويـة مـن عـلـي

الأبيات ، الأنوار النعمانية ١ | ١٢١ ــ ١٢٢ للسيد نعمة الجزائري ولأدنى علاقة جئنا بهذه النبذة .

---

(١٥٢)

السلام . . . وعليك يا جابر » [١] .

١٣ ــ قال الصدوق : حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه ، قال : حدثنا محمد بن نصر [نصير] عن الحسين بن موسى الخشاب قال : حدثنا الحكم بن بهلول الأنصاري عن إسماعيل بن همام ، عن عمران بن قرة ، عن أبي محمد المدني ، عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، قال : حدثنا سليم بن قيس الهلالي قال : « سمعت عليّاً عليه السلام يقول : ما نزلت على رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، آية من القرآن إلا أقرأنيها ، وأملاها عليّ ، وكتبتها بخطي ، وعلمني تأويلها ، وتفسيرها ، وناسخها ، ومنسوخها ، ومحكمها ، ومتشابهها ، ودعا الله عزّ وجلّ لي أن يعلمني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ، ولا علماً أملاه عليّ فكتبته ، وما ترك شيئاً علمه الله عزّ وجلّ من حلال ، ولا حرام ، ولا أمر ، ولا نهي ، وما كان ، أو يكون ، من طاعة ، أو معصية ، إلا علمنيه وحفظته ، ولم أنس منه حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدري ودعا الله عزّ وجلّ أن يملأ قلبي فهماً وحكمةً ونوراً ، لم أنس من ذلك شيئاً ، ولم يفتني شيء لم أكتبه ، فقلت : يا رسول الله أتتخوف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لست أتخوف عليك نسياناً ، ولا جهلاً ، وقد أخبرني ربّي جلّ جلاله أنه قد استجاب لي فيك ، وفي شركائك الذين يكونون من بعدك ، فقلت : يا رسول الله من شركائي من بعدي ؟ قال : الذين قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه وبي ، فقال : (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) الآية [٢] ، فقلت : يا رسول الله ومن هم ؟ قال : الأوصياء مني ، إلى أن يردوا عليّ الحوض ، كلهم هادٍ مهتدٍ ، لا يضرَّهم من خذلهم ، هم مع القرآن ، والقرآن معهم ، لا يفارقهم ولا يفارقونه ، بهم تنصر أمتي ، وبهم يمطرون ، وبهم يدفع عنهم البلاء ، ويستجاب دعاؤهم . قلت : يا رسول الله سمهم لي . فقال : ابني هذا ــ ووضع يده على رأس الحسن ــ ثم ابني هذا ــ ووضع يده

١ ــ كمال الدين ١ | ٢٥٤ ، والحديث مطول اختصرناه لضيق المجال .
٢ ــ النساء : ٥٩ .

على رأس الحسين عليهما السلام ــ ثم ابن له يقال له : عليّ وسيولد في حياتك فاقرئه مني السلام ، ثم تكمله اثني عشر ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله سمهم لي [رجلاً فرجلاً] ، فسماهم رجلاً رجلاً ، فيهم والله يا أخا بني هلال مهديّ أمّتي محمد ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، والله إني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام ، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم » [١] .

١٤ ــ ما رواه الصدوق ، في الكاظمي في سبب إسلام سلمان الفارسي ، نقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام وكان من أهل شيراز ، واسمه روزبه ، والقصة طويلة ، إلى نزوله على راهب ، فلما حضرته الوفاة قال : إني ميت ، فقلت له : فعلى من تخلفني ؟ فقال : لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه إلا راهباً بأنطاكية ، فإذا لقيته فاقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح ، وناولني لوحاً فلما مات غسلته [٢] . . .

١٥ ــ « ثم إن آدم لما مرض ، المرضة التي قبض فيها ، أرسل إلى هبة الله فقال له : إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرئه مني السلام . . . » [٣] .

ومنها : إبلاغ سلام الكاظم عليه السلام لشطيطة :

روى الشيخ المجلسي ، طاب ثراه ، عن شهر آشوب قال أبو علي بن راشد وغيره في خبر طويل : إنه اجتمعت عصابة الشيعة بنيسابور ، واختاروا محمد بن علي النيسابوري ، فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم وشقة من الثياب ، وأتت شطيطة بدرهم صحيح وشقة خام من غزل يدها ، تساوي أربعة دراهم ، فقالت : إن الله لا يستحي من الله [٤] .

قال : فثنيت درهمها وجاؤوا بجزءٍ فيه مسائل ملء سبعين ورقة ، في كل

١ ــ كمال الدين ١ | ٢٨٤ ــ ٢٨٥ .
٢ ــ كمال الدين ١ | ١٦١ ــ ١٦٦ .
٣ ــ كمال الدين ١ | ٢١٤ .
٤ ــ اقتباس من قوله تعالى (والله لا يستحيي من الحق) الأحزاب : ٥٣ .

ورقة مسألة ، وباقي الورق بياض ، ليكتب الجواب تحتها ، وقد حزمت كل ورقتين بثلاث

حزم ، وختم عليها بثلاث خواتيم ، على كل حزام خاتم ، وقالوا : أدفع إلى الإمام ليلة وخذ منه في غدٍ ، فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة ، وانظر هل أجاب عن المسائل ، فإن لم تتكسر الخواتيم فهو الإمام المستحق للمال فادفع إليه ، وإلا فرد إلينا أموالنا .

فدخل على الأفطح عبد الله بن جعفر وجربه وخرج عنه قائلاً : رب اهدني إلى سواء الصراط ، قال : فبينما أنا واقف إذا أنا بغلام يقول : أجب مَن تريد ، فأتى بي دار جعفر بن جعفر ، فلمّا رآني قال لي : ولِمَ تقنط يا أبا جعفر ؟ ــ كنية محمد بن علي النيسابوري ــ ولِمَ تفزع إلى اليهود والنصارى ؟ إلي فأنا حجّةالله ووليه ، ألَمْ يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدي ؟ وقد أجبتك عما في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس ، فجئني به وبدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان ، الذي في الكيس الذي فيه أربعمائة درهم للوازوري [1] ، والشقة التي في رزمة الأخوين البلخيين .

قال : فطار عقلي من مقاله ، وأتيت بما أمرني ووضعت ذلك قِبَله، فإخذ درهم شطيطة وإزارها ، ثم استقبلني وقال : إن الله لا يستحيي من الحق [2] ، يا أبا جعفر أبلغ شطيطة سلامي ، واعطها هذه الصرة ، وكانت أربعين درهماً ، ثم قال : وأهديت لها شقة من أكفاني من قطن قريتنا صيدا ، قرية فاطمة عليها السلام ، وغزل أختي حليمة ــ ابنة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ــ ثم قال : وقل لها : ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر، ووصول الشقة والدراهم ، فأنفقي على نفسك منها ستة عشر درهماً ، وأجعلي أربعة وعشرين صدقة عنك وما يلزم عنك ، وأنا أتولى الصلاة عليك ، فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكتم عليّ ؛ فإنه أبقى لنفسك ، ثم قال : واردد الأموال إلى أصحابها ، وافكك هذه الخواتيم عن الجزء ، وانظر هل أجبناك عن المسائل أم لا من قبل أن تجيئنا بالجزء ؟ .

---

١ ــ كذا .

٢ ــ محاكاة لما قالته شطيطة عند دفع الحقوق إلى أبي جعفر النيسابوري البريد ، وإعلام بعلمه عليه السلام بما قالت .

فوجدت الخواتيم صحيحة ، ففتحت منها واحداً من وسطها فوجدت فيه مكتوباً : ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال : نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان في رقّي قديماً ، وكان له جماعة من العبيد ؟ .

الجواب بخطه : . . . . . [1] .

بـــيان :

لم نكمل الحديث لطوله ، ولا شاهد لنا منه سوى قوله عليه السلام « أبلغ شطيطة سلامي وأعطها هذه الصرة . . . » وقد بلغه أبو جعفر إياها وأدى ماحمّل من الرسالة ، فجزاه الله عن إمامه خيراً .

الناحية الثالثة : نذكر فيها بعض فروع صيغ السلام ، وبيان رد المماثل في الصلاة .

أما بعض الفروع فقد جاء النص على لزوم صيغة الجمع في مواضع ثلاثة :

١ ــ روى الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ثلاثة ترد عليهم رد الجماعة وإن كان وحداً : عند العطاس يقال: يرحمكم الله وإن لم يكن معه غيره . الرجل يسلّم على الرجل فيقول : السلام عليكم . والرجل يدعو للرجل فيقول : عافاكم الله وإن كان واحداً ؛ فإن معه غيره » [٢] .

بيان :

قوله عليه السلام آخر الحديث : « فإن معه غيره » دليل صالح للثلاثة ، لأن العاطس معه الملكان ، والكرام الكاتبون ، لا ينفكون عنه في ليل أو نهار ، وهكذا المسلّم عليه ، والمدعوّ له بالعافية . فالحكم معلل وبلفظ أوضح : أنه منصوص العلة لذكرها فيه على أن المؤمن كالكعبة ، وأنه عند

---

١ ــ البحار ٤٨ | ٧٣ ــ ٧٥ ، والمناقب ٤ | ٢٩١ ــ ٢٩٢ .

٢ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٥ ، الوسائل ٨ | ٤٤٦ .

الله عزّ وجلّ عظيم ، واجب الاحترام ، ومن حرمته عنده تعالى أنّه سمّاه باسمه عزّ اسمه (**السلام المؤمن المهيمن**) [١] وله فضائل لا يعدها إلا الله تعالى .

٢ ــ من فروع السلام أنّ المسلّم يجب عليه أن يجهر ، فقد روى الكليني عن عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا سلّم أحدكم فليجهر بسلامه لا يقول : سلّمت فلم يردّوا عليّ ، ولعله يكون قد سلّم ولم يسمعهم ، فإذا ردّ أحدكم فليجهر بردّه ، ولا يقول المسلّم : سلّمت فلم يردّوا عليّ ، ثم قال : كان عليّ . . . » [٢] .

٣ ــ من فروع السلام إذا سلّم واحد من الجماعة بقوم أجزأهم ، وإذا ردَّ واحد من الجماعة أجزأ عنهم ، كما عنونه في الكافي بنفس العنوان ، روى الكليني عن عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله قال : « إذا مرت الجماعة يقوم أجزأهم أن يسلم واحد منهم ، وإذا سلم على القوم وهم جماعة

أجزأهم أن يرد واحد منهم » [٣] .

٤ ــ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : « إذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم » . ولاشك أن عبد الرحمن بن الحجاج لا يقول ذلك إلا عن إمامه الصادق عليه السلام [٤] .

٥ ــ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم ، وإذا رد واحد أجزأ عنهم » [٥] .

١ ـ الحشر : ٢٣ .
٢ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٥ ، الوسائل ٨ | ٤٤٣ .
٣ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٧ ، الوسائل ٨ | ٤٥٠ .
٤ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٧ ، الوسائل ٨ | ٤٥٠ .
٥ ـ أصول الكافي ٢ | ٦٤٧ ، الوسائل ٨ | ٤٥٠ .

بـــيان :

الوحدة الإيمانية بين أفراد الناس تعتبرهم كفرد، وكجسد واحد فيه روح واحدة ، فإذا سلّم واحد من الجماعة كأنهم كلّهم قد سلّموا ، كما لو أجاب فرد من الجماعة على المسلّم فهو بمنزلة إجابة الجماعة نفسها ، وهذا المعنى ثابت في العرف العام أيضاً ، وليس الإجزاء أمراً مخترعاً ، بل ممّا عليه الناس إذا كانت بينهم مؤاصرة ومؤاخاة يضمهم تعامل روحي ، أو ماديّ ، وإن لم يكونوا مؤمنين موحّدين .

بقي من فروع السلام فرع هام ، وهو الإجابة بالمماثل ، إذا كان الإنسان في الصلاة وقد سلّم عليه والحكم بردّ المِثل مشهور بين الأصحاب ، لنصوص نذكرها أوّلاً ثم بيان ما كان منها :

١ ــ روى الشيخ الحرّ عن محمد بن الحسن ، بإسناده عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمد بن مسلم ، قال « دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو في الصلاة فقلت : السلام عليك ، فقال : السلام عليك ، فقلت كيف أصبحت ؟ فسكت ، فلما انصرف قلت : أيردّ السلام وهو في الصلاة ؟ قال : نعم مِثل ما قيل له » [١] .

٢ ــ روى الشيخ الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « سألته عن الرجل يسلّم عليه وهو في الصلاة ، قال : يردّ سلام عليكم ولا يقول : وعليكم السلام ، فإن رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، كان قائماً يصلي فمرَّ به عمّار بن ياسر ، فسلّم عليه عمّار ، فردّ عليه النبيّ ، صلّى الله عليه وآله ، هكذا » [٢] .

٣ ــ روى الحرّ عن الشيخ الطوسي ، بإسناده عن سعد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن علي بن النعمان ، عن

١ ــ الوسائل ٤ | ١٢٦٥ ، الباب ١٦ من أبواب قواطع الصلاة ، الحديث ١ .
٢ ــ الكافي ٣ | ٣٦٦ ، باب التسليم على المصلي . . . الحديث ١ ، الوسائل ٤ | ١٢٦٥ .

منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا سلّم عليك الرجل وأنت تصلّي ، قال : تردّ عليه خفيًّا كما قال » [١] .

٤ ــ وعنه عن أحمد بن الحسن ، عن عمرو بن سعيد ، عن مصدق بن صدقة ، عن عمّار بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « سألته عن السلام على المصلّي ؟ فقال : إذا سلم عليك رجل من المسلمين وأنت في الصلاة ، فرد عليه فيما بينك وبين نفسك ، ولا ترفع صوتك » [٢] .

٥ ـ وبإسناده عن محمد بن مسلم ، أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن الرجل يسلم على القوم في الصلاة ، فقال : « إذا سلم عليك مسلم وأنت في الصلاة ، فسلم عليه ، تقول : السلام عليك وأشر بأصبعك » [٣] .
٦ ـ قال الصدوق : وقال أبو جعفر عليه السلام : « سلّم عمّار على رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وهو في الصلاة فردّ عليه ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : إن السلام اسم من أسماء الله عزّ وجلّ » [٤] .
٧ ـ عبد الله بن جعفر الحميري في (قرب الإسناد) عن عبد الله بن الحسن ، عن جده علي بن جعفر ، عن أخيه ، قال : « سألته عن الرجل يكون في الصلاة فيسلم عليه الرجل ، هل يصلح له أن يردّ ؟ قال : نعم ، يقول : السلام عليك فيشير إليه بأصبعه » [٥] .

بيان :
قال الشيخ المجلسي : ردّ السلام واجب على الكفاية في الصلاة وغيرها ، إجماعاً كما في التذكرة ، وتدل على وجوب الرد في الصلاة صريحاً ، أخبار كثيرة ، وقد قطع الأصحاب بأنه يجب الردّ في الصلاة بالمثل ، وجوز جماعة من المحققين الردّ بالأحسن أيضاً لعموم الآية [٦] .

١ ــ الوسائل ٤ | ١٢٦٥ ، الحديث ٣ من الباب ١٦ من القواطع .
٢ ــ الوسائل ٤ | ١٢٦٦ .
٣ ــ الوسائل ٤ | ١٢٦٦ ، الحديث ٥ .
٤ ــ الوسائل ٤ | ١٢٦٦ ، الحديث ٦ .
٥ ــ الوسائل ٤ | ١٢٦٦ ، الحديث ٧ .
٦ ــ مرآة العقول ١٥ | ٢٤٠ .

وحصر الردّ على الإشارة بالأصبع أو غيره تردّه هذه الأخبار الصريحة في الردّ بالقول : نعم خبران منها : أضافا الإشارة بالأصبع ، وليس فيهما دلالة على الحصر بعد قوله عليه السلام : « تقول : السلام عليك وأشر بأصبعك » [١] . أو « يقول : السلام عليك فيشير إليه بأصبعه » [٢] .

وقال طاب ثراه : وهل يجب إسماع المسلّم تحقيقاً أو تقديراً ؟ قولان ، ويتحقق الامتثال برد واحد ممن يجب عليه الردّ ، وفي الاكتفاء بردّ الصبيّ المميّز وجهان ، ولو كان المسلّم صبيّاً مميّزاً فالأظهر وجوب الردّ ، وهل يجوز للمصلّي الردّ بعد قيام غيره به ؟ قولان ، ولو ترك الردّ فهل تبطل صلاته ؟ احتمالات ، ثالثها البطلان إن أتى بشيءٍ من الأذكار وقت توجّه الخطاب بالردّ ، وذكر جمع من الأصحاب أنه لا يكره السلام على المصلّي ، ويمكن القول بالكراهة ، لما رواه الحميري في قرب الإسناد عن الصادق عليه السلام إذ قال : « كنت أسمع أبي يقول : إذا دخلت المسجد [٣] والقوم يصلّون ، فلا تسلّم عليهم وصل [٤] على النبي وآله ، ثم أقبل على صلاتك » [٥] .

ويمكن حمل أخبار المنع على التقية ، لكون أكثرها مشتملة على رجال العامّة واشتهاره بينهم [٦] .

أقول :

تقدمت نصوص الردّ في الصلاة وهي تدلّ بأجمعها على الوجوب ، لأن قوله عليه السلام : « تردّ عليه ، أو تقول . . . » ظاهره الوجوب . وأما حديث الباقر عليه السلام : « ولا على المصلي ، وذلك لأنّ المصلّي لا يستطيع أن يردّ السلام » فسيأتي [٧] بيانه قريباً بما يوافق النصوص .

---

١ ــ كما في الحديث رقم ٥ ــ . . .

٢ ــ حديث الحميري رقم ٧ .

٣ ــ في الوسائل ٤ | ١٢٦٧ ، الباب ١٧ قواطع الصلاة ، الحديث ٢ « المسجد الحرام » .

٤ ــ في المصدر نفسه « وسلّم » .

٥ ــ الوسائل ٤ | ١٢٦٧ .

٦ ــ مرآة العقول ١٥ | ٢٤٠ ــ ٢٤١ .

٧ ــ سادس أحاديث (٩ ــ السلام المنهي عنه) .

الفـــصل التـــاســـع

الســـلام المـــنهي عنـــه

(١٦٢)

(١٦٣)

الســـلام المنـــهي عنـــه

إن النهي الوارد في النصوص الآتي ذكرها محمول على الكراهة ، وقد ذهب جمع من الأصحاب منهم الشيخ الحرّ العاملي إلى تحريم السلام على أصناف . منهم : أصحاب الملاهي [١] ، وليس معنى الكراهة قلّة الثواب ، كما ذهب إليه بعض في باب العبادات ، وفي غيره من قلة العذاب مثلاً ، بل المنع عن فعل المكروه ، أو الحرام ، إنما هو للمفسدة الكائنة فيه . أما المرتبة التي تحتم الحظر عن فعله فهو الحرام ، أو لا تحتم فالمكروه ، وهكذا في جانب المصلحة في فعل الشيء ، فإن كانت بمثابة عالية تحتم فعله فهو الواجب ، وإلا فالمندوب ، وإذا تساوت المصلحة مع المفسدة فيه فالمباح ؛ وذلك كله للبناء على مسلك العدلية القائلين بصفة العدل في الله تعالى . وقاعدة الحُسن والقبح العقليين ، ومنهم الإمامية ، وأن أحكام الإسلام تنشأ عن المصالح ، إذا كانت من الفرائض ، أو عند المفاسد ، كما في جميع المحرمات والمحظورات في الشرائع السماوية ، وعليه فالمنع عن الاقتراف في الشيء ، أو الاقتراب إليه لا يكون سدىً وجزافاً ، وبلا مصلحة ، أو مفسدة في محتوى الواجب ، او الحرام .

وإذا عرفت ذلك كله فالنصوص هي :

١ ــ روى الشيخ الكليني عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين

---

١ ــ « تحريم التسليم على الكفار ، وأصحاب الملاهي ونحوهم . . . » الوسائل ٨ | ٤٥٢ .

(١٦٤)

رفعه قال : كان أبو عبد الله عليه السلام يقول : « ثلاثة لا يسلمون : الماشي مع الجنازة ، والماشي إلى الجمعة ، وفي بيت الحمام » [١] .

بيـــان : وذلك لأنهم في شغل من الخاطر ، وفي هم من البال ، فلا عليهم أن يسلموا (٢) .

وهل المراد من نفي السلام ، المقصود به ، النهي عنه أن هؤلاء هم لا يسلمون على غيرهم ؛

لأنهم في شغل من السلام والكلام مع من سواهم ، أو أن السائرين يجب عليهم أن لا يسلموا على هؤلاء الأصناف الثلاثة ؟ والكل محتمل لاشتراك العلة في الأمرين .

٢ ــ روى الكليني عن أحمد بن محمد الكوفي ، عن عليّ بن الحسن بن علي ، عن علي بن أسباط ، عن عمه يعقوب بن سالم ، عن أبي بصير قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون له الحاجة إلى المجوسي ، أو إلى اليهودي ، أو إلى النصراني ، أو أن يكون عاملاً ، أو دهقاناً من عظماء أهل أرضه ، فيكتب إليه الرجل في الحاجة العظيمة ، أيبدأ بالعلج ، ويسلّم عليه في كتابه ، وإنما يصنع ذلك لكي تقضى حاجته ؟ قال : أما أن تبدأ به فلا ، ولكن تسلّم عليه في كتابك ، فإن رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، قد كان يكتب إلى كسرى وقيصر » (٣) .

بيـــان : التسليم على أهل الكتاب ممنوع كما نص عليه في الصادقي : « . . لا تبدأوا أهل الكتاب بالتسليم . . . » (٤) . وأما السلام في الكتابة فالحديث حالّ على جوازه لضرورة الحاجة دون غيرها ، والنبي ، صلى الله عليه وآله ، كانت حاجته وضرورته دعوة الكافرين ككسرى وقيصر إلى الإسلام الذي أوله

---

١ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٥ ــ ٦٤٦ ، الخصال ١ | ٩١ .

٢ ــ هامش أصول الكافي ٢ | ٦٤٦ .

فالمشيع يفكر في الموت ، وقاصد الجمعة كأنه في صلاتها ، والحمامي في مظنة كشف العورة ، فإذا اتجه إلى غيره يوشك أن تبدو سوءته ، ومن أجل هذه أو غيرها حظر السلام معهم .

٣ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٥١ ، باب مكاتبة أهل الذمة ، الحديث ١ . والعلج الرجل من كفار العجم . مرآة العقول ١٢ | ٥٤٩ .

٤ ــ الحديث المرقم ٢ ــ من الناحية الأولى . كما وقدمنا كلام صاحب تفسير المنار وإصراره على جواز الابتداء بالسلام عليهم .

السلام ، وأصله ، ومعدنه ، نعم وظيفة المسلمين إذا سلم عليهم الكتابي أن يقولوا (عليك أو عليكم) كما سبق التصريح به في النصوص [١] ، إلا أن فيها رواية صحيحة صريحة في القول في الرد بكلمة (سلام) وهي : ما رواه الشيخ الكليني ، طاب ثراه ، عن محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « تقول في الرد على اليهودي والنصراني سلام » [٢] .

بيـــان : قيل : (سلام) بكسر السين : الحجارة ، وهو تصحيف مردود ، والظاهر هو ما قيل : معناه أي علينا أو على من يستحقه (٣) ، وقد سبق أن السلام دعاء بالسلامة ، ولا ينتفع

الكافر به كما في الكاظمي : « أرأيت إن احتجت إلى متطبب وهو نصراني أسلم عليه وأدعو له ؟ قال : نعم ، إنه لا ينفعه دعاؤك » (٤) . فكل حديث دل على تسليم ودعاء لكافر، أو كتابي ، أو غيرهما من المنحرفين ، يعمل به ولا يظن أن ذلك بنافع له .

٣ ــ صحيح غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا تبدأوا أهل الكتاب بالتسليم وإذا سلّموا عليكم فقولوا : وعليكم » .

أقــول : هذا الحديث مع أحاديث أخرى تعرضنا لها في الناحية الأولى من الأمر الثالث من (٨ ــ السلام ندب والرد فرض) فلا نعيد بيانها .

٤ ــ محمد بن إدريس في (آخر السرائر) نقلاً من رواية أبي القاسم بن قولويه عن الأصبغ قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : « ستة لا ينبغي أن تسلّم عليهم : اليهود ، والنصارى ، وأصحاب النرد والشطرنج ، وأصحاب خمر ، وبربط وطنبور ، والمتفكّهين بسبّ الأمهات ، والشعراء » (٥) .

---

١ ــ ذكرناها في الناحية الأولى من (٨ ــ السلام ندب والرد فرض) .

٢ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٤٩ ــ ٦٥٠ .

٣ ــ هامش أصول الكافي ٢ | ٦٥٠ .

٤ ــ أصول الكافي ٢ | ٦٥٠ .

تقدم أن السلام على المشرك : « السلام على من أتبع الهدى » أصول الكافي ٢ | ٦٤٩. وفي الأمر الثالث من (٨ ــ السلام ندب والرد فرض) .

٥ ــ الوسائل ٨ | ٤٥٤ .

أقــول :

هؤلاء ليسوا ستة ، إلا أن يُعدّ الأولان واحداً ، وكذا أصحاب النرد والشطرنج ، والثالث أصحاب خمر ، والرابع صاحب البربط والطنبور ، والخامس المتفكّه بسبّ الأُمهات ، والسادس الشعراء المعني بهم غير شعراء أهل البيت عليهم السلام ، وما كان من شعرهم في المواعظ والحكم وما ضاهاها ، بل الشاعر القاذف المحصنات بشعره كما تسمع قريباً .

٥ ــ عبد الله بن جعفر الحميري في (قرب الإسناد) عن السندي بن محمد ، عن أبي البختري ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، قال : « لا تبدأوا أهل الكتاب ــ اليهود والنصارى ــ بالسلام ، وإن سلموا عليكم فقولوا : عليكم ، ولا تصافحوهم ، ولا تكنوهم إلا أن تضطروا إلى ذلك » [1] .

بيــان :

تقدم مضمون الحديث جملةً وتفصيلاً ، وأنّ الابتداء بالسلام على الكتابي ممنوع ، والردّ ليس

إلاّ بـــ « عليك ، أو عليكم » إلاّ صحيح زرارة الدالّ على جواز الردّ بـــ (سلام) وبيان المراد من ذلك ، لا غيره .

٦ ــ قال الحرّ : محمد بن علي بن الحسين في (الخصال) عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن هارون بن مسلم ، عن مصدّق بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام ، قال : « لا تسلّموا على اليهود ولا النصارى ــ إلى أن قال : ــ ولا على المصلّي ، ــ وذلك لأنّ المصلّي لا يستطيع أن يردّ السلام ، لأنّ التسليم من المسلّم تطوّع ، والردّ فريضة ــ ولا على آكل الرّبا ، ولا على رجل جالس على غائط ، ولا على الذي في الحمّام » (٢) .

---

١ ــ الوسائل ٨ | ٤٥٤ ، الحديث ٩ الباب ٤٩ ، العشرة .
والسلام كما قلنا إنه دعاء وهو جائز في حال الضرورة انظر الوسائل ٤ | ١١٥٥ الباب ٤٦ من أبواب الدعاء ، الحديث ١ ، الوسائل ٨ | ٤٥٦ ــ ٤٥٧ .
٢ ــ الوسائل ٤ | ١٢٦٧ ، الباب ١٧ من أبواب قواطع الصلاة ، الحديث ١ .

أقــول :

قال الحرّ : هذا محمول على الكراهة . وقوله : (لا يستطيع) أي : لا يسهل عليه ردّ الجواب ، بل يشقّ عليه الاشتغال بردّ السلام والعود إلى صلاته ، فيشتغل عنها لما تقدّم من تقرير السلام ، وعدم إنكاره ، ومن التصريح بجواز الردّ بل الأمر به [١] . يريد (بجواز الردّ بل الأمر به) النصوص المتقدمة [٢] .

ومن النهي المكرر عن السلام على الكتابي يعلم التشدد فيه ، ولعلّ الوجه المنع من العشرة معه ؛ لأنّ السلام مفتاحها ؛ ومن ثم منع فتح بابها به [٣] .

٧ ــ رواية الصدوق بإسناده إلى الصادقين عليهم السلام : « ستة لا يسلّم عليهم : اليهودي ، والنصراني ، والمجوسي ، والرجل على غائطه وعلى موائد الخمر ، وعلى الشاعر الذي يقذف المحصنات ، وعلى المتفكّهين بسبّ الأمّهات » [٤] .

أقول : تقدم بلفظ أهل الكتاب أيضاً .

٨ ــ قال الصدوق : حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : « نهى رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، أن يسلم على أربعة : على السكران في سكره ، وعلى من يعمل التماثيل ، وعلى من يلعب بالنرد ، وعلى من يلعب بالأربعة عشر ، وأنا أزيدكم الخامسة انهاكم أن تسلموا على أصحاب الشطرنج » (٥) .

١ ــ الوسائل ٤ | ١٢٦٧ .
٢ ــ المذكورة في الناحية الثالثة المرقمة ١ ــ ٧ .
٣ ــ أي بالسلام الذي هو مفتاح باب العشرة ، والغض من هذا البيان أن حديث المنع من السلام على الكتابي دليل على منع العشرة والمراودة معه ، فكنّىعن منعها بمنع السلام عليه .
٤ ــ الخصال ١ | ٣٢٦ . جامع الأحاديث ١٥ | ٥٨٥ .
٥ ــ الخصال ١ | ٢٣٧ .

أقول :

قال العلامة المجلسي في المسالك : مذهب الأصحاب تحريم اللعب بآلات القمار كلها ، من النرد ، والشطرنج ، والأربعة عشر وغيرها ووافقهم على ذلك جماعة من العامة ، منهم أبو حنيفة ، ومالك ، وبعض الشافعية ، ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله روايات ، وفسروا الأربعة عشر بأنها قطعة من خشب فيها حفر في ثلاثة أسطر ، ويجعل في الحفر حصاً صغاراً يلعب بها [١] .

وروى الشيخ الكليني سبعة عشر حديثا في المنع عن اللعب بالشطرنج نذكرها لأدنى علاقة :

١ ــ الكاظمي : « النرد والشطنج والأربعة عشر بمنزلة واحدة . . . » .
٢ ــ الصادقي : « . . الرجس من الأوثان : الشطرنج . . . » .
٣ ــ العلوي : « الشطرنج والنرد هما الميسر » .
٤ ــ الصادقي : « الشطرنج من الباطل » .
٥ ــ الصادقي : « ... أو صاحب شاهين قال : قلت : وأي شيءٍ صاحب شاهين ؟ قال الشطرنج » .
٦ ــ الصادقي : « أنه سئل عن الشطرنج ولعبة شبيب التي يقال لها لعبة الأمير ، وعن لعبة الثلاث فقال : أرأيتك إذا ميز الحق من الباطل مع أيهما يكون ؟ قال : قلت : مع الباطل ، قال : فلا خير فيه » .
٧ ــ الصادقي : « الرجس من الأوثان هو الشطرنج .. » .
٨ ــ الصادقي : « ما الميسر ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : هي الشطرنج .. » .
٩ ــ الباقري ــ حديث الفضيل ــ سألت أبا جعفر عن هذه الأشياء التي يلعب بها الناس النرد ، والشطرنج ، حتى انتهيت إلى السُدّر (٢) فقال :

١ ــ هامش الخصال ١ | ٢٣٧ .
٢ ــ معرّب سه در أي ثلاثة أبواب وسدّر كقُبّر لعبة الصبيان .

« إذا ميّز الله بين الحق والباطل في أيهما يكون ؟ قلت : مع الباطل ، قال : فما لك وللباطل » .

١٠ ــ الصادقي : « يغفر الله في شهر رمضان إلا لثلاثة صاحب مسكر أو صاحب شاهين ، أو مشاحن » (١) .

١١ ــ الصادقي : « الشطرنج ميسر والنرد ميسر » .

١٢ ــ الكاظمي : « أقعدُ مع قوم يلعبون بالشطرنج ولست ألعب بها ، ولكن انظر ، فقال : ما لك ولمجلس لا ينظر الله إلى أهله » ! ؟ .

١٣ ــ الصادقي : « أنه سئل عن الشطرنج فقال : دعوا المجوسية لأهلها لعنها الله » .

١٤ ــ الرضوي : « جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : يا أبا جعفر ما تقول في الشطرنج التي يلعب بها الناس ؟ فقال : أخبرني علي بن الحسين عن الحسين بن علي ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن كان ناطقاً فكان منطقه لغير ذكر الله عزّ وجلّ كان لاغياً ، ومَن كان صامتاً فكان صمته لغير ذكر الله كان ساهياً ، ثم سكت ، فقام الرجل وانصرف » .

١٥ ــ الصادقي : « ما تقول في الشطرنج ؟ قال : المقلّب لها كالمقلب لحم الخنزير » .

١٦ ــ الرضوي : « المطّلع في الشطرنج كالمطّلع في النار » .

١٧ ــ الصادقي : « نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن اللعب بالشطرنج والنرد » (٢) .

---

١ ــ صاحب بدعة وضلالة .

٢ ــ فروع الكافي ٦ | ٤٣٥ ــ ٤٣٧ ، باب النرد والشطرنج ، الحديث ١ ــ ١٧ .

أقــول :

قوله صلى الله عليه وآله في ١٤ ــ الرضوي : « من كان ناطقاً فكان منطقه لغير ذكر الله عز وجل كان لاغياً ــ إلى آخره ــ » لا يعطي ظاهر الجواب عن سؤال الرجل عن الشطرنج التي يلعب بها الناس ؟ ولكنه يبدو من الحديث من قيام الرجل وانصرافه بعد سكوته صلى الله عليه وآله أنه ممن يعرف جواب السؤال بالإشارة ، لأنه حر (والحر تكفيه الإشارة) .

---

١٨ ــ الرضوي : « إن الشطرنج وأربعة عشر وكل ما قومر عليه فهو ميسر »(١) .

١٩ ــ الصادقي : « إن المؤمن لمشغول عن اللعب ــ بعد السؤال ــ عن اللعب بالشطرنج » .

٢٠ ــ الصادقي : « بيع الشطرنج حرام ، وأكل ثمنه سحت ، واتخاذها كفر ، واللعب بها شرك ، والسلام على اللاهي بها معصية وكبيرة موبقة ، والخائض فيها يده كالخائض يده في لحم خنزير ، لا صلاة له حتى يغسل يده كما يغسلها من مسّ لحم الخنزير ، والناظر إليها كالناظر في إلى فرج أمه ، والسلام على اللاهي بها في حالته تلك في الإثم سواء ، ومن جلس على اللعب بها فقد تبوأ مقعده من النار

، وكان عيشه ذلك حسرة (٢) . .

هذه نبذة من روايات منع اللعب بالشطرنج وسائر آلات القمار المنهية في الإسلام . والآن : فلنعد إلى ما كنا بصدده من سرد أحاديث السلام المنهي عنه ، تقدم ثامنها و :

٩ ــ محمد بن إدريس في (آخر السرائر) نقلاً من كتاب جامع البزنطي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « بيع الشطرنج حرام ، وأكل ثمنه سحت ، واتخاذها كفر ، واللعب بها شرك والسلام على اللاّهي بها معصية . . . » (٣) .

١٠ ــ الجعفريات بالإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن يهود خيبر يريدون أن يلقوكم ، فلا تبدأوهم بالسلام ، فقالوا : يا رسول الله فإن سلموا علينا فما نردُّ عليهم ؟ قال صلى الله عليه وآله : تقولون : وعليكم » (٤) .

---

١ ــ الوسائل ١٢ | ١٢٠ ــ ١٢١ ، تفسير العياشي ١ | ٣٣٩ .

٢ ــ الوسائل ١٢ | ٢٤١ ، وهو من صحيح البزنطي في آخر السرائر .

وإنما ذكرنا شطراً من أحاديث الشطرنج لأدنى ربط بالسلام المنهي عنه وللتحذير منها .

٣ ــ الوسائل ١٢ | ٢٤١ ، باب ١٠٣ تحريم الحضور عند اللاعب بالشطرنج والسلام عليه . . .

الحديث ٤ من أبواب ما يكتسب به .

٤ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٧٤ ، الجعفريات ٨٢ .

١١ ــ النبوي : « نهى عن النزول على أهل الكنائس في كنائسهم وقال : إن اللعنة تنزل عليهم ، ونهى أن يبدأوا بالسلام وإن بدرهم به قيل له : عليكم » (١) .

١٢ ــ فقه الرضا عليه السلام « ولا تجالس شارب الخمر ولا تسلم عليه إذا جزت به . . . » .

أقول : الوجه في المنع عن السلام على هؤلاء الأصناف ليس إلا التحذير عما هم فيه من التمرّد على الله عزّ وجلّ ، وعن التعاون على الإثم ، والعدوان ، وتقوية الباطل بكل ألوانه ، ورفضه على قدر الطاقة من كل إنسان .

وللسيد المرحوم الطباطبائي بيان حول النهي الوارد عن التسليم المذكور ، يذكره بعد ذكر رواية الفقيه ، وما عقبها من قوله ، وإليك الرواية وما قاله السيد طاب ثراه :

وفي الفقيه بإسناده عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام ، قال : « لا تسلموا على اليهود ، ولا على النصارى ، ولا على المجوس ، ولا على عبدة الأوثان ، ولا على موائد شرب الخمر ، ولا على صاحب الشطرنج والنرد ، ولا على المخنث ، ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ، ولا على المصلي ، ــ لأن المصلي لا يستطيع أن يردّ السلام ، لأنّ التسليم من المسلم تطوّع والردّ فريضة ــ ، ولا على آكل الربا ، ولا على رجل

جالس على غائط ، ولا على الذي في الحمّام ، ولا على الفاسق المعلن بفسقه » (٢) .
وأما النهي الوارد عن التسليم على بعض الأفراد فإنما هو متفرع على النهي عن توليهم ، والركون إليهم كما قال تعالى : (لا تتّخذوا اليهود والنصارى أولياء) [المائدة : ٥١] وقال : (لا **تتخذوا عدوى وعدوّكم**

---

١ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٧٥ . جامع الأحاديث ١٥ | ٥٨٦ ــ ٥٨٧ .
٢ ــ حديث الفقيه موجود في الخصال ٢ | ٤٨٤ ، (لا يسلم على اثني عشر . ولا يحضرني كتاب من لا يحضره الفقيه) . والثلاثة الأولى أهل الكتاب المتقدم الذكر .

أولياء) [الممتحنة : ١] وقال : (**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا**) [هود : ١١٣] إلى غير ذلك من الآيات .
نعم ربما اقتضت مصلحة التقرب من الظالمين لتبليغ الدين ، أو إسماعهم كلمة الحق التسليم عليهم ، ليحصل به تمام الأنس ، وتمتزج النفوس كما أمر النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بذلك في قوله : (**فاصفح عنهم وقل سلام**) [الزخرف : ٨٩] وكما في قوله يصف المؤمنين : (**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً**) [الفرقان : ٦٣] [1] .

***

وقائمة الأصناف المنهي عليهم السلام كما يلي :
١ ــ آكل الربا .
٢ ــ اليهود .
٣ ــ النصارى .
٤ ــ المجوس .
٥ ــ عبدة الأوثان .
٦ ــ المخنث .
٧ ــ موائد فيها خمر جالسها وشاربها .
٨ ــ الشاعر القاذف المحصنات بشعره بل مطلقاً الشعراء القاذفين .
٩ ــ المصلي .
١٠ ــ لاعبي الشطرنج والنرد والميسر .
١١ ــ رجل جالس على غائط .

١٢ ــ الذي في بيت الحمّام .

١٣ ــ الفاسق المعلن بفسقه .

١٤ ــ النازل في الكنائس .

١٥ ــ السكران .

١٦ ــ عامل التماثيل .

---

١ ــ تفسير الميزان ٥ | ٣٤ ــ ٣٥ .

١٧ ــ اللاعب بالأربعة عشر وآلات القمار .

١٨ ــ أصحاب البربط والطنبور .

١٩ ــ المتفكهين بسبّ الأُمهات .

٢٠ ــ الماشي مع الجنازة .

٢١ ــ الماشي إلى صلاة الجمعة .

٢٢ ــ العلج .

٢٣ ــ النساء وفيه تفصيل [١] .

٢٤ ــ الدهقان العظيم .

٢٥ ــ قاذف المحصنات .

وللضرورة في كلّ المجالات عذر موجّه ، فإذا اقتضت المصلحة أن يتقدم بالسلام للهداية ، أو تبليغ الأحكام ، سلّم تسليماً لأمر الله تعالى ، ورجاء أن يهتدي الضالّ ، أو يتبصّر الجاهل ، وعسى الله عزّ وجلّ أن يجعل السلام ــ وهو اسم من أسمائه الحسنى ــ سلامه للقلوب ، وطهارة من الذنوب ، إذ هو (**تحيّة من عند الله مباركة طيبة**) [٢] ، والأمور جميعها بيده تعالى .

---

١ ــ الدعائم ٢ | ٢١٥ وفيه « ونهى صلى الله عليه وآله أن يسلّم الرجال عليهنّ » جامع أحاديث الشيعة ١٥ | ٦٠٥ .

أقول : فيه تفصيل يتجلّى من حديث أصول الكافي ٢ | ٦٤٨ ــ باب التسليم على النساء ــ إذا كانت المرأة شابّة كره السلام عليها ، وأمّا غيرها فكالرجال ، ما لم يوجب فيها موجب من الأحكام الخمسة . بصورة معيّنة .

٢ ــ النور : ٦١ .

الفــصل العــاشر
ســـلام الـــوداع

ســـلام الوداع

إنما شرّع السلام لكلّ من متلاقيين لأجل أن تطيب الضمائر ، وتسكن الخواطر ، ولتجديد العهد ، وإبقاء السلام والأمن ، والخير للعباد والبلاد .

وهذه المعاني كما هي محبوبة في بداية اللقاء كذلك بصالح الجانبين في نهايته ، وليس السلام في الأولى بأولى من الثانية ؛ لأن المواجهة بطلاقة الوجه وعن سلامة الطوية ومرضيّة على كلّ حال ، يفترقان على ذلك كما يلتقيان ؛ وجمال السبب في البدء والعود واحد ، وليس الأول أجمل من الآخر، وبه جاء النصّ الصحيح مصرّحاً : وأنّ التحية عند الانصراف ليست بأولى من الآخرى .

١ ــ الحسن الطبرسي ــ في مكارم الأخلاق ــ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفاً فليسلّم ، فليست الأولى [١] بأولى من الأخرى » [٢] .

٢ ــ سبط الطبرسي ــ في مشكاة الأنوار ــ عنه صلى الله عليه وآله قال : « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلّم ، فإن بدا له أن يجلس فليجلس ، فإذا قام فليسلّم ؛ فإن الأول ليس أولى من الآخر » [٣] .

---

١ ــ أي التحيّة أو التسليمة الأولى .

٢ ــ مكارم الأخلاق ٢٦ ، الوسائل ٨ | ٤٥٦ ، جامع أحاديث الشيعة ١٥ | ٦١٨ .

٣ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٧٨ ، جامع الأحاديث ١٥ | ٦١٨ .

٣ ــ الجعفريات : أخبرنا عبد الله ، أخبرنا محمد ، حدّثني موسى ، حدّثنا أبي عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمد ، عن أبيه ؛ عن جدّه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وآله : « إذا قام أحدكم من مجلسه فليودّعهم بالسلام » [١] .

٤ ــ القطب الراوندي ــ في لبّ اللباب ــ . . . قال : « ثم قام رجل وخرج ولم يسلّم ، فقال (صلى الله عليه وآله) : ما أسرع ما نسيتم ! إذا جئتم فسلّموا ، وإذا قمتم فسلموا » (٢) .

٥ ــ هرون عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن النبيّ صلى الله عليه وعلى أهل بيته قال : « إذا قام الرجل من مجلسه فليودّع إخوانه بالسلام » (٣) .

أقــول : إنما ذكر المجلس في جميع هذه الأحاديث لكي يصلح للوداع ، ولتوقف الصدق العرفي على المكث الصالح للأفتراق ، وعليه فالالتقاء بين اثنين فصاعداً مع المكث ــ وإن قلّ زمانه ــ يجدر معه سلام الوداع ، وإلاّ فلا سلام إلاّ سلام اللقاء والمواجهة التي لها كرامتها . وربّما يقال بكفاية المواجهة إطلاقاً ، فيسلّم سلامين : سلام اللقاء ، والآخر الوداع فتدبّره .

ثم إنّه قد جاء سلام الوداع في مواطن :

منها : في زيارة مراقد الأئمّة الأطهار وأولادهم ، ومرقد النبيّ ، بل جميع الأنبياء ، والأوصياء عليهم السلام ، عندما يريد الزائر الانصراف .

ومنها : سلام وداع شهر الله شهر رمضان المبارك ، وقد جاء عن أهل البيت عليهم السلام دعاؤه ، وسلام وداعه (٤) .

ومنها : غير ذلك من أيّ إنسان أو أمر محبوب أراد صاحبه الافتراق

---

١ ــ الجعفريات ٢٢٩ ، مستدرك الوسائل ٨ | ٣٧٨ ، جامع الأحاديث ١٥ | ٦١٨ .

٢ ــ مستدرك الوسائل ٨ | ٣٧٨ ، جامع الأحاديث ١٥ | ٦١٩ .

٣ ــ قرب الإسناد ٢٢ ، الوسائل ٨ | ٤٥٦ ، جامع الأحاديث ١٥ | ٦١٨ .

٤ ــ الصحيفة السجادية ٢٤٢ ــ ٢٤٥ ، الدعاء ٤٥ ، الآتي ذكره قريباً .

عنه ، يجدر أن يسلّم عليه سلام المودّع له ، إن صدق شوقه وحبّه ، وهذه سنّة الحبّ والهوى ، ولن تجد لسنّتها تبديلاً ، (**فمن بدّله بعد ما سمعه فإنّما إثمه على الذين يبدّلونه**) [١] .

نعود إلى زائر ضرائح الأبدان المقدسة فنقول : إنّ الزائر يكتسب من المزور بسلامه عليه

دخولاً وخروجاً ، فضلاً من فضائله ، وكلّ ما كان المزور أفضل حظي بالأسمى منها ، واستجيب دعاؤه تحت قبّته ، وشملته الرحمة ، خاصّة قبر الحسين عليه السلام ، للروايات المأثورة فيه [٢] ولسنا الأن بصددها ، بل المهم ذكر أحاديث سلام الوداع .

قال ابن قولويه : حدّثني الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلّى بن محمد البصري ، عن علي بن أسباط ، عن الحسن بن الجهم ، قال : قلت لأبي الرضا عليه السلام : أيّهما أفضل : رجل يأتي مكّة ولا يأتي المدينة ، أو رجل يأتي النبي ولا يأتي مكّة ؟ قال : فقال لي : أيّ شيءٍ تقولون أنتم ؟ قلت : نحن نقول في الحسين عليه السلام [٣] ، فكيف في النبي صلّى الله عليه وآله ؟ قال : أما لئن قلت ذلك [فـ] لقد شهد أبو عبد الله عليه السلام عيداً بالمدينة ، فانصرف فدخل على النبي صلى الله عليه وآله فسلّم عليه ، ثم قال لمن حضره : أما لقد فضلنا أهل البلدان كلّهم مكّة فمن دونها ، لسلامنا على رسول الله صلى الله عليه وآله [٤] ».

---

١ ــ البقرة : ١٨١ .

٢ ــ في كامل الزيارات ١٤٢ ، الباب ٥٦ الباقري : « لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً ، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات . . . » ، وفي ٢٧٤ ، الباب ٩٠ رواية ابي هاشم الجعفري في إرسال أبي الحسن الهادي من يدعو له في الحائر قال فيها عليه السلام : « . . وأنّ لله تعالى بقاعاً يحبّ أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها » . وراجع المصدر فإنّ فيه أبواباً عقدها للحسين عليه السلام وغيره ، ما يبهر العقول خاصة الباب ٥٩ ص ١٤٧ ــ ١٤٩ ، وفيه روايات ، منها الصادقي : « يا بشير من زار قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه ، كان كمن زاد الله في عرشه » فانظر المصدر فإنّ فيه من هذا النوع أكثر من حديث .

٣ ــ يريد أن زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة أفضل من وقوف عرفات من الحج المندوب لا الواجب .

٤ ــ كامل الزيارات ٣٣١ ، الباب ١٠٨ ، الوسائل ١٠ | ٢٧٣ .

أقول : في الحديث بيان فضيلة أهل البيت عليهم السلام ، وأنّ بقاعهم أفضل البقاع ، لانتسابها إليهم ، ولولاهم لم يعرف لمكّة فضلها ، ولولاهم لم يعبد الله تعالى ، ولم يعرف لخلقه ، لأنهم من أشرفهم ، وأنهم أدلاّء على الله وأبوابه التي منها تؤتى ، كذلك شاء الله عزّ وجلّ لهم .

وداع قبر النبي صلّى الله عليه وآله :

في صحيح معاوية بن عمّار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إذا أردت أن تخرج من المدينة فاغتسل ثم ائت قبر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، بعدما تفرغ من حوائجك ، فودّعه واصنع ما صنعت عند دخولك . . . » (١) .

قوله عليه السلام : « واصنع ما صنعت عند دخولك » : قد بيّنه في كلام آخر له وهو : « فاغتسل قبل أن تدخلها ، أو حين تريد أن تدخلها ، ثم تأتي قبر النبي ، صلّى الله عليه وآله فتسلّم . . . »(٢) .

وصحيح يونس بن يعقوب قال : سألت أبا عبد الله عن وداع قبر رسول الله صلى عليه وآله ؟ فقال : « تقول : صلى الله عليك ، السلام عليك لا جعله الله آخر تسليمي عليك » (٣) .

وداع قبر أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما قضى الزائر من زيارته المأثورة وطره :

قال ابن قولويه : حدّثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ــ في كتاب الجامع ــ يروي عن أبي الحسن عليه السلام قال : إذا أردت أن تودّع قبر أمير المؤمنين عليه السلام فقل :

---

١ ــ كامل الزيارات ٢٦ ، الباب ٧ .

٢ ــ كامل الزيارات ١٥ ، الباب ٣ .

٣ ــ كامل الزيارات ٢٦ ــ ٢٧ ، الباب ٧ الوسائل ١٠ | ٢٨١ .

أقول : من تسليم الوداع ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام في آخر ما قال : « والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظن . . . » النهج ١٠ | ١٦٥ الخطبة ١٩٥ .

« السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أستودعك الله وأسترعيك وأقرأ عليك السلام آمنّا [إيماناً] بالله وبالرسول وبما جاءت [١] به . . . » [٢] .

سلام وداع قبر الحسين عليه السلام [٣] :

ثم قالا ــ أي الشيخ المفيد والطوسي ــ : ثم أرجع إلى مشهد الحسين عليه السلام للوداع ، فإذا أردت أن تودّعه فقف عليه كوقوفك أول الزيارة واستقبله بوجهك وقل : « السلام عليك ياولي الله ، السلام عليك يا أبا عبد الله ، أنت لي جُنّة من العذاب ، وهذا أوان انصرافي غير راغب عنك ، ولا مستبدل بك سواك ، ولا مؤثر عليك غيرك ، ولا زاهد في قربك ، وقد جدت بنفسي للحدثان ، وتركت الأهل والأوطان » ، ـ إلى أن قال : ــ ثم أشر إلى القبر بمسبحتك اليمنى وقل : « سلام الله ، وسلام ملائكته المقربين ، وأنبيائه المرسلين ، وعباده الصالحين ، يا بن رسول الله ، عليك وعلى روحك وبدنك ، وعلى ذرّيّتك ، ومن حضرك من أوليائك ، أستودعك الله ، وأسترعيك ، وأقرأ عليك السلام . . . » (٤) .

أقول : قد جاء في سلام وداع قبر أبي الفضل العباس بن علي عليهما السلام :

« السلام عليك يا مولاي ، سلام مودّع لا قال ولا سئم ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظنٍّ بما وعد الله الصابرين ؛ يا مولاي

---

١ ــ الظاهر « جاء به » .

٢ ــ كامل الزيارات ٤٦ ، الباب ١٢ . هذا سلام الوداع بعد وفاته ، وإليك من سلام الوداع في حياته عليه السلام ففي صادقي : « جاء رجل إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو في مسجد الكوفة فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فردّ عليه فقال : جعلت فداك إني أردت المسجد الأقصى فأردت أن أسلّم عليك وأودّعك ، فقال له : وأي شيءٍ أردت بذلك ؟ فقال : الفضل جعلت فداك ، قال : فبع راحلتك وكل زادك وصلِّ في هذا المسجد . . . » فروع الكافي ٣ | ٤٩١ . والشاهد هو « فأردت أن أسلّم عليك وأودّعك » وله نظائر في أحاديثهم عليهم السلام .

٣ ــ لا يخفى أن سلام الوداع لقبر الحسين عليه السلام مذكور بتفصيل في كامل الزيارات ٢٥٢ ــ ٢٥٦ ، الباب ٨٤ ، الخاصّ بوداع قبر الحسين عليه السلام .

٤ ــ البحار ١٠١ | ٢٠٣ ، و٢٥٧ ، الباب ٢١ ، الزيارات المختصة بالوداع ٢٨٠ ــ ٢٨٤ ، و٣٦٣.

لا جعله الله آخر العهد منّي لزيارتك ، ورزقني العود إليك ، والمقام في حرمك ، والكون في مشهدك ، آمين ربّ العالمين » (١) .

وجاء لجميع الأئمّة وأولادهم عليهم السلام تسليمات الوداع ، لكلّ واحد واحد منهم فليراجع بحار الشيخ المجلسي (٢) .

ومن الجدير للمودّع أن ينوي العود ، كما جاء التصريح في الوداع الأخير (٣) .

يبقى سؤال :

يختلج بالبال هنا سؤال وقد صرّح به بعض زملائنا لا بأس بإيراده والجواب عنه . وهو : إنّا نجد في جميع الزيارات ــ حتى الوداعيّة منها ــ قد كرّر فيها السلام كثيراً ، لماذا هذا التكرار ؟ أوَليس من ورد على آخر وكان بمشهد ومرأىً منه يسلّم في مجلس واحد مرّة واحدة ، ولو كرّر السلام بأن قال : السلام عليكم ، السلام عليكم ، عدّه العقلاء مستهزئاً . ومشاهد قبور

---

١ ــ البحار ١٠١ | ٣٦٢ .

٢ ــ البحار ١٠٢ | ١٣ ــ ٣٢٤ .

٣ ــ أي قبر أبي الفضل العباس عليه السلام ، ولا تخصّ نيّة العود به ، بل هي مطلوبة في الجميع ، حتى في سلام الوداع المتداول بين الناس ؛ لما جاء في المثل قولهم : (العود أحمد) أي أكثر حمداً ، قال الشاعر :

فلم تجر إلاّ جئت في الخير سابقاً * ولا عدت إلاّ أنت في العود أحمد

لسان العرب ٣ | ١٥٨ ــ حمد ــ .
قال الزمخشري بعد المثل : لأنك لا تعود إلى شيء في الغالب إلاّ بعد خبرته . . . قال الأخطل : (الطويل) . .

فـقـلت لسـاقـيـنـا عـلـيـك فـعُـد بـنـا * إلـى مـثـلـهـا بـالأمـس فـالـعـود أحـمـد

. . . المستقصى ١ | ٣٣٥ .
وقال الميداني بعد المثل : . . . يعني الابتداء محمود والعود أحقّ بأن يحمد منه . . . مجمع الأمثال ٢ | ٣٤ ــ ٣٥ .

لـعـادة الـمـحـمـود عـد يا أحـمـد * فـالـعـود لا شـك إلـيـه يـحـمـد

فرائد اللآل في مجمع الأمثال ٢ | ٢٩ .

المعصومين عليهم السلام كمشاهد حضورهم ، لأنّ موتهم وحياتهم سواء ، يرون الزائر ، ويسمعون كلامه ، وسلامه ، ويردّون جوابه ، كما جاء ذلك في استئذان الدخول إلى الروضات المنورة أوّله :

« اللّهمّ إني وقفت على باب من أبواب بيوت نبيك ، وقد منعت الناس أن يدخلوا إلاّ بإذنه ــ إلى قوله : ــ وأعلم أنّ رسولك وخلفاءك عليهم السلام أحياء عندك يرزقون ، يرون مقامي ، ويسمعون كلامي ، ويردّون سلامي ، وإنّك حجبت عن سمعي كلامهم ، وفتحت باب فهمي بلذيذ مناجتهم » (١) ...

وعليه فإن أراد المكرّر للسلام سماع سلامه ، فيسمعون ذلك من دون افتقار إلى التكرار ، وإن كانت الأخرى فلا غاية متصورة إلا الاستهزاء ، أو على الأقل يكون من الاستعمال المستهجن الساقط عن الأقطار .

والجواب عنه :

إنا نمنع أن يكون تكرار السلام من المستهجن ، إذا كان المسلّم ممتدحاً لصاحبه ، وذكر بين كلّ سلامين فضيلة من فضائله . نعم ، إذا لم يفصل بين السلامين كما سبق بأن قال : السلام عليكم ، السلام عليكم ، لعلّه يُعدّ عند العقلاء هازلاً أو لاغياً وإن كان في مقام المدح ، وأين هذا من قول : السلام عليك مكرّراً مع الفصل بذكر فضيلة من فضائله ، كما في جميع

الزيارات ، منها زيارة أمير المؤمنين عليه السلام وفيها :

« السلام على المولود في الكعبة ، المزوّج في السماء ، السلام على أسد الله في الوغى ، السلام على من شُرّفت به مكّة ومنى ، السلام على صاحب الحوض وصاحب اللواء ، السلام على خامس أهل العباء . . . » (٢) .

ولم أجد في الزيارات المأثورة ، ــ ولا واحدة منها ــ زيارة مشتملة على التسليمات المتكررة ، إلا وفيها بين كلّ تسليمة وتسليمة ذكر فضيلة من فضائل المزور ، أفهل ترى في هذا النوع من التكرار استهجاناً ؟ ، كلاّ ، ولعلّ

---

١ ــ البحار ١٠٠ | ١٦٠ ــ ١٦١ .

٢ ــ البحار ١٠٠ | ٣٠٢ .

وجه تعديد فضائل المزور ، والسلام المكرّر عليه ، رجاء أن يقع بعضها موقع القبول ، أو إظهار أنا لا نمتلك سوى أن نقف أمام ضريحك المنوّر ، ونسلّم عليك وعلى أهل بيتك ، والأرواح المنيخة بفنائك ، أو أنّ علينا الدخول إلى حرمك ، وذكر فضائلك والسلام الكثير ، وأنا نأمل بذلك الشفاعة والغفران . فتكرار السلام لإحدى هذه الغايات أو كلّها حسن ولا استهجان فيه .

ثم سلام الوداع لم يخصّ الإنسان ، وقد روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال : لما انتهى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ إلى الركن الغربي [١] فقال له الركن : يا رسول الله ألستُ قعيداً من قواعد بيت ربّك ؟ فما لي لا أُستَلَم ؟ فدنا منه النبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال له : اسكن عليك السلام غير مهجور [٢] .

بيان :

يأتي الحديث نفسه في الأمر الثالث من الخاتمة ، في سلام الكائنات ، وفيه احتمال أن يكون السلام النبوي على الركن من سلام الوداع ، ومن ثم ذكرناه هنا . واحتمالان آخران فيه بأن يكون جواباً إما لشكوى الركن بشهادة كلمة « غير مهجور » ، أو الجواب عن سلام الركن قد سمعه وعلمه صلّى الله عليه وآله دوننا .

ومن سلام الوداع ما وعدناك من ذكر سلام الوداع لشهر الله ، وهو ما جاء من دعاء الإمام السجّاد عليه السلام في وداع شهر رمضان (٣) : « . . . السلام عليك يا شهر الله الأكبر ، ويا عيد أوليائه ، السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات ، ويا خير شهر في الأيّام والساعات ، السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال ، ونشرت فيه الأعمال ، السلام عليك من قرينٍ جلّ قدره موجوداً ، وأفجع فقده مفقوداً ، ومرجوّ آلم فراقه ، السلام عليك من أليف آنس

مقبلاً فَسَرَّ ، وأوحش منقضياً فَمَضَّ ، السلام عليك من

١ ــ وهو بعد الشامي البادئ بالحجر الأسود في الطواف ثم الركن الشامي ، ثم الغربي ، ثم اليماني ، ويختم بالحجر الأسود ، وهو الركن العراقي فصارت الأركان أربعة .
٢ ــ علل الشرائع ٤٢٩ ، البحار ٩٩ | ٢٢٢ ــ ٢٢٣ .
٣ ــ الدعاء الخامس والأربعون من الصحيفة السجادية .

مجاور رقّت فيه القلوب وقلّت فيه الذنوب ، السلام عليك من ناصرٍ أَعانَ على الشيطان ، وصاحبٍ سَهَّلَ سُبُل الإحسان ، السلام عليك ما أكثر عتقاء الله فيك ، وما أسعد من رَعى حرمتك بك ، السلام عليك ما كان أمحاك للذنوب ، وأسترك لأنواع العيوب ، السلام عليك ما كان أطولك على المجرمين ، وأهيبك في صدور المؤمنين ، السلام عليك من شهر لا تنافسه الأيّام ، السلام عليك من شهر هو من كلّ أمر سلام ، السلام عليك غير كريه المصحابة ، ولا ذميم الملابسة ، السلام عليك كما وفدت علينا بالبركات ، وغسلت عنّا دنس الخطيئات ، السلام عليك غير مودّعٍ بَرَماً ولا متروكٍ صيامه سَأَماً ، السلام عليك من مطلوب قبل وقته ، ومحزون عليه قبل فوته ، السلام عليك كم من سوءٍ صُرِف بك عنّا ، وكم من خير أفيض بك علينا ، السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، السلام عليك ما كان أحرصنا بالأمس عليك ، وأشدّ شوقنا غداً إليك ، السلام عليك وعلى فضلك الذي حُرمناه وعى ماضٍ من بركاتك سلبناه ، اللّهمّ . . . » (١) .

أقــول : ولهذا الدعاء شرح يطول به المقام .

الــوداع :

الوداع مصدر وَدَعَ ، قال الشيخ الطريحي : قوله تعالى : (ما ودّعك ربّك) [٣ | ٩٣] أي ما تركك . ومنه قولهم : « استودعك الله غير مودّع » أي غير متروك . ومنه سمّي الوداع بالفتح لأنه فراق ومتاركة . وفي الحديث عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : (ما ودّعك ربّك وما قلى) قال : إن جبرئيل أبطأ على رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وإنّه كانت أوّل سورة نزلت (اقرأ باسم ربّك) ثم أبطأ عليه فقالت خديجة : لعلّ ربّك قد بركك ولا يرسل إليك ، فأنزل الله (ما ودّعك ربّك وما قلى) (٢) .

قال ابن الأثير وفيه (٣) « لينتهينّ أقوام عن ودعهم الجُمُعات ، أو ليختمنّ

١ ـ كتاب إقبال السيد ابن طاوس ٢٥٠ ، الصحيفة السجادية : ٢٤٢ ـ ٢٤٥ ، الدعاء ٤٥ لم نكمل الدعاء فأخذنا منه قدر الحاجة .

٢ ـ تفسير القمي ٢ | ٤٢٨ . مجمع البحرين ـ ودع ـ الضحى : ٣ .
٣ ـ أي الحديث النبوي على ما اصطلح فيه .

على قلوبهم » أي : عن تركهم إيّاها ، والتخلّف عنها . يقال : وَدَعَ الشيء ، يَدعُه وَدْعاً : إذا تركه . والنَّحاة يقولون : إن العرب أماتوا ماضي يَدَعُ ، ومصدَرَه ، واستغنوا عنه بتَرَكَ . والنبي صلّى الله عليه ــ وآله ــ وسلّم أفصح . وإنّما يحمل قولهم على قلّة استعماله ، فهو شاذّ في الاستعمال ، صحيح في القياس . وقد جاء في غير حديث ، حتى قرئ به قوله تعالى :(ما وَدَعَكَ ربّك **وما قلى**) بالتخفيف [١] .

وقال ابن فارس : الواو والدال والعين : أصل واحد يدلّ على الترك والتخلية . وَدَعَه : تركه ، ومنه دَعْ . وينشد :

ليت شعري عن خليلي ما الذي * غاله في الحبّ حتّى وَدَعَه [٢]

ومنه ودَّعتُه توديعاً . ومنه الدَّعَة : الخفض ، كأنّه أمر يترك معه ما يُنصِب [٣] .

أقول : في الباقري : « كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام ، كان له خمس مائة نخلة ، وكان يصلّي عند كلّ نخلة ركعتين ، وكان إذا قام في صلاته غشى لونه لون آخر ، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي المَلِكِ الجليل ، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله ، وكان يصلّي صلاة مودّع ، يرى أن لا يصلّي بعدها أبداً . . . » (٤) .

والصادقي قال : أتى النبي صلّى الله عليه وآله رجلان ، رجل من الأنصار ، ورجل من ثقيف ، فقال له الثقفي : « يا رسول الله ، صلّى الله عليه وآله ، حاجتي فقال : سَبَقَكَ أخوك الأنصاري ، فقال : يا رسول الله إنّي على سفر وإني عجلان ، وقال الأنصاري : إنّي قد أذنت له ، فقال : إن شئت

١ ــ النهاية ٥ | ١٦٥ ــ ١٦٦ ــ ودع ــ .
٢ ــ البيت لأبي الأسود الدؤلي في اللسان ــ ودع ــ .
٣ ــ معجم مقاييس اللغة ٦ | ٩٦ ــ ودع ــ .
٤ ــ الوسائل ٣ | ٧٣ .

سألتني وإن شئت أنبأتك ، قال : أنبئني يارسول الله ، فقال : جئت تسألني عن الصلاة ، وعن الوضوء ، وعن السجود ، فقال الرجل : أي والذي بعثك بالحق ، فقال : أصبغ الوضوء ، واملأ يديك من ركبتيك ، وعفّر جبينك في التراب ، وصلّ صلاة مودع » الحديث [١] .

والنبوي : « عليك باليأس ممّا في أيدي الناس ؛ فإنّه الغنى الحاضر ، وإياك والطمع ، فإنه الفقر الحاضر ، وصلّ صلاة مودّع . . . » [٢] .

بيـان :

كان الغرض من ذكر هذه الأحاديث الإصابة لموضع الوداع المطلوب والنافع ، وقد عرفت معنى « صلاة مودّع » أن يرى أنّه لا يوفق لغيرها من صلاة ، أي لم يبق حيّاً حتى يصلّي ، فما حال من يؤمن أن يموت بعد صلاته هذه مباشرة ، على النقل المتقدم من أهل اللغة لتفسير سلام الوداع مع الحبيب ، ومن يهمك لقاؤه ؛ وعند الفراق وغيبته ما موقفه ؟ .

خاصة الافتراق الذي لا لقاء بعده إلا القيامة ؛ وهو هنا يتجسد لدى الموالي لأهل البيت عليهم السلام ، فرقتهم الحازة للقلوب ، وليتصور ساعة وداع الإمام الحسين عليه السلام ، مع حرمه ، وأطفاله ، وولده السجاد ، وأخته زينب بنت أمير المؤمنين عليهم سلام الله ، وقد جاء في الأثر : « إنّ الحسين لمّا نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى ، التفت إلى الخيمة ونادى : ياسكينة ! يا فطمة ! يازينب ! يا أمّ كلثوم ! عليكنّ منّي السلام . . . » (٣) .

وسلام الوداع مؤخّر عن كلمة « عليك ، أو عليكم ، أو عليكنّ » كما سمعت من الخبر ، وقد يقال جرياً على التحاور المألوف من باب التفاؤل بالعود ، كما جاء ذلك في الحديث العلوي : « تفاءل بالخير تنجح » (٤) .

---

١ ــ الوسائل ٤ | ٦٧٨ .

٢ ــ الوسائل ١١ | ٣٢٢ .

٣ ــ البحار ٤٥ | ٤٧ .

٤ ــ غرر الحكم ١٥٣ .

الخـــاتـــمة

فـــيهـــا أمـــور ثـــلاثـــة

الخاتمــة فيهــا أمــور ثــلاثــة

بعد الفراغ من الفصول العشرة الكاملة ، نبحث عن خاتمة لها تحتوي على صلاة المعراج وأسرار سلامها ، وسلام الولادة والموت والبعث وأيّامها ، وسلام الكائنات . فهنا أمور ثلاثة :

الأمر الأوّل :

قبل التكلّم عن صلاة المعراج وأسرار سلامها نقدّم شيئاً من روايات التسليم في الصلاة ؛ فإنها صورة مصغّرة عن موضوعها وموضعها .

١ ــ روى الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن علي بن أسباط ، عنهم عليهم السلام ، قال : « فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام : ياعيسى أنا ربّك وربّ آبائك [١] ، ــ وذكر الحديث بطوله إلى أن قال ــ : ثم أوصيك يا بن مريم البكر البتول بسيِّد المرسلين ، وحبيبي فهو أحمد ــ إلى أن قال : ــ يسمّي عند الطعام ، ويفشي السلام ، ويصلي والناس نيام ، له كلّ يوم خمس

١ ــ ليس لعيسى آباء إلا من طريق مريم قال تعالى : (ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى . . .) الأنعام : ٨٤ ــ ٨٥ . فنوح ومن بعده من الأنبياء المذكورين في الآية آباء عيسى لا من طريق أبيه إذ ليس لعيسى أب ، بل هم آباؤه من طريق أمه مريم ، والآية من البراهين الدالة على أن الحسن والحسين ابنا رسول الله وهو أبوهما .

صلوات متواليات ، ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ، ويفتح بالتكبير ، ويختم بالتسليم » [١] .

بيــان :

بعض الحديث المذكور له علاقة : بالفصل الرابع ــ أي إفشاء السلام في العالم ــ . وقوله : « كنداء الجيش بالشعار » من أروع تمثيل يضرب في هذا المقام عند إقامة الجمعة والجماعة ، نظير التمثيل في آية (**إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص**) [٢] .

٢ ــ صحيح عمّار قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التسليم ما هو ؟ قال : هو إذن » [٣] .

٣ ــ العلوي : « افتتاح الصلاة الوضوء ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » [٤] .

٤ ــ قال الصدوق : « قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام : ما معنى قول الإمام : « السلام عليكم ؟ » فقال : إنّ الإمام يترجم عن الله عزّ وجلّ ويقول في ترجمته لأهل الجماعة : أمان لكم من عذاب الله يوم القيامة » (٥) .

٥ ــ الرضوي قال : « إنما جعل التسليم تحليل الصلاة ، ولم يجعل بدلها تكبيراً ، أو تسبيحاً ، أو ضرباً آخر ، لأنه لمّا كان الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين ، والتوجه إلى الخالق ، كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها ، وابتداء المخلوقين في الكلام أوّلاً بالتسليم » (٦) .

بيـــان :

الحديث الرابع تفسير السلام بالأمان من العذاب ، كما أنّ الخامس

١ ـ الوسائل ٤ | ١٠٠٣ ـ ١٠٠٤ ، إثبات الهداة ١ | ١٥٩ .
٢ ـ الصف : ٤ .
٣ ـ الوسائل ٤ | ١٠٠٤ .
٤ ـ الوسائل ٤ | ١٠٠٥ .
٥ ـ الوسائل ٤ | ١٠٠٥ .
٦ ـ الوسائل ٤ | ١٠٠٥ ، الحديث ١٠ الباب ١ من أبواب التسليم .

دال على أنّ السلام أوّل الكلام ، وقد تقدّم الأمران ، أوّلهما : في غضون العنوان الأوّل ، وثانيهما : في (٥ ــ السلام قبل الكلام) .

٦ ــ روى الصدوق بسنده إلى المفضّل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلّة التي من أجلها وجب التسليم في الصلاة ؟ .

قال : لأنّه تحليل الصلاة .

قلت : فلأيّ علّة يسلّم على اليمين ولا يسلّم على اليسار ؟ .

قال : لأنّ الملك الموكّل الذي يكتب الحسنات على اليمين ، والذي يكتب السيئات على اليسار

، والصلاة حسنات ليس فيها سيّئات ، فلهذا يسلّم على اليمين دون اليسار .
قلت : فلِمَ لا يقال : السلام عليك والملك على اليمين واحد ولكن يقال : السلام عليكم ؟ .
قال : ليكون قد سلّم عليه وعلى من على اليسار ، وفضل صاحب اليمين عليه بالإيماء إليه .
قلت : فلِمَ لا يكون الإيماء في التسليم بالوجه كلّه ؟ ولكن كان بالأنف لمن يصلّي وحده وبالعين لم يصلّي بقوم .
قال : لأنّ مقعد الملكين من ابن آدم الشدقين [1] ، فصاحب اليمين على الشدق الأيمن ، وتسليم المصلّي عليه ليثبت له صلاته في صحيفته .
قلت : فلِمَ يسلّم المأموم ثلاثاً .
قال : تكون واحدة ردّاً على الإمام ، وتكون عليه وعلى مَلَكَيْه ، وتكون [2] . الثانية على من على يمينه والملكين به ، وتكون الثالثة على من على يساره والملكين الموكلين به ، ومن لم يكن على يساره أحد ،

---

١ ــ الصحيح « الشدقان » بالرفع خبر « لأنّ » .
٢ ــ التأنيث باعتبار التسليمة .

لم يسلّم على يساره ، إلا أن يكون يمينه إلى الحائط ، ويساره إلى مصلٍّى معه خلف الإمام فيسلم على يساره .
قلت : فتسليم الإمام على من يقع ؟ .
قال : على مَلَكَيْه والمأمومين ، يقول لملائكته : اكتبا سلامة صلاتي لما يفسدها ، ويقول لمن خلفه : سلمتم وأمنتم من عذاب الله عزّ وجلّ .
قلت : فلِمَ صار تحليل الصلاة التسليم ؟ .
قال : لأنه تحية الملكين ، وفي إقامة الصلاة بحدودها ، وركوعها ، وسجودها ، وتسليمها سلامة للعبد من النار ، وفي قبول صلاة العبد يوم القيامة قبول سائر أعماله ، فإذا سلمت له صلاته سلمت جميع أعماله ، وإن لم تسلم صلاته وردّت عليه ، ردّ ما سواها من الأعمال الصالحة [1] .
أقول : جئنا على هذا الحديث الشريف عن آخره لاشتماله على علل سلام الصلاة ، وتفسيره المستوفى ، فليعلم المصلّي ماذا يصنع ، وما يقول ، هذه معاني سلام صلاته علم بها أو جهلها .
إذا دريت ما رويناه فإليك صلاة النبيّ ، صلى الله عليه وآله ، في السماء في ليلة المعراج :

روى الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة ، والفضل ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : لمّا أسري برسول الله ، صلى الله عليه وآله ، إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة ، فأذّن جبرئيل وأقام ، فتقدّم رسول الله ، صلّى الله عليه وآله ، وصفّ الملائكة ، والنبيّون خلف محمد صلى الله عليه وآله » [٢] .

---

١ ــ علل الشرائع ٣٥٩ ــ ٣٦٠ ، الباب ٧٧ . الوسائل ٤ | ١٠٠٥ مختصراً ونقلاً عنه ، وفي ١٠٠٩ ــ ١٠١٠ تفصيلاً .

٢ ــ الكافي ٣ | ٣٠٢ . باب بدء الأذان والإقامة . . . ، الوسائل ٤ | ٦١٢ .

بيـــان :

قال العلامة المجلسي : ويدل على ما أجمع عليه أصحابنا من أنّ الأذان والإقامة بالوحي لا بالنوم كما ذهب إليه العامة ، وعلى ثبوت المعراج وهو معلوم متواتر ، وعلى كون أرواح الأنبياء في السماء في أجسادهم الأصلية ، أو المثالية على الخلاف ، وقد تكلمنا في جميع ذلك في كتابنا الكبير [١] ، وأما حضور الصلاة فالمراد أما صلاة أوجب الله عليه في ذلك الوقت ، وأوحى إليه أن أصلها في الأرض عند الزوال ، ووصل في السماء إلى [٢] مكان يكون في المكان الذي يحاذيه في الأرض ، أول الزوال ، ويدل على جواز كون المؤذّن والمقيم غير الإمام ، وعلى جواز اتّحادهما ، وما ورد في التفريق لا يدلّ على التعيين [٣] .

ويدلّ على إمامته ، صلى الله عليه وآله ، للنبيين في السماء ما جاء في تفسير قوله تعالى : (**وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن ءالهة يعبدون**) [٤] .

من الباقري وسؤال نافع بن الأزرق ، صاحب هشام بن عبد الملك ، وممّا سأله أن قال نافع بعد تلاوة الآية :

« من ذا الذي سأل محمداً وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ! ؟ قال : فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية : (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنُريه من ءاياتنا**) [٥] . فكان من الآيات التي أراها الله محمداً ، صلى الله عليه وآله ، حين أسرى به إلى بيت المقدس ، أن حشر الله الأوّلين والآخرين من النبيين ، والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل فإذّن شفعاً ، وأقام شفعاً [٦] ، ثم قال في

---

١ ــ أي كتاب البحار ؛ لأنه أكبر كتاب صنفه طاب ثراه .

٢ ــ البيت المعمور في السماء الرابعة ، يحاذي الكعبة في البيت الحرام ، وفيه ضراح مطاف الملائكة .

٣ ــ مرآة العقول ١٥ | ٨١ .

٤ ــ الزخرف : ٤٥ .

٥ ــ الإسراء : ١ .

٦ ــ أي : اثنين اثنين .

إقامته : حيّ على خير العمل [١] ، ثم تقدّم محمد ، صلّى الله عليه وآله ، وصلى بالقوم [٢] ، فأنزل الله عليه (**وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن ءالهة يعبدون**) الأية ، فقال لهم رسول الله ، صلّى الله عليه وآله ، : على ما تشهدون ؟ وما كنتم تعبدون ؟

قالوا : نشهد أن لا إله إلاّ الله ، وحده لا شريك له ، وإنك رسول الله ، أخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا ، قال نافع : صدقت يا بن رسول الله ، يا أبا جعفر ، أنتم والله أوصياء رسول الله ، وخلفاؤه في التوارة ، وأسماؤكم في الإنجيل ، وفي الزبور ، وفي القرآن ، وأنتم أحقّ بالأمر من غيركم » [٣] .

بيـــان :

دلّ الحديث الباقري الأول على أنّ إقامة الجماعة كانت في البيت المعمور المحاذي للكعبة ، والثاني على إقامتها في بيت المقدس .

الجواب : لا علم لنا بالمسامة ، والمحاذاة الحقيقية ، فلعلها يسع الفضاء للأمرين ، والعلم عند الله عزّ وجلّ . ولهم عليهم السلام تصاريف في الكلام يراعون حال المخاطبين في ، وله نظائر في أحاديثهم عليهم السلام لا مجال لذكرها .

ويمكن حمل الأول على إسراء ، والثاني على إسراء آخر ، كما احتمله ابن طاوس ، قال في بعض كلماته التي نقلها المجلسي في عدد الأنبياء هناك : لعل هذا الإسراء كان دفعة أخرى ، غير ما هو مشهور ، فإنّ الأخبار وردت مختلفة في صفات الإسراء ، ولعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه الحال ، دون الأنبياء الذين حضروا في الإسراء الآخر ، لأن الأنبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ، ولعلّ الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه هم المرسلون (٤) . . أو البيت المعمور هو المسجد الأقصى كما ذكره المجلسي

---

١ ــ يعني هلم إلى الصلاة فإنها خير الأعمال .

٢ ــ أي النبيين .

٣ ــ تفسير القمي ٢ | ٢٨٤ ــ ٢٨٥ ، تفسير الصافي ٢ | ٥٣١ ــ ٥٣٢ ، الاحتجاج | ٥٩ ــ ٦٠ ، روضة الكافي ١٢٠ ــ ١٢١ .

٤ ــ البحار ١٨ | ٣١٨ .

في الحديث العلوي فراجع تجده [١] .

ومن حديث المعراج لمّا بلغ جبرئيل بالنبيّ ، صلّى الله عليه وآله إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة ، فإذا جبرئيل ينصرف قلت : خليلي جبرئيل في مثل هذا المكان ! ــ أو في مثل هذه السدرة تخلفني وتمضي ؟ فقال : حبيبي والذي بعثك بالحق نبيّاً ، إنّ هذا المسلك ما سلكه نبيّ مرسل ، ولا ملك مقرّب ، أستودعك ربّ العزة . وما زلت واقفاً حتى قذفت في بحار النور ، فلم تزل الأمواج تقذفني من نور إلى ظلمة ، ومن ظلمة [٢] إلى نور ، حتى أوقفني ربّي

الموقف الذي أحبّ أن يقفني عنده من ملكوت الرحمن ، فقال عزّ وجلّ : يا أحمد قف ، فوقفت منتفضاً مرعوباً ، فنوديت من الملكوت : يا أحمد ، فألهمني ربّي فقلت : لبيك ربّي وسعديك ها أنا ذا عبدك بين يديك ، فنوديت : يا أحمد العزيز يقرأ عليك السلام ، قال : فقلت : هو السلام ومنه وإليه يعود السلام . . . [٣] . . .

بيـــان : الكلام الأخير يجدر ذكره في (١ ــ السلام اسم من أسماء الله ــ تعالى ــ الحسنى).

قد حان إنجاز الوعد لذكر سلام صلاة المعراج : وننقل لك رواية الشيخ الكليني من الكافي من باب النوادر في المعراج المطولة [٤] : علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أُذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : ما تروي هذه الناصبة ؟ فقلت : جعلت فداك في ماذا ؟ فقال : في أذانهم وركوعهم وسجودهم . فقلت : إنهم يقولون : إن أُبي بن كعب رآه في النوم ، فقال : كذبوا ، فإنّ دين الله عزّ وجلّ أعزّ من أن يُرى في النوم ، قال : فقال له سدير الصيرفي : جعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكراً ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله عزّ وجلّ لمّا عرج بنبيه ، صلى

---

١ ــ البحار ١٨ | ٣٩٤ .

٢ ــ إذا قيل : نور وأنور فالفاقد للمزيد صحّ نسبة الظلمة إليه .

٣ ــ البحار ١٨ | ١٣ .

٤ ــ تفسيراً لسورة الإسراء : وقد كانت العروج في ليلة إحدى وعشرين من رمضان ، قبل الهجرة بستة أشهر وكان الإسراء . . . وفي ليلة ٢٧ في رجب سنة ٢ من الهجرة .

الله عليه وآله ، إلى سماواته السبع ، أما أوليهنّ فبارك عليه ، والثانية علمه فرضه ، فأنزل الله محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور ، كانت محدقة بعرش الله ، تغشي أبصار الناظرين ، أمّا واحد منها فأصفر ، فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة ، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرت الحمرة ، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيضّ البياض ، والباقي على سائر عدد الخلق من النور ؛ والألوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة ، ثم عرج به إلى السماء ، فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سجّداً وقالت : سبوح قدوس ما أشبه هذا النور بنور ربنا ، فقال جبرئيل عليه السلام : الله أكبر الله أكبر ، ثم فتحت أبواب السماء ، واجتمعت الملائكة ، فسلّمت على النبيّ ، صلى الله عليه وآله ، أفواجاً وقالت : يا محمد كيف أخوك إذا نزلت فاقرئه السلام ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أفتعرفونه ؟ قالوا : وكيف لا نعرفه ، وقد أخذ ميثاقك ، وميثاقه ، وميثاقه منا ، وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا ،

وإنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً ــ يعنون في كل وقت صلاة ــ وإنا لنصلّي عليك وعليه ، [قال :] ، ثم زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا يشبه النور الأول ، وزادني حلقاً وسلاسل ، وعرج بي إلى السماء الثانية ، فلما قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجداً ، وقالت : سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح ، ما أشبه هذا النور بنور ربنا . فقال جبرئيل عليه السلام : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله . فاجتمعت الملائكة وقالت : يا جبرئيل من هذا معك ؟ قال : هذا محمد ، صلى الله عليه وآله ، قالوا : وقد بعث ؟ قال نعم ، قال النبي ، صلى الله عليه وآله ، : فخرجوا إلي شبه المعانيق [1] ، فسلموا علي ، وقالوا : اقرئ أخاك السلام ، قلت : أتعرفونه ؟ قالوا : وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقك ، وميثاقه ، وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا ، وإنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً ــ يعنون في كل وقت صلاة ــ قال : ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأولى ، ثم

---

١ ــ المعانيق : جمع المعناق وهو الفرس الجيد العنق ، وفي الخبر « فانطلقنا إلى الناس معانيق أي : مسرعين » . مجمع البحري ــ عنق ــ .

عرج بي إلى السماء الثالثة ، فنفرت الملائكة وخرّت سُجّداً ، وقالت : سبوح قدوس ، ربّ الملائكة والروح ، ما هذا النور الذي يشبه نور ربّنا ؟ فقال جبرئيل عليه السلام : أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أنّ محمداً رسول الله . فاجتمعت الملائكة وقالت : مرحباً بالأوّل ، ومرحباً بالآخر ، ومرحباً بالحاشر ، ومرحباً بالناشر (١) ، محمد خير النبيين ، وعلي خير الوصيين .

قال النبي ، صلى الله عليه وآله ، : ثم سلّموا عليّ وسألوني عن أخي ، قلت : هو في الأرض ، أفتعرفونه ؟ قالوا : وكيف لا نعرفه ، وقد نحجّ البيت المعمور كل سنة ، وعليه رق أبيض (٢) ، فيه اسم محمد ، واسم علي ، والحسن ، والحسين ، [والأئمة] عليهم السلام ، وشيعتهم إلى يوم القيامة ، وإنا لنبارك عليهم كل يوم وليلة خمساً ــ يعنون في وقت كل صلاة ــ ويمسحون رؤوسهم بأيديهم ، قال : ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الأولى ، ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة ، فلم تقل الملائكة شيئاً ، وسمعت دوياً كأنه في الصدور ، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء ، وخرجت إلي شبه المعانيق ، فقال جبرئيل عليه السلام : حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح ، فقالت الملائكة : صوتان مقرونان معروفان ، فقال جبرئيل عليه السلام : قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، فقالت الملائكة : هي لشيعته إلى يوم القيامة ، ثم اجتمعت الملائكة وقالت : كيف تركت أخاك ؟ فقلت لهم : وتعرفونه ؟ قالوا : نعرفه وشيعته ، وهم نور حول عرش الله وإن في البيت المعمور لرقّاً من نور ، [فيه كتاب من نور] ، فيه اسم محمد ، وعلي ،

والحسن ، والحسين ، والأئمة ، وشيعتهم إلى يوم القيامة ، لا يزيد فيه رجل ، ولا ينقص منهم رجل ، وإنه لميثاقنا ، وإنه ليقرأ علينا كل يوم جمعة

---

١ ــ الحاشر من ألقاب النبيّ صلّى الله عليه وآله ، فلمقارنته عليه الصلاة والسلام مع الحشر كما قال : « أنا والساعة كهاتين » وأشار إلى السبابة والوسطى . والناشر من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام ، لأنّ الناشر بمعنى المفرق ، وهو عليه السلام يفرق بين أهل الجنة ، والنار . قال المجلسي رحمه الله : مرحباً بالحاشر أي من يتصل زمان أمته بالحشر . ومرحباً بالناشر أي بمن ينشر قبل الخلق وإليه الجمع والحساب كما تسمعه في المتن .

٢ ــ الرق ــ بالكسر ــ : جلد رقيق يكتب فيه . والصحيفة البيضاء هامش الكافي ٣ | ٤٨٤ .

ثم قيل لي : ارفع رأسك يا محمد ، فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت ، والحجب قد رفعت ، ثم قال لي : طأطىء رأسك انظر ما ترى ؛ فطأطأت رأسي ، فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا ، وحرم مثل حرم هذا البيت ، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلا عليه ، فقيل لي : يا محمد إن هذا الحرم وأنت الحرام ولكل مثل مثال ، ثم أوحى الله إلي : يا محمد ادن من (صاد) ، فاغسل مساجدك وطهرها ، وصلّ لربّك فدنى رسول الله من (صاد) وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن ، فتلقى رسول الله صلّى الله عليه وآله الماء بيده اليمنى ، فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين ، ثم أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن اغسل وجهك ، فإنك تنظر إلى عظمتي ، ثم اغسل ذراعيك اليمنى واليسرى . فإنك تلقى بيدك كلامي ، ثم امسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ، ورجليك إلى كعبيك ، فإنّي أبارك عليك ، وأوطئك موطئاً لم يطأه أحد غيرك ، فهذا علة الأذان والوضوء . ثم أوحى الله عزّ وجلّ إليه يا محمد استقبل الحجر الأسود ، وكبرني على عدد حجبي ، فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً ، لأن الحجب سبع ، فافتتح عند انقطاع الحجب فمن أجل صار الافتتاح ستة . والحجب متطابقة بينهن بحار النور ، وذلك النور الذي أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله ، فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرات لافتتاح الحجب ثلاث مرات ، فصار التكبير سبعاً ، والافتتاح ثلاث ، فلما فرغ من التكبير والافتتاح أوحى الله إليه سم باسمي ، فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة ، ثم أوحى الله إليه أن أحمدني ، فلما قال : الحمد لله رب العالمين ، قال النبي في نفسه : شكراً ، فاوحى الله عزّ وجلّ إليه قطعت حمدي ، فسم باسمي ، فمن أجل ذلك جعل في الحمد الرحمن الرحيم مرتين ، فلما بلغ ولا الضالّين قال النبي صلى الله عليه وآله : الحمد لله رب العالمين شكراً ، فأوحى الله ــ عزّ وجلّ ــ قطعت ذكري فسم باسمي ، فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة ، ثم أوحى الله عزّ وجلّ إليه اقرأ يا محمد نسبة ربّك تبارك وتعالى : (

قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد) ، ثم أمسك عنه الوحي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الواحد الأحد الصمد ،

فأوحى الله إليه : لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ثم أمسك عنه الوحي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : كذلك الله كذلك [الله] ربنا ، فلما قال ذلك ، أوحى الله إليه اركع لربك يا محمد ، فركع ، فأوحى الله إليه وهو راكع قل : سبحان ربي العظيم ، ففعل ذلك ثلاثاً ، ثم أوحى الله إليه أن ارفع رأسك يا محمد ، ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقام منتصباً ، فاوحى الله عزّ وجلّ إليه أن اسجد لربك يا محمد ، فخر رسول الله صلى الله عليه وآله ساجداً ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه ، قل : سبحان ربّي الأعلى ، ففعل ذلك ثلاثاً ، ثم أوحى الله إليه استوِ جالساً يا محمد ، ففعل ، فلما رفع رأسه من سجوده واستوى جالساً ، نظر إلى عظمته تجلت له ، فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه ، لا لأمر أمر به ، فسبح أيضاً ثلاثاً ، فأوحى الله إليه انتصب قائماً ، ففعل ، فلم ير ما كان رأى من العظمة ، فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين ، ثم أوحى الله عز وجل إليه اقرأ بالحمد لله ، فقرأها مثل ما قرأ أوّلاً ، ثم أوحى الله عز وجل إليه اقرأ إنّا أنزلناه ، فإنّها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة ، وفعل في الركوع مثل ما فعل في المرة الأولى ، ثم سجد سجدة واحدة ، فلما رفع رأسه تجلت له العظمة ، فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه ، لا لأمر أمر به فسبح أيضاً ، ثم أوحى الله إليه أرفع رأسك يا محمد ، ثبّتك ربّك ، فلما ذهب ليقوم قيل : يا محمد اجلس ، فجلس ، فأوحى الله إليه يا محمد إذا ما أنعمت عليك فسم باسمي ، فألهم أن قال : بسم الله وبالله ولا إله إلا الله والأسماء الحسنى كلها لله ، ثم أوحى الله إليه يا محمد صل على نفسك ، وعلى أهل بيتك ، فقال : صلى الله عليّ ، وعلى أهل بيتي ، وقد فعل ، ثم التفت فإذا صفوف من الملائكة والمرسلين والنبيين فقيل : يا محمد سلّم عليهم ، فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فأوحى الله إليه أنّ السلام والتحية والرحمة والبركات أنت وذريّتك ، ثم أوحى الله إليه أن لا يلتفت يساراً ، وأول آية سمعها بعد قل هو الله أحد ، وإنا أنزلناه آية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، فمن أجل ذلك كان السلام واحدة تجاه القبلة ، ومن أجل ذلك كان التكبير في السجود شكراً ، وقوله : سمع الله لمن حمده ، لأن النبي صلى الله عليه وآله سمع ضجة الملائكة بالتسبيح ، والتحميد ، والتهليل ، فمن

أجل ذلك قال : سمع الله لمن حمده ، ومن أجل ذلك صارت الركعتان الأوليان كلما أحدث

فيهما حدثاً كان على صاحبهما إعادتهما ، فهذا الفرض الأول في صلاة الزوال يعني صلاة الظهر » [1] .

أقول : جئنا على رواية المعراج عن آخرها ، لاشتمالها على بدئ الأذان ، وصلاة الزوال أي الظهر المعنية بها الصلاة الوسطى في آية (**حافظوا على الصلوت والصلوة الوسطى**) [2] ، وعلى سرِّ التسليم في الصلوات .

وللرواية شرح وبسط لا بأس بالإشارة إليه ، إذ فيه بيان سرّ السلام فيها ، وبيان موضعه منها ، قال العلامة المجلسي في كتابه مرآة العقول عند شرح رواية المعراج :

قوله عليه السلام : « إنّ أُبيّ بن كعب رآه في النوم » أقول : لا خلاف بين علمائنا في أن شرعية الأذان كانت بالوحي لا بالنوم ، قال في المعتبر والمنتهى : الأذان عند أهل البيت عليهم السلام ، وحي على لسان جبرئيل علّمه ــ رسول الله صلى الله عليه وآله ــ عليّاً ــ عليه السلام ــ وأطبق الجمهور على خلافه ، ورووا أنه برؤيا عبد الله بن زيد وعمر .

أقول [3] : وفي روايات المخالفين أن المسلمين حين قدموا المدينة كانوا يجتمعون ويتحينون الصلوات ، وكان لا ينادي بها أحد ، فشاوروا بينهم ، أو مع النبي صلى الله عليه وآله في ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً كالنصارى ، وقال بعضهم : قرناً مثل قرن اليهود ، وعن أنس : تنوروا ناراً ، وقال آخرون : النار والبوق شعار اليهود ، والناقوس شعار النصارى . فتلتبس أوقاتنا بأوقاتهم . فقال عبد الله بن زيد : إني رأيت الأذان في المنام ، وقيل : إن أُبياً قال : رأيته في النوم ، وقيل : إن عمر قال مثل ذلك ، فقال عمر عند ذلك : أوَ لاتبعثون رجلاً ينادي بألفاظ الأذان .

---

١ ــ الكافي ٣ | ٤٨٢ ــ ٤٨٦ ، ولخصها الشيخ الحر في إثبات الهداة ١ | ١٥٥ .

٢ ــ البقرة : ٢٣٨ .

٣ ــ القائل هو الشيخ المجلسي طاب ثراه .

أقول : قاتلهم الله كيف هونوا [1] بأحكام الله ، ليتهيأ لهم القياس ، والاستحسان في دين الله .

ثم إن هذا الخبر يدل على أن بالنوم لا تثبت الأحكام ، ويمكن أن يخص بابتداء شرعيتها ، ورأيت في بعض أجوبة العلامة رحمه الله عما سئل عنه تجويز العمل بما يسمع في المنام عن النبي ، والأئمة عليهم السلام ، إذا لم يكن مخالفاً للإجماع ، لما روي من أن الشيطان لا يتمثل بصورتهم وفيه إشكال .

قوله عليه السلام : « فأنزل الله » هذا تفصيل لما أجمل سابقاً ، وعود إلى أول الكلام ، كما

سيظهر مما سيأتي ، فالفاء للتفصيل لا للتعقيب ، والأنوار تحتمل الصوريَّة والمعنوية ، والأعم منهما ، وأما نفرة الملائكة فلغلبة النور على أنوارهم ، وعجزهم عن إدراك الكمالات التي أعطاها الله نبيّنا صلى الله عليه وآله ، كما قال صلى الله عليه وآله : « لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبيّ مرسل » الخبر . ويؤيّد المعنويّة قول الملائكة : ما أشبه هذا النور بنور ربّنا ، وعلى تقدير أن يكون المراد الصوريّة ، فالمعنى ما أشبه هذا النور بنور خلقه الله في العرش ، وعلى التقديرين لمّا كان كلامهم وفعلهم موهماً لنوع من التشبيه ، قال جبرئيل : الله أكبر تنزيهاً له عن تلك المشابهة ، أي : أكبر من أن يشبهه أحد ويعرفه ، وقد مرّ تفسير الأنوار في شرح كتاب التوحيد ، والتكرير للتأكيد ، أو الأوّل لنفي المشابهة ، والثاني لنفي الإدراك .

وقال الجزري : « سبوح قدّوس » يرويان بالضمّ والفتح ، والفتح أقيس ، والضمّ أكثر استعمالاً ، وهو من أبنية المبالغة ، والمراد بهما التنزيه .

وتثنية التكبير (٢) يمكن أن اختصاراً من الراوي ، أو الزيادة بوحي آخر . . . أو يكون من النبيّ صلّى الله عليه وآله ، كزيادة الركعات

---

١ ــ هكذا في الأصل والصحيح « تهاونوا » .

٢ ــ يريد قول جبرائيل : « الله أكبر الله أكبر » في هذا الخبر أول كلمات الأذان والمعروف أن التكبير أربعة في أوله . والظاهر أنه الأذان انظر كمال الدين ١ | ٢٥٥ .

بالتفويض ، أو يكون التكبيران الأوّلان خارجين عن الأذان كما يؤمي إليه ما رواه الفضل بن شاذان من العلل عن الرضا عليه السلام ، وبه يجمع بين الأخبار . والأظهر أن الغرض في هذا الخبر بيان الإقامة وأطلق عليها الأذان مجازاً ، ويمكن أن يكون سؤالهم عن البعثة لزيادة الاطمئنان كما في سؤال إبراهيم ــ عليه السلام ــ إذ تصفح وجوه شيعة أخيه في وقت كل صلاة ، موقوف على العلم بالبعثة ، ويمكن أن يكون قولهم : « وإنا لنتصفّح » إخباراً عمّا أمروا به أن يفعلوه بعد ذلك ، ويؤيّده عدم وجوب الصلاة قبل ذلك كما هو الظاهر . وإن أمكن أن يكون هذا في معراجٍ تحقق بعد وجوب الصلاة ، لكنه بعيد عن سياق الخبر ، ويحتمل أيضاً أن يكون عرفوه ، صلى الله عليه وآله ، وعرفوا وصيّه ، وشيعة وصيّه ، بأنهم يكونون كذلك ، ولذا كانوا يتصفّحون وجوه شيعته في أوقات الصلاة ، ليعرفوا هل وجبت عليهم صلاة أم لا ، فلا ينافي عدم علمهم بالبعثة ، وفيه أيضاً بُعدٌ ، ويحتمل أن يكون التصفّح كناية عن رؤية أسمائهم في رق البيت المعمور كما سيأتي ، أو عن رؤية أشباحهم ، وأمثلتهم حول العرش ، كما يؤمي إليه قولهم : « وهم نور حول العرش » ، وقريب منه ما ذكره بعض الأفاضل ، أنّ علمهم به ، وبأخيه ، وشيعته ، وأحوالهم فوق أحوال عالم الحسّ ، وهو

العالم الذي أخذ عليهم فيه الميثاق ، والعلم فيه لا يتغيّر ، وهذا لا ينافي جهلهم ببعثه في عالم الحسّ الذي يتغيّر العلم فيه .

أقــول : هذا موقوف على مقدمات مباينة لطريقة العقل .
قوله عليه السلام : « مرحباً بالأوّل » أي : خلقاً ورتبةً ، والرُحب بالضمّ : السعة . وانتصاب « مرحباً » بفعل لازم الحذف كأهلاً وسهلاً أي : أتيت وصادقت رُحباً وسعةً . . « مرحباً بالآخر » أي ظهوراً وبعثة . « ومرحباً بالحاشر » أي : بمن يتّصل زمان أمته بالحشر . « ومرحباً بالناشر » أي : بمن ينشر قبل الخلق وإليه الجمع والحساب . وقد بيّنا جميع ذلك في الكتاب الكبير ــ أي البحار ــ . والرقّ بالفتح ويكسر : جلد رقيق يكتب فيه والصحيفة البيضاء . ودوي الريح والطائر والنحل : صوتها ، صوتان مقرونان ، كونهما مقرونين لأنّ الصلاة مستلزمة للفلاح وسبب له .

---

(٢٠٥)

وفي العلل : بعد ذلك بمحمد صلّى الله عليه وآله تقوم الصلاة ، وبعليّ الفلاح . ويحتمل أن تكون هاتان الفقرتان مفسّرتين للسابقتين ، والغرض بيان اشتراط قبول الصلاة وصحّتها بولايتهما ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في بعض الأخبار من تفسير الصلاة والعبادات بهم أي : الصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والفلاح أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وهما متحدان من نور واحد ، مقرونان قولاً وفعلاً ، وبما فسّر في هذا الخبر يظهر سرّ تلك الأخبار ومعناها ، والضمير في قوله : « لشيعته » راجع إلى الرسول ــ على ما في العلل ــ أو إلى عليّ صلوات الله عليهما . وترك « حيّ على خير العمل » الظاهر أنّه من الإمام ، أو من الرواة تقيّة ، ويحتمل أن يكون قرّر بعد ذلك كما مرّ ويؤيده عدم ذكر بقية فصول الأذان ، ويحتمل أن يكون خرق الأطباق والحجب من تحته ، صلى الله عليه وآله ، أو من فوقه ، أو منهما معاً ، وأيضاً يحتمل أن يكون هذا في السماء الرابعة ، أو بعد عروجه إلى السابعة ، والأخير أوفق بما بعده ، فعلى الأوّل إنّما خرقت الحجب من تحته لينظر إلى الكعبة ، وإلى البيت المعمور ، فلما نظر إليهما وجدهما متحاذين ، متطابقين ، متماثلين ، ولذا قال : « ولكل مثل مثال » أي : كلّ شيءٍ في الأرض له مثال في السماء ، فعلى الثاني يحتمل أن تكون الصلاة تحت العرش محاذياً للبيت المعمور بعد النزول ، وعلى التقديرين استقبال الحجر مجازاً ، أي : استقبل ما يحاذيه أو ما يشاكله ويشبهه .
قوله : « وأنت الحرام » أي : المحترم المكرم ، ولعله إشارة إلى أن حُرمة البيت إنما هي لحرمتك ، كما ورد في غيره .

قوله : « صار الوضوء » في العلل صار أوّل الوضوء ، ويدلّ على استحباب أخذ ماءِ الوضوء أوّلاً باليمنى ، وعلى ما هنا يمكن أن يفهم منه استحباب الإرادة .
قوله تعالى : (وعلى عدد حجبي) وفي العلل بعدد حجبي ، فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً، لأن الحجب سبعة ، وافتتح القراءة عند انقطاع الحجب ، فمن أجل ذلك صار الافتتاح ستَّة ، والحجب مطابقة ثلاثة بعدد النور الذي نزل على محمد ثلاث مرّات ، فلذلك كان الافتتاح ثلاث مرّات ،

ومن أجل ذلك كان التكبير سبعاً ، والافتتاح ثلاثاً ؛ فلمّا فرغ من التكبير والافتتاح قال الله عزّ وجلّ : الآن وصلت إلي فسمّه باسمي ، فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم » إلى آخره .
الظاهر : أنّ المراد بالحجب هنا غير السموات ، كما يظهر من سائر الأخبار ، وأنَّ ثلاثة منها متلاصقة ، ثم تفصل بينهما بحار النور ، ثم اثنان منها متلاصقان ، ثم تفصل بينهما بحار النور ، ثم اثنان ملتصقان ، فلذا استحبّ التوالي بين ثلاث من التكبيرات ، ثم الفصل بالدعاء ، ثم بين اثنين ثم الفصل بالدعاء ، ثم يأتي باثنتين متصلتين . فكل شروع في التكبير ابتداء افتتاح . وحمل الوالد العلامة (ره) ، الأفتتاح ثلاثاً على تكبيرة الإحرام، التي هي افتتاح القراءة ، وتكبير افتتاح الركوع ، وتكبير افتتاح السجود ، ولعل ما ذكرنا أظهر .
وقوله : « شكراً ثانياً » : يحتمل أن يكون كلام الإمام عليه السلام ، أي قال النبي صلّى الله عليه وآله على وجه الشكر : « الحمد الله ربّ العالمين » ، والظاهر أنّه من تتمّة التحميد ، ويؤيد الأول أنه ورد تحميد المأموم في هذا المقام بدون هذه التتمَّة . ويؤيد الثاني أنّه ، صلّى الله عليه وآله ، أضمر شكراً عند قوله : « الحمد لله ربّ العالمين » أوّلاً ، ويدلّ على استحباب التحميد في هذا المقام للإمام والمنفرد أيضاً ، ولعله خص بعد ذلك بالمأموم .
قوله عليه السلام : « قطعت » لعلّه لمّا كانت سورة الفاتحة بالوحي ، وانقطع الوحي بتمامها ، وحمد الله من قبل نفسه ، قال الله تعالى لما قطعت القراءة بالحمد فاستأنف البسملة ، فالمراد بالذكر القرآن .
قوله عليه السلام : « نسبة ربّك » في العلل « فقال له اقرأ قل هو الله أحد كما أنزلت ، فإنها نسبتي ونعتي » فيدلّ على تغيير في سورة التوحيد .
قوله تعالى : « فإنها نسبتك » أي : مبينة شرفك وكرامتك ، وكرامة أهل بيتك ، أو مشتملة على نسبتك ، ونسبتهم إلى الناس ، وجهة احتياج الناس إليك وإليهم ، فإن نزول الملائكة والروح بجميع الأمور التي يحتاج الناس

إليها ، إذا كان إليك وإليهم ، فبهذه الجهة أنهم محتاجون إليك وإليهم .
قوله تعالى : « **إن السلام** » في العلل : « **إني أنا السلام والتحية** » فلعل التحية معطوفة على السلام تفسيراً وتأكيداً .
وقوله « والرحمة » مبتدأ أي : أنت المراد بالرحمة ، وذريتك بالبركات ، أو المراد أن كلامهم رحمة وبركات ، ويحتمل أن يكون قوله « والتحية » مبتدأ ، وعلى التقادير حاصل المعنى : سلام الله وتحيته ورحمته وشفاعة محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم ودعاؤهم وهدايتهم وإعانتهم عليكم : أي لكم .
قوله : « تجاه القبلة » أي من غير التفات إلى اليسار أو اليمين أيضاً كثيراً ، بأن يحمل ما فعله ، صلى الله عليه وآله ، على الالتفات القليل ، ويؤيده قوله عليه السلام « أن لا تلتفت يساراً » وما قيل من أنه رأى الملائكة والنبيين تجاه القبلة ، فسلم عليهم مرة ، لأنهم المقربون ، ليسوا من أصحاب اليمين ، ولا من أصحاب الشمال ، فلا يخفى ما فيه ؛ إذ الظاهر أنهم كانوا مؤتمّين به صلى الله عليه وآله .
قوله عليه السلام : « كان التكبير في السجود شكراً » لعل المعنى أنه ، صلى الله عليه وآله ، لما كان هويّه إلى السجود لمشاهدة عظمته ، تجلت له ، كبّر قبل السجود شكراً لتلك النعمة كما قال تعالى : (ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) (١) أي على ما هدى ، وفي العلل ومن أجل ذلك صار التسبيح في السجود والركوع شكراً وهو أظهر كما لا يخفى .
قوله عليه السلام : « في صلاة الزوال » وفي العلل : « وهي الفرض الأول وهي أول ما فرضت عند الزوال » ولعل المعنى أن هذه الصلاة التي فرضت ، وعلمها الله نبيه في السماء ، إنما فرضت وأوقعت أولاً في الأرض عند الزوال ، فلا يلزم أن يكون إيقاعها في السماء عند الزوال ، مع أنه

---

١ ــ البقرة : ١٨٥ .

يحتمل أن يكون النبي ، صلى الله عليه وآله ، في ذلك الوقت محاذياً لموضع يكون في الأرض وقت الزوال ، لكنه بعيد ، إذ الظاهر من الخبر أنها أوقعت في موضع كان محاذياً لمكّة ، ولمّا كان الظاهر من الأخبار تعدّد المعراج ، فيمكن حمل هذا الخبر على معراج وقع في اليوم ، وبهذا الوجه يمكن التوفيق بين أكثر الأخبار المختلفة الواردة في كيفية المعراج ، ثم إنه يظهر من هذا الخبر أن الصلاة [لما كانت] معراج المؤمن ، فكما [١] أن النبي ، صلى الله عليه وآله ، لمّا نفض عن ذيله الأطهر علائق الدنيا ، وتوجه إلى عرش القرب والوصال ومكالمة الكبير المتعال ، وكلّما خرق حجاباً من الحجب الجسمانيّة كبّر الربّ تعالى ، وكشف بسببه حجاباً من الحجب العقلائية حتى وصل إلى العرش [٢] العظمة والجلال ، ودخل مجلس

الأنس والوصال ، فبعد رفع الحجب المعنوية بينه وبين مولاه كلمه وناجاه ، فاستحقّ لأن يتجلّى له نور من أنوار الجبروت ، فركع وخضع لذلك النور ، فاستحقّ أن يتجلى عليه نور أعلى منه ، فرفع رأسه وشاهده وخر ساجداً لعظمته ، ثم بعد طيِّ تلك المقامات ، والوصول إلى درجة الشهود والاتصال بالربّ الودود ، رفع له الأستار من البين ، وقربه إلى مقام قاب قوسين ، فأكرمه بان يقرن اسمه باسمه في الشهادتين ، ثم حباه بالصلاة عليه ، وعلى أهل بيته المصطفين ، فلمّا لم يكن بعد الوصول إلا السلام ، أكرمه بهذا الإنعام ، وأمره أن يسلّم على مقرّبي جنابه ، الذين فازوا قبله بمثل هذا المقام تشريفاً لهم بإنعامه ، وتأليفاً بين مقرّبي جنابه ، أو أنّه لمّا أذنه بالرجوع عن مقام « لي مع الله » [٣] الذي لا يرحمه فيه سواه ، ولم يكن يخطر بباله غير مولاه ، التفت إليهم فسلَّم عليهم ، كما يؤمي إليه هذا الخبر . فكذا ينبغي للمؤمن إذا أراد التوجه إلى جنابه تعالى بعد تشبثه بالعلائق الدنيّة ، وتوغّله في العوائق الدنيوية ، أن يدفع [عنه] عند الأنجاس الظاهرة والباطنة ، ويتجلى بما يستر

---

١ ــ يحتمل أن يكون « فكما » جواب « لما » أي أن الصلاة معراج المؤمن ، كما أن النبي صلى الله عليه وآله أزال العلائق الدنيوية كلها عن نفسه . أو يكون الجواب « توجه إلى عرش القرب ... » والواو زائدة .

٢ ــ كذا . والصحيح « عرش العظمة » .

٣ ــ حديث مشهور لم أجد له مصدراً في مجامع الحديث .

عوراته الجسمانيّة والروحانيّة ، ويتعطّر بروائح الأخلاق الحسنة ، ويتّطهر من دنس الذنوب والأخلاق الذميمة ، ويخرج من بيته الأصنام ، والكلاب ، والصور ، والخمور الصورية ، وعن قلبه صور الأغيار ، وكلب النفس الأمارة ، وشكر الملك ، والمال ، والعزّ ، والأصنام ، وحب الذهب ، والفضة ، والأموال ، والأولاد ، والنساء ، وسائر الشهوات الدنيوية ، ثم يتذكر بالأذان والإقامة ما نسيه بسبب الاشتغال بالمشهيات ، والأعمال ، من عظمة الله تعالى ، وجلاله ، ولطفه ، وقهره ، وفضل الصلاة ، وسائر العبادات ، مرة بعد أخرى ، ويتذكر أمور الآخرة ، وأهوالها ، وسعادتها ، وشقاواتها ، عند الاستنجاء ، والوضوء ، والغسل ، وأدعيتها ، إذا علم أسرارها ، ثم يتوجه إلى المساجد التي هي بيوت الله في الأرض ، ويخطر بباله عظمة صاحب البيت وجلاله ، إذا وصل إلى أبوابها ، فلا يكون عنده أقل عظمة من أبواب الملكوت الظاهرة ، التي إذا وصل إليها ، دُهش ، وتخيّر ، وارتعد ، وخضع ، واستكان ، فإذا دخل المسجد ، وقرب من المحراب الذي هو محلّ محاربة النفس والشيطان ، يستعيذ بالكريم الرحمن من شرورهما وغرورهما ، ويتوجه بصورته إلى بيت الله ، وبقلبه إلى الله ،

وأعرض عن كل شيءٍ سواه ، ثم يستفتح صلاته بتكبير الله وتعظيمه ، ليضمحلّ في نظره من عداه ، ويخرق بكلّ تكبير حجاباً من الحجب الظلمانيّة الراجعة إلى نقصه ، والنورانية الراجعة إلى كمال معبوده ، فيقبل تلك المعرفة والأنقياد والتسليم بشراشره إلى العليم الحكيم ، ويستعين في أموره باسم المعبود الرحمن الرحيم ، ويحمده على نعمائه ، وقرباته ربّ العالمين ، وأخرجه من كتم العدم إلى أن أوصله إلى مقام العابدين ، ثم بأنه الرحمن الرحيم ، وبأنه مالك يوم الدين ، ويجزي المطيعين والعاصين ، فإذا عرفه بهذا الوجه استحق لأن يرجع من مقام الغيبة إلى الخطاب ، مستعيناً بالكريم الوهاب ، ويطلب منه الصراط المستقيم ، وصراط المقربين ، والأنبياء ، والأئمّة المكرمين ، مقرّاً بأنّهم على الحق واليقين ، وإن أعداءهم ممّن غضب الله عليهم ولعنهم ومن الضالّين ، ويتبرّأ منهم ومن طريقتهم تبرّء الموقنين ، ثم يصفه سبحانه لتلاوة التوحيد بالوحدانية ، والتنزيه عمّا لا يليق بذاته وصفاته ، فإذا عبد ربّه بتلك الشرائط ، وعرفه بتلك الصفات ، يتجلّى له نور من أنوار الجلال ، فيخضع لذلك

بالركوع والخشوع ، ويقرّ بأني أعبدك وإن ضربت عنقي ، ثم بعد هذا الخضوع والانقياد يستحق معرفة أقوى ، ويناسبه خضوع أدنى ، فيقرّ بأنك خلقتني من التراب ، والمخلوق منه خليق بالتذلل عند ربّ الأرباب ، ثم بأنك تعيدني بعد الموت إلى التراب ، فيناسب تلك الحالة خضوع آخر ، فإذا عبد الله بتلك الآداب إلى آخر الصلاة ، وخاض في خلال ذلك بحار جبروته ، واكتسب أنوار فيضه ومعرفته ، وصل إلى مقام القرب والشهود ، فيقر بوحدانيّة معبوده ، ويثني على مقربي جنابه ، ثم يسلّم عليهم بعد الحضور والشهود ، وفي هذا المقام لطائف ودقائق ، لا يسع المقام ذكرها ، وأوردنا شذراً منها في بعض مؤلّفاتنا ، وإنما أومأنا ههنا إلى بعضها لمناسبة شرح الرواية ، والله وليّ التوفيق والهداية [١] .

أقول : إنما جئنا على شرح رواية الكليني ، طاب ثراه ، من المجلسي رحمه الله عن آخره لاشتماله على شرحها الوافي ، وعلى سرّ السلام على من أمره الله تعالى بقوله عليه السلام : « ثم التفت فإذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيين فقيل : يا محمد سلّم عليهم ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فأوحى الله إليه أنّ السلام والتحية والرحمة والبركات أنت وذرّيّتك » [٢] .

وقال المجلسي : وفي العلل : « إني أنا السلام والتحية » : وحاصل المعنى : سلام الله وتحيته ، ورحمته ، وشفاعة محمد ، وأهل بيته صلوات الله عليهم ، ودعاؤهم ، وهدايتهم ، وإعانتهم عليكم : أي لكم (٣) .

ويستفاد من بعض الروايات أن الله عزّ وجلّ سلّم على النبيّ ، صلّى الله عليه وآله ، ثم سلم النبي ، صلى

الله عليه وآله ، على نفسه وعلى عباد الله الصالحين ، ثم سلم الله تعالى عليهم أجمعين ؛ وإليك الإشارة إلى بعض هذه التسليمات كما في جامع الأحاديث قال : وفي رواية إسحق (في ضمن ذكر قصة صلاة المعراج) قوله عليه السلام : « فاستقبل رسول الله

---

١ ــ مرآة العقول ١٥ | ٤٦٨ ــ ٤٨٠ .

٢ ــ نفس الرواية المتقدمة .

٣ ــ من شرح المجلسي لها ، فراجع .

صلى الله عليه وآله ربه تبارك وتعالى مطرقاً فقال : السلام عليك » [١] .

وفي المقنع : ثم سلم وقل : « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، ولك السلام ، وإليك يعود السلام ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام على الأئمة الراشدين المهديين ، السلام على جميع أنبياء الله ، ورسله ، وملائكته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فإذا كنت إماماً فسلم وقل : السلام عليكم مرة واحدة وأنت مستقبل القبلة ، وتميل بعينك [بعينيك] إلى يمينك ، وإن لم تكن إماما فقل : السلام عليكم وتميل بأنفك إلى يمينك ، وإن كنت خلف إمام تأتمّ به ، فتسلّم تجاه القبلة واحدة ردّاً على الإمام ، وتسلم على يمينك واحدة ، وعلى يسارك واحدة ، إلاّ أن لا يكون على يسارك أحد ، فلا تسلم على يسارك ، إلا أن بجنب الحائط فتسلم على يسارك ولا تدع التسليم على يمينك كان على يمينك أحد أو لم يكن » (٢) .

بيـــان :

في تسليمات الصلاة أسرار كثيرة ، قد جاءت الإشارة إلى بعضها في أحاديث سلام الصلاة ، وقد سبق الصادقي منها أنه الأمان من إبطال الصلاة وعما يفسدها (٣) ، وأنه يأمن المسلّم والمسلّم عليه من شرّ كلّ إلى كلٍّ (٤) ، هذا في غير الصلاة ، وأما فيها فكما دريت معنى الأمان به آنفاً . ولعل من معاني سلام الصلاة على غير الله عزّ وجلّ هو الاستمرار على الألفة ، والتعرف ، وجميل العشرة ، التي كانت قبل الصلاة ، وأنّ السلام عند الفراغ منها أقرب إلى الخلوص والوفاء والصدق ؛ لأنه قد سمت نفس المصلي بعروجه إلى عرش العظمة وجمال الحقّ تعالى فجاء بالسلام من عند السلام .

---

١ ــ جامع أحاديث الشيعة ٥ | ٣٥١ .

٢ ــ المقنع ٢٩ ، جامع أحاديث الشيعة ٥ | ٣٥٠ ، الباب ٥ من التشهد والتسليم .

٣ ــ الوسائل ٤ | ١٠٠٦ . وفي غضون العنوان الأول من العناوين العشرة .
٤ ــ المصدر نفسه .

الأمر الثاني :
سلام الولادة ، والموت ، والبعث وأيّامها

وقبل كلِّ شيءٍ نقدّم من القرآن الكريم ما جاء في يحيى وعيسى على نبيّنا وآله وعليهما الصلاة والسلام قال تعالى منوّهاً بيحيى :
(**والسَّلامُ عَلَيهِ يَومَ وُلِدَ وَيَومَ يَموتُ وَيَومَ يُبعَثُ حَيّاً**) [١] . وعن لسان عيسى : (**وَالسّلامُ عَلَيَّ يَومَ وُلِدتُ وَيَومَ أَمُوتُ وَيَومَ أُبعَثُ حَيّاً**) [٢] .

بيـــان :
في عيون الأخبار بإسناده إلى ياسر الخادم قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يولد ويخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا . وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى في هذه الثلاثة المواطن ، وآمن روعته ، فقال : (**وَسَلامٌ عَلَيهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً**) وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن : (**وَالسّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبعَثُ حَيّاً**) [٣] .

---

١ ــ مريم : ١٥ .
٢ ــ مريم : ٣٣ .
٣ ــ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ | ٢٠١ ، تفسير الصافي ٢ | ٤٠ ، إحقاق الحق ١٩ | ٥٨١ .

أقول : دل السلام في الرضوي على الأمان من العذاب ، ومما يتبع الولادة ، والموت ، والبعث ، واحتمل بعض السلام في الآيتين بمعنى التحية ، أو الأمان ، أو هما جميعاً على الأشتراك أو غير ذلك . (**وسلام عليه يوم ولد**) أي أمان من الله تعالى عليه من أن يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ، (**ويوم يموت**) من وحشة فراق الدنيا ، وهول المطلع ، وعذاب القبر . وفيه دليل على أنه يقال للمقتول ميت ، بناء على أنّه عليه السلام قتل لبغيّ من بغايا بني إسرائيل (**ويوم يبعث حيّاً**) من هول القيامة وعذاب النار .
وجيء بالحال للتأكيد ، وقيل : للإشارة ، إلى أن البعث جسمانيّ لا روحانيّ ، وقيل : ــ

والقائل الآلوسي ــ للتنبيه على أنّه عليه السلام من الشهداء . . وقيل : إنّ المراد بالسلام التحية المتعارفة ، والتشريف بها لكونها من الله تعالى في المواطن التي فيها العبد في غاية الضعف ، والحاجة ، وقلّة الحيلة ، والفقر إلى الله عزّ وجلّ ، وفي خبر . . إن عيسى ويحيى عليهما السلام التقيا وهما ابنا الخالة ، فقال يحيى لعيسى : أدع الله تعالى لي فأنت خير مني ، فقال عيسى : بل أنت ادع لي فأنت خير منّي ، سلّم الله تعالى عليك وأنا سلّمت على نفسي [1] .

وقيل ــ والقائل القرطبي :ــ تفسير السلام هنا بالتحية المتعارفة أشرف ، وأنبه من الأمان ، لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان عنه [2] [بالعصمة] .

وقال السيد الطباطبائي : قوله تعالى : (**وسلامٌ عَليه يَومَ وُلد ويَوم يَموت ويَوم يُبعثُ حيّاً**) السلام قريب المعنى من الأمن ، والذي يظهر من موارد استعمالها ، في الفرق بينهما ، أنّ الأمن خلّو المحلّ ممّا يكرهه الأنسان ، ويخاف منه ، والسلام كون المحلّ بحيث كلّ ما يلقاه الإنسان فيه فهو يلائمه من غير أن يكرهه ويخاف منه .

وقال طاب ثراه : وتنكير السلام لإفادة التفخيم ، أي سلام فخيم عليه

---

١ ــ تفسير روح المعاني ١٦ | ٦٨ ، وتفسير الجامع للقرطبي ٦ | ٨٨ .

٢ ــ تفسير الجامع للقرطبي ٦ | ٨٨ .

ممّا يكرهه في هذا الأيام الثلاثة ، التي كل واحد منها مفتتح عالم من العوالم ، التي يدخلها الإنسان ، ويعيش فيها ، فــ (**سلام عليه يوم ولد**) فلا يمسه مكروه في الدنيا يزاحم سعادته . وسلام عليه (**يوم يموت**) فسيعيش في البرزخ عيشة نعيمة . وسلام عليه (**يوم يبعث حياّ**) ، فيحيى فيها بحقيقية الحياة ولا نصب ولا تعب .

وقيل : إنّ تقييد البعث بقوله : (**حيّاً**) للدلالة على أنّه سيقتل شهيداً ، لقوله تعالى في الشهداء : (**بل أحياء عند ربّهم يرزقون**) [آل عمران : ١٦٩] . واختلاف التعبير في قوله : (**وُلِدَ**) ، (**يَموتُ**) ، (**يُبعثُ**) لتمثيل أنّ التسليم في حال حياته عليه السلام [1] .

وقال رحمه الله : قوله تعالى : (**والسلامُ عَلَيَّ يَوم وُلدتُ وَيَومَ أَموتُ وَيَومَ أُبعثُ حيّاً**) تسليم منه على نفسه في المواطن الثلاثة الكلية ، التي تستقبله في كونه ، ووجوده ، وقد تقدم توضيحه في آخر قصّة يحيى المتقدّمة .

نعم بين التسليمتين فرق ، فالسلام في قصّة يحيى نكرة تدلّ على النوع ، وفي هذه القصّة محلّى بلام الجنس ، يقيد بإطلاقه الاستغراق ، وفرق آخر وهو أنّ المسلّم على يحيى هو الله

سبحانه ، وعلى عيسى هو نفسه [٢] .
وقال الآلوسي بعد الآية : تقدَّم الكلام في وجه تخصيص هذه المواطن بالذكر :

* فتــذكر فما في العهد من قدم *

والأظهر بل الصحيح أن التعريف للجنس جيء به تعريضاً باللعنة على متّهمي مريم وأعدائها عليها السلام من اليهود ، فإنه إذا قال : جنس السلام عليّ خاصّة ، فقد عرّض بإنّ ضدّه عليكم ، ونظيره قوله تعالى : (**والسلامُ**

---

١ ــ تفسير الميزان ١٤ | ٢١ .
٢ ــ تفسير الميزان ١٤ | ٤٧ ــ ٤٨ .

عَلى مَن اتّبع الهدى) [١] يعني أنّ العذاب على مَن كذّب وتولّى ، وكان المقام مقام مناكرةٍ وعنادٍ ، فهو مئنة لنحو هذا من التعريض ، والقول بأنه لتعريف العهد خلاف الظاهر ، بل غير صحيح ، لا لأنّ المعهود سلام يحيى عليه الصلاة والسلام ، وعينه لا يكون سلاماً لعيسى عليه الصلاة والسلام ، لجواز أن يكون من قبيل (**هذا الذي رزقنا من قبل**) [٢] ، بل لأن هذا الكلام منقطع عن ذلك وجوداً وسرداً ، فيكون معهوداً غير سابق لفظاً ومعنىً ، على أنّ المقام يقتضي التعريض ، ويفوت على ذلك التقدير ؛ لأنّ التقابل إنما ينشأ من اختصاص جميع السلام به عليه السلام ، كذا في الكشف ، والاكتفاء في العهدية لتصحيحه بذكره في الحكاية لا يخفى جلاله ، وسلام يحيى عليه السلام قيل : لكونه من قول الله تعالى أرجح من هذا السلام ؛ لكونه من قول عيسى عليه السلام . وقيل : هذا أرجح لما فيه من إقامة الله تعالى إياه في ذلك مقام نفسه ، مع إفادة أختصاص جميع السلام به عليه السلام فتأمل [٣] .
قال صاحب الكشاف : (**والسلام على**) ، قيل : أدخل لام التعريف لتعرّفه بالذكر قبله ، كقولك : جاءنا رجل ، فكان من فعل الرجل كذا ، والمعنى ذلك السلام الموجّه إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجّه إليّ . والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضاً باللعنة على متهمي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود ، وتحقيقه أنّ اللام للجنس ، فإذا قال : وجنس السلام عليّ خاصّة ، فقد عرّض بأنّ ضدّه عليكم [٤] . . .
أقول : عبارة الآلوسي مع ما في الكشاف متقاربة في المعنى ، وهل أنّ السلام سواء قاله الله عزّ وجلّ كما في يحيى ، أو أن أحداً من الانبياء سلّم

---

١ ــ طه : ٤٧ .

٢ ــ البقرة : ٢٥ .

٣ ــ تفسير روح المعاني ١٦ | ٨٣ .

لعل وجه التأمل أن سلام عيسى عليه السلام على نفسه لا يقرن بسلام الله عزّ وجلّ على يحيى ولا يقاس ذلك به .

والجواب : أنهما سيان بعد إقرار الله تعالى لسلام عيسى على نفسه.

٤ ــ تفسير الكشاف ٣ | ١٦ .

على نفسه في هذه المواطن الثلاثة كعيسى ، خاصّ بهم عليهم السلام ، أو يعمّ الأوصياء ، والخلّص من المؤمنين ، وكلّ من ينبغي التسليم عليه ؟ .

الجــواب :

أنّه عامّ ، وإنما خص يحيى وعيسى بالذكر للملابسات التي كانت لهما ، يعرف ذلك من درس حياتهما عليهما السلام ، والدليل على عموم السلام